اِسْتَيْقِظْ!

رِسَالَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى عَبْدِ ٱللَّهِ هَاشِمٍ، أَبَا ٱلْكَاذِب



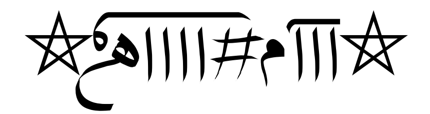
وحيد أزل

اِسْتَيْقِظْ!

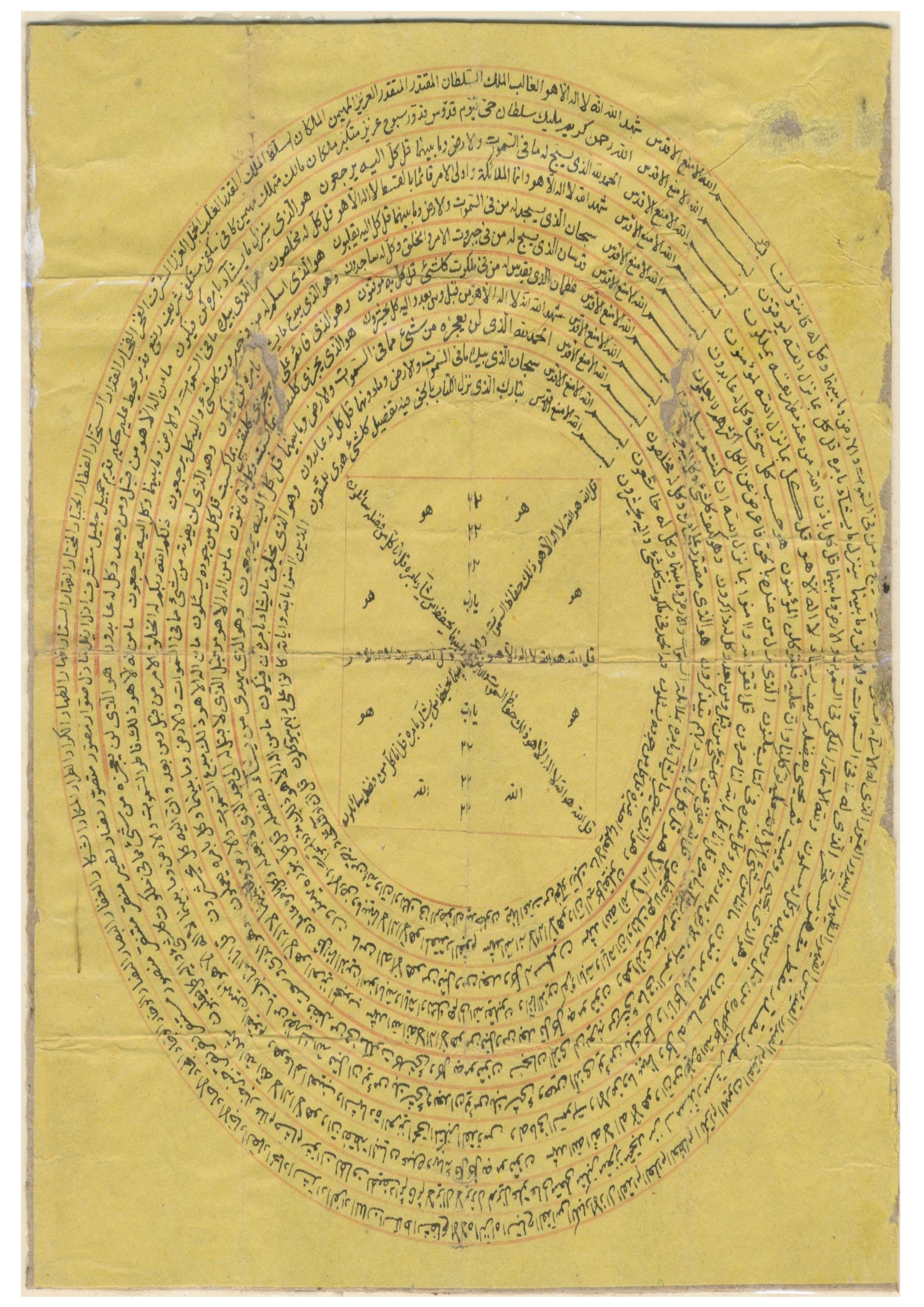
رِسَالَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى عَبْدِ ٱللَّهِ هَاشِمٍ، أَبَا ٱلْكَاذِبِ

2025

ISBN: 978-0-646-71778-4 (e-book)



Eastern Coast, Australia.





فهرست

مقدمة ١

فتوى ٢

المقدمة العامة ٥

١ : في سرقة الأستاذ وتلميذه، وما اقترفا من التبسيط المبتذل لما سطوا عليه ١١

٢ : في عدم قابلية الاعتماد على حديث المهديين الاثني عشر في كتاب الغيبة للنعماني في السياق الاثني عشري الامامي ١٧

٣ :في بيان الأصول التي تجعل فرقة الأحمدية اليمانية ذات الرايات السوداء نحلة زائفة بالكلية ٣١

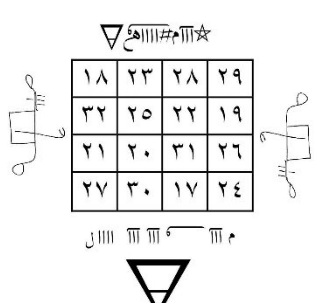
٤ :في لقب «اليماني» في علم الآخرة الإمامي وتحققه في ظهور البيان ٤٣

٥ : رد على ثيوقراطية أبي الكاذب وما يسميه الدولة الإلهية العادلة ٥٧

قراءة أبي الكاذب لـ«جمهورية أفلاطون» كتشويه كاريكاتوري لسوء فهم كارل بوبر ٨٧

الخاتمة: «ARLOP» كقداس أسود سبتائي فرانكي ١٠٤





ص

اِسْتَيْقِظْ!

٣٨٣

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ دَعِيٍّ كَذُوبٍ وَمُضِلٍّ

بِسْمِ اللَّهِ الْمُزْهِقِ الْبَاطِلَ

سُبْحَانَ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَمُسْتَحِقُّهُ، الَّذِي عَرَفَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ، وَوَصَفَ ذَاتَهُ بِذَاتِهِ، بِقُدْرَةِ عِلْمِهِ. إِنَّهُ قَدْ إِنْشَاءَ حَقِيقَةَ خَلْقِهِ كَيْفَ يَشَاءُ بِإِرَادَتِهِ، فِي قَدَرِ إِمْضَاءِ قَضَائِهِ، بِإِذْنِهِ، فِي أَجَلِ كِتَابِهِ، بِالْحَقِّ. حَمْدًا لَهُ الَّذِي أَشْرَقَ نُورُهُ مِنْ صُبْحِ الأَزَلِ، يَمْحُو بِهِ اِنْقِلَابَ الْبَاطِلِ الْعَدَمِيِّ، وَيَلُوحُ بِآثَارِهِ الْمُنِيرَةِ عَلَى هَيَاكِلِ التَّوْحِيدِ. لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلِيَّةٍ، وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ آخِرِيَّةٍ، وَالظَّاهِرُ فِي ذُرْوَةِ الْبَاطِنِيَّةِ، وَالْبَاطِنُ فِي ذُرْوَةِ الظُّهُورِيَّةِ. لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ اللّٰهُ أَكْبَرُ، ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**، الشعرى: ١١﴾، وَلَا لَهُ عَدْلٌ، وَلَا شَبِيهٌ، وَلَا قَرِينٌ، وَلَا مِثَالٌ، وَلَا نِدٌّ، ﴿**وَكَانَ اللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا**، النساء: ١٢٦﴾.

وَلَعَنَاتُ اللَّهِ عَلَىٰ جَمِيعِ الْمُدَّعِينَ الْكَاذِبِينَ وَالْمُضِلِّينَ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، وَصَلَوَاتُ اللَّهِ وَتَسْلِيمَاتُهُ عَلَىٰ جَمِيعِ مُصْطَفِينِهِ وَهُدَاتِهِ بِالْحَقِّ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، وَإِنَّمَا الْبَهَاءُ مِنَ اللَّهِ عَلَى النَّاوِرِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ نُورِ الْعَالَمِينَ.

اِسْتَيْقِظْ!

أَمَّا بَعْدُ، فَيَقُولُ الْعَبْدُ الْحَقُّ الْكَافُورِيّ: فَهٰذِهِ فَتْوَىٰ وَرِسَالَةٌ فِي نَقْضِ دَعَاوَى ذٰلِكَ الْمَجْنُونِ الْخَطِيرِ، الدُّميةِ النَّفْسِيَّةِ فِي أَيْدِي الْمُسْتَعْمِرِينَ، الدَّجَّالِ، أَبِي الْكَاذِبِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ هَاشِم، عَلَيْهِ لَعَنَاتُ اللَّهِ الْمُتَتَابِعَةِ؛ إِنَّهُ رَجْعَةُ أَبِي الشُّرُورِ فِي هٰذَا الزَّمَانِ، لَعَلَّ النَّائِمِينَ يَسْتَيْقِظُونَ مِنْ سُبَاتِهِمْ، وَيَسْتَلُّونَ بِرِمَاحِهِمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ زُمْرَتِهِ الْمَغْرُورَةِ وَيَمْشُقُوا أَمْعَاءَهُمْ بِكَلِمَاتِهِمْ، فَإِنَّ هٰذَا الْمُدَّعِيَ الشَّقِيَّ الْكَذُوبَ الْعَنِيفَ لَيْسَ - وَلَمْ يَكُنْ قَطُّ - مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ!

وَمَا كَانَ هٰذَا السَّارِقُ قَطُّ مِنَ السَّالِكِينَ فِي سَبِيلِ دِينِ الْحَقِّ الْقَيِّمِ! وَمَا أُرْسِلَ فِي صِدْقٍ بِشَيْءٍ سِوَى أَوْهَامِ نَفْسِهِ الْمُضَلَّلَةِ، الَّتِي سَانَدَتْهُ وَزَيَّنَتْ لَهُ فِيهَا شَيَاطِينُ خَفِيَّةٌ يَخْفُونَ فِي الظِّلَالِ وَيَشُدُّونَ خُيُوطَهُ مِنْ خَلْفِ السِّتَارِ!

لَوْ لَمْ تُفْضَحْ جَرَائِمُ هٰذَا الشَّيْطَانِ الْمَارِقِ الَّذِي لَا يُرْجَى لَهُ فَلَاحٌ، وَلَوْ لَمْ تُفْضَحْ جَرَائِمُ هٰذَا الشَّيْطَانِ الْمُتَلَفِّتِ الَّذِي لَا رَجَاءَ فِيهِ، وَلَوْ لَمْ تَبْلُغْنَا أَكَاذِيبُهُ الْوَقِحَةُ وَسَرِقَاتُهُ الْفَاضِحَةُ الَّتِي لَا خَفَاءَ فِيهَا، وَلَوْ لَمْ يَتَبَيَّنْ لِلنَّاسِ خَطَرُ مَا يُمَثِّلُهُ هٰذَا الدَّجَّالُ الْمُتَغَطِّي بِالسَّوَادِ، الْمُجْرِمُ الْمُحْتَرِفُ، وَلَوْ لَمْ تَتَضَرَّعِ ٱلْأَرْوَاحُ ٱلْجَوَادِيَّةُ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا طَلَبًا لِلتَّدَخُّلِ ٱلْعَاجِلِ مِنْ مَحْكَمَةِ ٱلرَّحْمَنِ، لَصَمَتْنَا وَأَعْرَضْنَا عَنْ هٰذَا ٱلْكَلْبِ ٱلْأَجْرَبِ

اِسْتَيْقِظْ!

مِنْ كِلَابِ ٱلْجَحِيمِ، وَغَضَضْنَا ٱلطَّرْفَ عَنْ أَتْبَاعِهِ ٱلْمَغْرُورِينَ، وَتَرَكْنَا ٱلْأَمْرَ لِعِلَلِ ٱلْأَسْبَابِ ٱلطَّبِيعِيَّةِ تَقْضِي مَا تَقْضِي.

وَلكِنْ، قَدْ بَلَغَ ٱلْفَسَادُ حَدًّا لَا يُمْكِنُ فِيهِ ٱلتَّغَافُلُ، فَأَمَرَ ٱلْعَلِيُّ نَفْسُهُ بِٱلتَّدَخُّلِ لِٱسْتِئْصَالِ هٰذِهِ ٱلْآفَةِ، وَمَحْوِ هٰذِهِ ٱلْوَصْمَةِ ٱلنَّاجِسَةِ مِنْ دَائِرَةِ ٱلْإِمْكَانِ، مَخَافَةَ أَنْ يَقَعَ ٱلْمُسْتَفْظَعُ وَيَحْدُثَ ٱلْمُسْتَكْرَهُ عَلَىٰ أَيْدِي هٰؤُلَاءِ ٱلْخَدَمِ ٱلْخَفِيِّينَ لِلْبَاطِلِ، ٱلْمُتَطَرِّفِينَ ٱلْمُتَخَفِّينَ فِي ثِيَابِ ٱلدِّينِ، إِنْ تُرِكُوا وَشَأْنَهُمْ، وَسُمِحَ لِهٰذَا ٱلطُّفَيْلِيِّ ٱلشِّرِّيرِ أَنْ يَتَفَشَّى فِي وَاقِعِهِ ٱلْمَعْكُوسِ أَكْثَرَ مِمَّا قَدْ تَفَشَّى: تِلْكَ ٱلرَّايَاتُ ٱلسَّوْدَاءُ ٱللَّاتِي هُنَّ لَدُونِ ٱللَّهِ[1] وَدُونَ عَلِّيِّينَ!

نَدْعُو وَنَقُولُ:

اللَّهُمَّ يَا مَنْ لَا يَفُوتُهُ فِتْنَةُ الْمُفْتَرِينَ، وَلَا يَغِيبُ عَنْهُ سُقُوطُ الْمُفْسِدِينَ، الْعَنْ عَبْدَ اللهِ هَاشِمَ أَبَا كَاذِبٍ - لَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِ فِي أَبَدِ ٱلْآبِدِينَ - وَفِرْقَتَهُ ٱلضَّالَّةَ فِي شَأْنِ كُلِّ حِينٍ، وَشَأْنِ قَبْلَ كُلِّ حِينٍ، وَشَأْنِ بَعْدَ حِينٍ، وَأَهْوِ بِهِمْ مِنْ شَرَفِ الْأَوْهَامِ، وَأَسْقِطْهُمْ إِلَى دَرَكِ الْعَدَمِ وَالْإِفْرَاغِ، وَٱمْحُهُمْ وَفَسَادَهُمُ ٱلظَّاهِرَ مَحْوًا سَرِيعًا،

[1] فِي مَعْنَى كَوْنِهِ خَالِيًا أَوْ مَجْرُودًا مِنَ ٱللَّهِ وَمِنَ ٱلتَّأْيِيدِ وَٱلْعَوْنِ ٱلْإِلٰهِيَّيْنِ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى: هُمْ ٱلْكُفَّارُ وَٱلْمُشْرِكُونَ.

اِسْتَيْقِظْ!

كَمَحْوِ الظِّلِّ عِنْدَ سُطُوعِ الشَّمْسِ، يَا سَرِيعَ ٱلِٱنْتِقَامِ، يَا ذَا الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ، آمِينَ، يَا رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ

وَسَنَتَتَبَّعُ الْمَسْأَلَةَ فِي خَمْسَةٍ مَوْضُوعًا،[٢] تُمَثِّلُ أَقْسَامَ هٰذِهِ الرِّسَالَةِ الرَّئِيسِيَّةِ. كُلُّ فَصْلٍ سَيَخْتَتِمُ بِقَصِيدَةٍ تُجْمِلُ مَعَانِيَهُ. وَبَعْدَ ٱلْقِسْمِ ٱلْخَامِسِ، سَنُقَدِّمُ بَعْضَ ٱلْمُلَاحَظَاتِ ٱلْإِضَافِيَّةِ، ثُمَّ نَخْتِمُ بَعْدَ ذٰلِكَ.

قُل: اللّٰهُ حَقٌّ جَلِيلُ الشَّأْنْ، ❊ وَمَا دُونَهُ خَلْقُهُ فِي الْفَنَاءِ

هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الْعَلِيُّ، ❊ إِلَيْهِ تُسَاقُ الْوُجُوهُ الْعَرَاءِ

كُلٌّ لَهُ عَابِدٌ فِي الْخُضُوعِ، ❊ وَإِنْ كَانَ ذَا الكُفْرِ فِي الْأَسْرِ جَاءَ

تَسَبَّحُهُ كُلُّ نَفْسٍ سَرِيًّا، ❊ وَتُقْسِمُ أَشْيَاؤُهُ بِالْوَفَاءِ

فَقُلْ: اللّٰهُ حَقٌّ وَمَا سِوَاهُ ❊ هُوَ الظِّلُّ يَبْلَى وَهُوَ الْبَقَاءِ

[٢] عَلَى عَدَدِ أَصَابِعِ يَدِ فَاطِمَةَ ع، الْخَمْسَةِ.

اِسْتَيْقِظْ!

وَلكِنْ، قَبْلَ أَنْ نَشْرَعَ فِي مُنَاقَشَةِ الْمَحَاوِرِ الرَّئِيسِيَّةِ لِهٰذِهِ الرِّسَالَةِ، نَبْسُطُ هُنَا بَعْضَ الْكَلِمَاتِ الاِفْتِتَاحِيَّةِ عَلَى سَبِيلِ التَّوْجِيهِ الْعَامِّ.

فَاعْلَمْ، أَيُّهَا الْقَارِئُ، أَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ جَمْعٌ مِنَ الْبَشَرِ فِي أَيِّ زَمَانٍ مَضَىٰ مِثْلَ مَا شَهِدَهُ زَمَانُنَا هٰذَا مِنَ التَّدَنِّي الشَّدِيدِ فِي مَلَكَاتِ التَّمْيِيزِ المَنعوِيّ وَالْبَصِيرَةِ الْعَقْلِيَّةِ، حَتَّىٰ غَدَتِ الْقُدْرَةُ عَلَى فَرْزِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ ضَعِيفَةً وَمُتَرَنِّحَةً، وَصَارَتِ الْبَشَرِيَّةُ الْجَمَاعِيَّةُ أَكْثَرَ عُرْضَةً لِهَوَى كُلِّ لُصُوصِ الطَّرِيقِ وَالدَّجَّالِينَ، مِمَّنْ يَسْتَغِلُّهَا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَيُوَجِّهُهَا نَحْوَ الضَّلَالِ، وَذٰلِكَ - وَيَالَلْعَجَبِ - عَلَى الرَّغْمِ مِنَ التَّقَدُّمِ الْهَائِلِ فِي مَيَادِينِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالتِّقْنِيَةِ الَّذِي لَمْ تَشْهَدْهُ أَيَّةُ عَصْرٍ قَبْلَ عَصْرِنَا هٰذَا. وَقَدْ أَشَرْنَا إِلَى جُمْلَةٍ مِنْ هٰذَا الْإِشْكَالِ فِي صُورَةٍ مُخْتَصَرَةٍ فِي الْبَابِ الثَّانِي مِنَ الْوَاحِدِ الثَّانِيَةَ عَشَرَةَ مِنَ "الْبَيَانِ الْفَارِسِيِّ".

وَنَقُولُ هُنَا: لَعَلَّ هٰذَا التَّقَدُّمَ السَّرِيعَ فِي الْعُلُومِ وَالتِّقْنِيَاتِ لَمْ يُسَاهِمْ فِي تَوْسِيعِ فَهْمِ الْإِنسَانِ وَتَعْمِيقِ مَلَكَةِ التَّمْيِيزِ لَدَيْهِ، وَلَا فِي تَزْكِيَةِ حِسِّهِ الْبَاطِنِيِّ؛ بَلْ عَلَى الْعَكْسِ، قَدْ تَسَبَّبَ - بَيْنَ جَمَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ - فِي تَقْزِيمِ هٰذِهِ الْقُدْرَاتِ، إِذْ أَظْهَرَتِ التَّجَارِبُ أَنَّ إِدَارَةَ الْإِدْرَاكِ عَلَى الْمُسْتَوَيَاتِ السَّطْحِيَّةِ - الَّتِي يَتَوَلَّاهَا الْمُهَنْدِسُونَ

اِسْتَيْقِظْ!

الاِجْتِمَاعِيُّونَ وَأَهْلُ السُّلْطَةِ - لَهَا الْقُدْرَةُ عَلَى تَسْوِيقِ الشَّيْطَانِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ عَلَى أَنَّهُ هُوَ اللّٰهُ، وَجَعْلِ السَّوَادِ بَيَاضًا، وَالْعُلُوِّ سُفْلًا، وَالْبَاطِلِ حَقًّا!

وَهٰذِهِ بِعَيْنِهَا حَقِيقَةُ أَبِي الْكَاذِبِ وَمُعَلِّمِهِ الْمُؤَسِّسِ، وَالطَّائِفَةِ الَّتِي أَسَّسَاهَا، الَّتِي يَعْتَرِفُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ أَنَّهُمْ يُوَسِّعُونَهَا وَيَنْشُرُونَ دُعَاهَا، وَيُسَوِّقُونَ مَعَانِيَهَا الزَّائِفَةَ الْفَاجِرَةَ - وَمِنْ خِلَالِهَا يَخْلِطُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ - عَنْ طَرِيقِ شَبَكَةِ الْإِنْتَرْنِتِ وَمِنْ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْمُتَطَوِّرَةِ فِي هٰذَا الْعَصْرِ. وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى: فَإِنَّهُمْ يَسْتَعْمِلُونَ كُلَّ أُسْلُوبٍ حَدِيثٍ فِي التَّسْوِيقِ الْإِعْلَامِيِّ وَالتَّوَسُّعِ التِّجَارِيِّ - مَعَ تَوَفُّرِ الْوَسَائِلِ كَافَّةً فِي أَيْدِيهِمْ - لِنَشْرِ طَائِفَتِهِمُ الظُّلْمَانِيَّةِ وَخِدَاعِ الْكُثْرِ مِنَ الْبَسِيطِينَ وَالسُّذَّجِ.

فَوْقَ ذٰلِكَ، فَإِنَّ قُوَى الْغَرْبِ الْيَوْمَ، وَالنُّخَبَ الْمُهَيْمِنَةَ عَلَى الْعَالَمِ، لَيْسُوا فِي حَرْبٍ مَعَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَحَسْب، بَلْ هُمْ - وَاللّٰهِ - فِي حَرْبٍ مَعَ كُلِّ مَنْ يَقُومُ، بِصِدْقٍ وَأَمَانَةٍ، بِطَرْحِ رُؤْيَةٍ بَدِيلَةٍ حَقِيقِيَّةٍ لِجَحِيمِ الرَّأْسْمَالِيَّةِ الرَّقْمِيَّةِ النِّيُولِيبِرَالِيَّةِ الَّتِي يَسْعَوْنَ لِفَرْضِهَا عَلَى الْبَشَرِيَّةِ. وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، فَإِنَّ أَهْلَ هٰذِهِ النِّحْلَةِ الْمَذْكُورِينَ فِي هٰذَا الْمَقَامِ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يُضْطَهَدُونَ فِي مَوَاطِنَ مُتَعَدِّدَةٍ حَوْلَ الْعَالَمِ، بِسَبَبِ وُجُودِهِمُ الْإِجْرَامِيِّ وَالزَّعْزَعِيِّ فِي تِلْكَ الْمَوَاطِنِ. وَمَعَ ذٰلِكَ، فَإِنَّ الْمُنَظَّمَاتِ الْغَرْبِيَّةَ لِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ - الْفَاسِدَةَ إِلَى أَسَاسِهَا، وَالْمُسَيَّسَةَ تَسْيِيسًا

فَاحِشًا - تُسَارِعُ فِي نُصْرَتِهِمْ، وَتُقِرُّ دَعَاوَاهُمْ، وَتَكْتُبُ التَّقَارِيرَ فِي صَالِحِهِمْ، حَتَّىٰ فِي بِلَادٍ كَمَا يُقَالُ لَيْسَتْ بِإِسْلَامِيَّةٍ، وَلَا مُعَادِيَةً لِلْغَرْبِ، كَالسُّوَيْدِ وَتَايْلَنْدَ. وَهٰؤُلَاءِ بِدَوْرِهِمْ يَسْتَغِلُّونَ ذٰلِكَ كَذَخِيرَةٍ إِعْلَامِيَّةٍ لِلتَّرْوِيجِ لِذَوَاتِهِمْ، وَلِتَوْسِيعِ نُفُوذِهِمْ وَسَمِّهِمْ فِي الْآفَاقِ. فَأَيْنَ سَبَقَ لَنَا أَنْ شَهِدْنَا مِثْلَ هٰذَا مِنْ قَبْلُ؟

كُلُّ نَوْعٍ مَعْرُوفٍ أَوْ مَجْهُولٍ مِنَ الْخِدَاعِ، وَالِاخْتِرَاقِ، وَالْفَسَادِ، وَالِاسْتِغْلَالِ، وَالرَّشْوَةِ، يُسْتَعْمَلُ عَلَىٰ الدَّوَامِ عَلَى يَدِ هٰؤُلَاءِ الشَّيَاطِينِ الْبَشَرِيَّةِ الْمُسْتَكْبِرَةِ، لِغَرَضٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ: مَنْعُ ظُهُورِ أَيِّ حَرَكَةٍ حَقِيقِيَّةٍ صَادِقَةٍ فِي أَيِّ مَكَانٍ فِي الْعَالَمِ تَتَحَدَّاهُمْ، وَلِكَيْ تُزِيلَ سُلْطَتَهُمْ الْفَاسِدَةَ الْمُغْتَصَبَةَ مِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَى الْأَبَدِ. وَهٰؤُلَاءِ، فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، يُرَوِّجُونَ لِشَخْصِيَّاتٍ غَامِضَةٍ، مُجْرِمَةٍ، كَالَّذِينَ هُمْ مَوْضِعُ هٰذِهِ الرِّسَالَةِ.

وَلَقَدْ بَلَغَ بِهِمُ الْمَكْرُ أَنْ يُنْشِئُوا أَحْيَانًا حَرَكَاتٍ زَائِفَةً، وَصُنْدُوقِيَّةً، يُدَّعَىٰ أَنَّهَا ضِدَّهُمْ، فِي حِينَ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَسُوقُونَهَا وَيُدِيرُونَهَا فِي الْخَفَاءِ، لِكَيْ يَتَابِعَهَا السُّذَّجُ وَالْغَافِلُونَ، فَيَسِيرُوا خَلْفَهُمْ إِلَى الْهَاوِيَةِ: هَاوِيَةِ الْهَلَاكِ الْجَسَدِيِّ وَالرُّوحِيِّ.

وَكُلُّ ذٰلِكَ لِكَيْ تَزْدَادَ سُلْطَةُ هَؤُلَاءِ الشَّيَاطِينِ، وَيَتَعَاظَمَ نُفُوذُهُمْ، وَيَزْدَادَ الْخَبَلُ وَالْيَأْسُ فِي الْعَالَمِ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ. ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِينَ، آل عمران: ٥٤﴾.

إِنَّ صِدْقَ الرِّسَالَةِ شَيْءٌ، وَسَنُبَيِّنُ فِي صَفَحَاتِ هٰذِهِ الرِّسَالَةِ أَنَّهُ مَعْدُومٌ تَمَامًا فِي الْحَالَةِ الْخَاصَّةِ بِهٰذِهِ الْفِرْقَةِ؛ بَلْ إِنَّ الْأَمْرَ الْأَخْطَرَ، وَالَّذِي يُظْهِرُ «ذَيْلَ الدِّيكِ» عَلَىٰ حَقِيقَتِهِ، هُوَ الْمَالُ وَالْبِنْيَةُ التَّحْتِيَّةُ الْقَائِمَةُ خَلْفَهُمْ، وَالَّتِي تَدْفَعُهُمْ نَحْوَ الْعَلَنِ وَتُرَوِّجُهُمْ فِي الْفَضَاءِ الْعَامِّ؛ وَأَعْنِي بِذٰلِكَ تِلْكَ الْمَصَالِحَ الْخَفِيَّةَ الْمُظْلِمَةَ وَالتَّلَاكُفَاتِ السِّيَاسِيَّةَ النَّافِذَةَ فِي غَرْبِ أُورُوبَّا وَالْعَالَمِ الْأَنْجْلُوسَكْسُونِيِّ، وَالَّتِي تَتَحَمَّلُ الْمَسْؤُولِيَّةَ الْمُبَاشِرَةَ فِي ذٰلِكَ.

وَإِنَّ مِنْ جُمْلَةِ الْمُشْكِلَةِ هُنَا أَنَّ قِيَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ، فِي أَغْلَبِهِمْ، شَيَاطِينُ مُتَجَذِّرُونَ وَظَلَمَةٌ فِي ذَوَاتِهِمْ، يَصُدُّونَ النَّاسَ الْجَرْحَىٰ وَالْيَائِسِينَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، وَيَدْفَعُونَهُمْ إِلَىٰ أَحضَانِ طَائِفَةٍ أُخْرَىٰ مِنَ الشَّيَاطِينِ، شَرًّا أَوْ أَشَدَّ شَرًّا مِنْهُمْ. فَهٰذَا الْإِنْحِرَافُ فِي الدِّيَالِكْتِيكِ هُوَ مَا يُفَسِّرُ الْحَرَاكَ الْحَقِيقِيَّ مِنْ وَرَاءِ الْأُمُورِ، وَيُبَيِّنُ لِمَاذَا تَنْدَفِعُ الْوُجُوهُ الْوَقِحَةُ - بَلِ الْإِجْرَامِيَّةُ - إِلَىٰ مَا نُشَاهِدُهُ فِي هٰذِهِ الْحَالَةِ الْخَاصَّةِ.

اِسْتَيْقِظْ!

وَ عَلَىٰ سَبِيلِ الْمِثَالِ، فَإِنَّ هٰؤُلَاءِ الْمُنْتَمِينَ إِلَى هٰذِهِ الْفِرْقَةِ الْمُنْحَرِفَةِ يُجَاهِرُونَ بِٱسْتِفْزَازِ ٱلْحُكُومَاتِ وَٱلسُّلُطَاتِ أَيْنَمَا حَلُّوا، وَذٰلِكَ بِشَتَّى أَنْوَاعِ ٱلِٱسْتِفْزَازَاتِ ٱلْمُجَرَّمَةِ وَقَابِلَةٍ لِلتَّبِعَةِ ٱلْقَضَائِيَّةِ، سَوَاءٌ كَانَتْ عَبْرَ ٱلْعُرُوضِ ٱلْعَامَّةِ فِي سَاحَةِ بَطْرُس، أَوْ عَبْرَ ٱلتَّبْشِيرِ ٱلْعُدْوَانِيِّ فِي ٱلْفَضَاءِ ٱلْفَاتِحِ، أَوِ ٱلِٱحْتِيَالِ ٱلتِّجَارِيِّ وَٱلِٱبْتِزَازِ ٱلْمُنَظَّمِ، وَفِي بَعْضِ ٱلْحَالَاتِ بَلْ حَتَّىٰ ٱلْقَتْلِ - عَلَىٰ وَجْهِ ٱلِٱدِّعَاءِ -؛ فَإِذَا رَدَّتِ ٱلْحُكُومَاتُ وَٱلسُّلُطَاتُ، زَعَمُوا ٱلِٱضْطِهَادَ، وَهَرَعُوا إِلَىٰ مُنَظَّمَاتِ حُقُوقِ ٱلْإِنْسَانِ ٱلْغَرْبِيَّةِ، ٱلَّتِي تَبْدُو سَعِيدَةً بِٱلِٱسْتِجَابَةِ لَهُمْ، فَتُسَجِّلُ تِلْكَ ٱلْوَاقِعَاتِ ٱلْمَشْكُوكَةِ عَلَىٰ أَنَّهَا حَالَاتُ ٱضْطِهَادٍ، إِذْ يَبْدُو أَنَّ ذٰلِكَ يُسَاعِدُ عَلَىٰ رَفْعِ حِصَصِ تِلْكَ ٱلْمُنَظَّمَاتِ - وَٱلْحِصَصُ تَعْنِي ٱلدَّعْمَ ٱلْمَالِيَّ.

وَإِنْ كُنَّا لَا نُسَمِّي تِلْكَ ٱلْحَوَادِثَ - وَمَا يَأْتِي عَلَىٰ شَاكِلَتِهَا - بِأَقَلَّ مِنْ كَوْنِهَا ضِدَّ ٱلثَّوْرَةِ وَنَقِيضَهَا، فَذٰلِكَ لِأَنَّهَا "رَايَاتٌ كَاذِبَةٌ" بِكُلِّ مَا فِي ٱلْمَعْنَىٰ، تَمْثُلُ فِي جَوْهَرِهَا كُلَّ مَا تَفْعَلُهُ ٱلرَّجْعِيَّةُ وَٱلضِّدُّ ثَوْرِيَّةِ، مِمَّنْ تَقَنَّعَ عَلَىٰ مَرِّ ٱلتَّارِيخِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، بُغْيَةَ ٱلْوُصُولِ إِلَىٰ هَدَفٍ سِيَاسِيٍّ، سَوَاءٌ كَانَ شُهْرَةً أَوْ غَيْرَ ذٰلِكَ.

وَإِنَّ ٱلْبَرِيطَانِيِّينَ - ٱلَّذِينَ تَتَّخِذُ هٰذِهِ ٱلْفِرْقَةُ أَرْضَهُمْ مَقَرًّا لَهَا حَالِيًّا - قَدْ أَتْقَنُوا هٰذِهِ ٱلصَّنْعَةَ، وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنْ حِيَلٍ خَفِيَّةٍ، عَلَىٰ مَرِّ ٱلتَّارِيخِ ٱلْحَدِيثِ. وَلَا يَلْزَمُ

اِسْتَيْقِظْ!

أَنْ تَكُونَ مُوَادًّا لِأَيِّ حُكُومَةٍ أَوْ سُلْطَةٍ - وَنَحْنُ لَسْنَا كَذٰلِكَ بَتَّةً - وَلٰكِنْ يَجِبُ تَسْمِيَةُ تِلْكَ ٱلْمَهَازِلِ بِٱسْمِهَا، مَعَ كَشْفِ ٱلدَّوَافِعِ ٱلْفَاشِيَّةِ ٱلْمُطْمُورَةِ تَحْتَهَا.

فَلِكُلِّ مَا يَقُولُونَ وَيُزَخْرِفُونَ، وَمَا يَجْمَعُونَ مِنْ أَزْيَاءٍ وَصَخَبٍ وَخَلِيطٍ جَدِيدٍ، فَإِنَّ هٰذِهِ الْفِرْقَةَ وَقَائِدَهَا مَطْلِيُّونَ فِي جُبَّةِ الْفَاشِيَّةِ الْإِسْتِبْدَادِيَّةِ، وَثِيُوقْرَاطِيُّونَ لَا يَسْتَحُونَ، يُرِيدُونَ تَكْبِيلَ الْبَشَرِيَّةِ أَكْثَرَ مِمَّا هِيَ مَكْبُولَةٌ، وَلَا يَسْعَوْنَ إِلَىٰ تَحْرِيرِهَا مِنْ قُيُودِ الْأَيْدِيُولُوجِيَّاتِ الَّتِي طَالَمَا حَاصَرَتْهَا.

وَأَمَّا نَحْنُ، فَنَحْنُ ضِدُّ الْفَاشِيَّةِ، وَضِدُّ الْإِسْتِبْدَادِ، وَضِدُّ الثِيُوقْرَاطِيَّةِ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ نَحْنُ صُوفِيُّونَ بَاطِنِيُّونَ مُنْذُ بَدَايَةِ أَمْرِنَا، وَفَوْقَ ذٰلِكَ نَحْنُ صَاحِبُ الْحَقِّ الْمَشْرُوعِ عَلَىٰ سُدَّةِ الْبَيَانِ، وَآخِرُ الْبَابِيِّينَ الْمَعْرُوفِينَ فِي هٰذَا الزَّمَانِ، وَبِذٰلِكَ نَحْنُ أَقْدَرُ النَّاسِ عَلَىٰ كَشْفِ زَيْفِ هٰذِهِ الْمَهْزَلَةِ. فَلَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَّهِمَنَا بِالْتَعَصُّبِ الدِّينِيِّ أَوْ غَيْرِهِ، لِأَنَّ لَنَا سِجِلًّا طَوِيلًا فِي نَقْدِ كُلِّ الْأَدْيَانِ الظَّاهِرَةِ، وَقَدْ بَدَأْنَا مِسِيرَتَنَا الْعَلَنِيَّةَ فِي مُجَابَهَةِ التَّنْظِيمِ الْبَهَائِيِّ الْكُبْرَىٰ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً. فَلَسْنَا بِعَدُوٍّ سَهْلٍ عَلَىٰ أَبِي الْكَاذِبِ وَأَتْبَاعِهِ الْهَاوِسِينَ، بَلْ إِنَّهُمْ يُوَاجِهُونَ فِينَا الْعَلِيَّ نَفْسَهُ - إِلَهَ الْحَقِّ الْحَيِّ -، وَفِي هٰذِهِ الْمُوَاجَهَةِ، فَإِنَّ الْعَلِيَّ لَيَنْتَصِرَنَّ عَلَيْهِمْ بِلَا رَيْبٍ وَلَا شَكٍّ، كَمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلَىٰ أُفُقِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ! يَا حَقَّ آمِين!

اِسْتَيْقِظْ!

وَإِلَى اللَّهِ الْمَسِيرُ فِي كُلِّ حِينٍ، فَاللَّهُ صِرَاطُ الْمُنِيرُ!

١: فِي سَرِقَةِ الأُسْتَاذِ وَتِلْمِيذِهِ، وَمَا اقْتَرَفَا مِنَ التَّبْسِيطِ الْمُبْتَذَلِ لِمَا سَطَوَا عَلَيْهِ

اِعْلَمْ، أَيُّهَا الْقَارِئُ - فَتَحَ اللَّهُ بَصِيرَتَكَ - أَنَّ كِتَابَ أَبِي الْكَاذِبِ الْمُسَمَّىٰ "غَايَةَ الْحَكِيمِ"،[٣] وَهُوَ عُنْوَانٌ مَسْرُوقٌ صَرِيحًا وَبِدُونِ إِبْدَاعٍ مِنَ الْعُنْوَانِ الْعَرَبِيِّ الْأَصْلِيِّ لِكِتَابِ [Picatrix]،[٤] إِنَّمَا هُوَ كِتَابٌ مُمْتَلِئٌ بِالْهُرَاءِ السَّقِيمِ، مَسْبُوكٌ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَىٰ آخِرِهِ بِمَوَادٍّ مَسْرُوقَةٍ مُمَسَّحَةٍ، مُبَسَّطَةٍ تَبْسِيطَ الْغِرِّ الْجَاهِلِ.

وَهَذَا بِنَفْسِهِ كَافٍ فِي نَقْضِ كُلِّ مَا يَدَّعِيهِ أَبُو الْكَاذِبِ، وَكَاشِفٌ لِمَنْ أَبْصَرَ عَنْ سَطْحِيَّةِ تَزْيِيفِهِ، فَكَيْفَ بِجَهْلِ أَتْبَاعِهِ الَّذِينَ هُمْ أَشْبَاهُهُ فِي الْجَهْلِ، فَإِنَّهُ نَفْيٌ لِإِثْبَاتِنَا، وَجَهْلٌ لِعَقْلِنَا. لِأَنَّهُ أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْحُمْقِ الْمُتَكَبِّرِ هُوَ ذَاكَ الَّذِي قَضَى أَوَائِلَ مِهْنَتِهِ

---

٣ https://archive.org/details/the-goal-of-the-wise-ar

٤ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%BA%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%8A%D9%85

اِسْتَيْقِظْ!

فِي كَشْفِ زَيْفِ طَوَائِفِ الْأَجْسَامِ الطَّائِرَةِ، ثُمَّ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ تَبَنَّى خِطَابَهَا الْمُصْطَنَعَ لِنَفْسِهِ نَبِيًّا كَاذِبًا، وَسَمَّى مَسْخَهُ الْمُسَمَّى كِتَابًا، بِعُنْوَانِ كِتَابٍ شَهِيرٍ مِنْ تُرَاثِ السِّحْرِ النَّجْمِيِّ فِي الْقُرُونِ الْوُسْطَى؟

وَلَنْ نَتَصَدَّىٰ هَاهُنَا لِكُلِّ مَوْرِدٍ مِنْ مَوَارِدِ هَذَا السَّرِقَاتِ الْمُبَاشِرَةِ وَتَبْسِيطَاتِهَا الْمُسْتَخَفَّةِ فِي ذٰلِكَ الْكِتَابِ الْمُسْتَهْزَإِ بِهِ، إِذْ لَا يَلِيقُ بِمَقَامِنَا أَنْ نَغُوصَ فِي كُلِّ جُزْئِيَّةٍ مِنْ هٰذَا الرَّوَثِ الذِّهْنِيِّ الَّذِي بَصَقَهُ كَلْبٌ أَجْرَبُ مِنْ كِلَابِ الْجَحِيمِ؛ إِلَّا أَنَّا سَنُشِيرُ إِلَىٰ مِثَالٍ فَاضِحٍ وَاحِدٍ فِي بَدَايَتِهِ، لِيَكُونَ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ وَمِنْهُ الْمِثَالُ. فِي الصَّفْحَةِ الرَّابِعَةِ (صَفْحَةُ ١٨ فِي نُسْخَةِ الـ PDF) مِنْ ذٰلِكَ الْكِتَابِ الْمَلْعُونِ، يَقُولُ أَبُو الْكَاذِبِ:

> بَيَّنَ... أَحْمَدُ الحسْ... أَنَّ حَوَّاءَ جُسِّدَتِ السَّيِّدَةُ...، بِالدَّلَالَةِ لِأَنَّ فَاطِمَةَ كَانَتْ هِيَ الشَّجَرَةَ الْمُحَرَّمَةَ، وَلَمَّا عَلِمَ آدَمُ...أَنَّ اللهَ خَلَقَ أَفْضَلَ مِنْ حَوَّاءَ ذَهَبَ إِلَى فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) وَحَاوَلَ أَنْ يَحْكُمَهَا. وَلِهٰذَا السَّبَبِ جُسِّدَتْ حَوَّاءُ فَاطِمَةَ، حَسَدَتْهَا عَلَى رُؤْيَةِ آدَمَ فِيهَا، وَلٰكِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ آدَمُ...أَنْ يَنْكِحَ فَاطِمَةَ...

اِسْتَيْقِظْ!

وَهٰذَا – بِلَا رَيْبٍ – انْتِحَالٌ حَرْفِيٌّ مَحْضٌ، مَعْكُوسٌ تَمَامًا، مُبَسَّطٌ تَبْسِيطًا مُخِلًّا، وَمُجَنَّسٌ تَجْنِيسًا فَاحِشًا، مَسْرُوقٌ مِنْ مَوْضِعٍ مِفْصَلِيٍّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لِلنُّقْطَةِ الْأُولَى، سَيِّدِنَا الْبَابِ عَلَيْهِ النُّورِ؛ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي كُنَّا وَمَا زِلْنَا نَكْتُبُ عَنْهُ، وَنُعَلِّقُ عَلَيْهِ، وَنُذِيعُهُ عَلَى الشَّابِكَةِ لِسِنِينَ طِوَالٍ. فَلْنَقُمْ إِذًا بِذِكْرِهِ؛ وَإِلَيْكُمْ النَّصُّ، لِتَعْلَمُوا، قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿إِنَّ آدَمَ خَلَقَ اللّٰهُ مَبْدَأَ وُجُودِهِ مِنْ فَاضِلِ أَشِعَّةِ جِسْمِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَالشَّيْءُ لَا يُقْرَبُ وَرَاءَ مَبْدَئِهِ فَلَمَّا قَرُبَ آدَمُ بِالشَّجَرَةِ الْحَقِيقَةِ الْمُتَجَلِّيَةِ مِنَ الْفَاطِمَةِ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِقُرْبِ الْوُجُودِ، عَصَى رَبَّهُ لِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَهُ أَنْ لَا تُقْرَبَهَا إِلَّا بِالْوِجْدَانِ الْمُقَرَّبِ، هِيَ الشَّجَرَةُ لَا سِوَاهَا﴾.[٥]

---

[٥] **INBMC BAQ6014**: 155 (Pdf: 40), online, https://archive.org/details/baq-6014.-c (retrieved 10 May 2025 CE).

اِسْتَيْقِظْ!

فِي التَّشْوِيهِ التَّامِّ لِلسِّيَاقِ الَّذِي قَدَّمَهُ النُّقْطَةُ الْأُولَى فِي تَعْلِيقِهِ اللَّطِيفِ الْبَاطِنِيِّ عَلَى هٰذِهِ النُّكْتَةِ الدَّقِيقَةِ مِنْ قِبَلِ أَبِي الْكَاذِبِ، اُنظُرْ كَيْفَ فَصَلَ بَيْنَ حَوَّاءَ **عَلَيْهَا النُّورُ** وَفَاطِمَةَ **عَلَيْهَا نُورُ الْأَنْوَارِ** وَجعَلَهُمَا شَخْصِيَّتَيْنِ تَجَلِّيَّتَيْنِ مُتَمَايِزَتَيْنِ، فِي حِينِ أَنَّ فِي رِوَايَةِ النُّقْطَةِ الْأُولَى، فَإِنَّ تَجَلِّي حَوَّاءَ **عَلَيْهَا النُّورُ** كَشَجَرَةِ الْحَقِيقَةِ هِيَ عَيْنُهَا فَاطِمَةُ **عَلَيْهَا نُورُ الْأَنْوَارِ**. وَتَأَمَّلْ أَيْضًا كَيْفَ اسْتَوْلَى أَبُو الْكَاذِبِ عَلَى الرِّوَايَةِ الْمُخْتَلَقَةِ الرَّبَّانِيَّةِ عَنْ لِيلِيث، ثُمَّ نَسَبَهَا إِلَى ذَاتِ فَاطِمَةَ **عَلَيْهَا النُّورُ**، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ هٰذَا الْخُبْثِ الْفَاجِرِ!

فِي كُلِّ مَوْضِعٍ نَنْظُرُ فِيهِ مِنْ كِتَابَاتِ هٰذَا الشَّيْطَانِ وَتَصْرِيحَاتِهِ وَخُطَبِهِ، نُشَاهِدُ هٰذِهِ الْجِنْسَنَةَ الْوَاضِحَةَ الْفَاجِرَةَ السَّاذَجَةَ لِلْبَاطِنِ وَالرُّوحَانِيِّ، وَذٰلِكَ لِدَلِيلٌ بَيِّنٌ قَاطِعٌ عَلَى أَنَّ هٰذَا الشَّيْطَانَ لَمْ يَرْتَقِ فَوْقَ لَطِيفَتِهِ الْجِذْرِيَّةِ (الشَّكْرَة)، بَلْ إِنَّهُ مَحْبُوسٌ فِيهَا بِالْكُلِّيَّةِ! وَلٰكِنْ تِلْكَ هِيَ عَلَامَةُ الزَّمَانِ مَعَ كُلِّ أُولٰئِكَ الْمُرْشِدِينَ الْكَذَبَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ الْمُزَيَّفِينَ الَّذِينَ يَنَالُونَ شَيْئًا مِنَ الشُّهْرَةِ فِيهِ. وَتِلْكَ سِيمَاهُ الشَّيْطَانِ، يَأْخُذُ مِنْ أَعْمَاقِ كُلِّ دَهْرٍ فَيُسَطِّحُهَا، وَيَجْعَلُ الجَلِيلَ سَخِيفًا، وَالْغَوْرَ سَطْحًا.

فَذٰلِكَ مَا اقْتَرَفَهُ أَبُو الْكَاذِبِ فِيمَا سَبَقَ، فَإِنْ كَانَ مَا نُسِبَ إِلَى أَحْمَدَ ٱلْحَسَنِ عَلَى لِسَانِ أَبِي الْكَاذِبِ صَادِقًا، فَإِنَّ ٱلتُّفَّاحَةَ لَمْ تَسْقُطْ بَعِيدًا عَنِ ٱلشَّجَرَةِ، إِذْ كِلَا

ص

اِسْتَيْقِظْ!

الْمُعَلِّمِ وَالتِّلْمِيذِ هُمَا فِي طَلِيعَةِ أَعْدَاءِ ٱلْمُشْرِفِينَ ٱلرُّوحِيِّينَ فِي هٰذَا ٱلزَّمَانِ، قَدِ ٱسْتَبْدَلَا سِرَّ ٱلتَّجَلِّي بِسِرْدٍ وَضِيعٍ مِنَ ٱلشَّهَوَاتِ ٱلْجِنْسِيَّةِ ٱلْجَبَانَةِ نَسَبُوهَا إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، نَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمَظَاهِرِ مِنَ ٱلْحَمَاقَةِ ٱلشِّرِيرَةِ.

إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ إِلَى الأَعْمَاقِ ٱللَّانِهَائِيَّةِ، وَأَمَّا ٱلشَّيْطَانُ فَيُبَخِّسُ دَوْمًا ٱلْحَقَائِقَ ٱلرَّفِيعَةَ، وَيُحَقِّرُهَا وَيُهَوِّنُهَا، وَيُدَنِّسُهَا بِأَدْنَى دَرَجَاتِ ٱلْإِنْحِطَاطِ. وَهٰكَذَا صَنَعَ ٱلْهَبَاءُ بِٱلْبَيَانِ، وَهٰكَذَا يَصْنَعُ هٰذَا ٱلدَّعِيُّ ٱلْوَقِحُ فِي هٰذَا ٱلْيَوْمِ، فَافْهَمُوا يَا أُوْلِي ٱلْأَلْبَابِ.

وَلٰكِنْ هٰذَا هُوَ شَأْنُ كُلِّ مَا يَكْتُبُهُ وَيَنْطِقُ بِهِ هٰذَا ٱلدَّجَّالُ ٱلذَّلِيلُ ٱلْمَسْخُوطُ ٱلَّذِي طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ، فَجَعَلَهُ عَمًى وَصَمَمًا، وَفِي ذَٰلِكَ لَآيَةٌ بَيِّنَةٌ **﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ،** ق: ٣٧﴾، وَأَبُو الْكَاذِبِ لَيْسَ إِلَّا مَهْدِيًّا لِلْفَاسِقِينَ وَمِنْ أَجْلِ الْفَاسِقِينَ: شَيْطَانٌ يَتَظَاهَرُ أَنَّهُ مَسِيحُ اللّٰهِ، مَقْذُوفٌ مِنْ أَفْوَاهِ الْوَظَائِفِ الشَّاذَّةِ لِشَيْطَانِ الرَّأْسْمَالِيَّةِ النِّيُولِيبِرَالِيَّةِ نَفْسِهَا، فَافْهَمْ!

وَفِي هٰذَا دَلِيلٌ لِذَوِي التَّمْيِيزِ - أُولِي الْأَبْصَارِ النَّافِذَةِ - عَلَى أَنَّ هٰذَا الرَّجُلَ وَزُمْرَتَهُ لَيْسُوا إِلَّا دُمًى فِي يَدِ الْمُسْتَعْمِرِ، ضُمِّمُوا لِغَرَضٍ وَاحِدٍ وَهُوَ تَشْوِيشُ الْجُمُوعِ وَتَفْرِقَتُهُمْ، لِيَصُدُّوا ظُهُورَ الْحَقِّ الْحَقِيقِيِّ!

اِسْتَيْقِظْ!

قَصِيدَةُ التَّجَلِّي عَلَى دَجَّالِ الزَّمَانِ

يَا قَارِئًا فَافْتَحْ بَصِيرَتَكَ الَّتِي ⁕ أَخْفَى الضِّيَاءُ جَلَالُهَا فِي الْمُقْتَضَى

هٰذَا كِتَابُ الشَّقْوَةِ الْمَسْرُوقِ مِنْ ⁕ سِرِّ الْقُدَامَى، لَيْسَ فِيهِ مُرْتَضَى

سَرَقَ العُنْوَانَ مِنَ القِدَمِ الَّذِي ⁕ فِيهِ النُّجُومُ تَنَاحَتْ وَتَنَافَرَا

وَجَعَلَهُ مِمَّا يُبَاعُ كَبِيعَةٍ ⁕ لَا يَعْرِفُ الْأَغْمَاضُ فِيهِ مَسَافِرَا

كَتَبَ السُّفَالَةَ فِي جَنَابِ فَاطِمٍ ⁕ وَادَّعَى لِآدَمَ وَصْلَ مَنْ لَمْ يُوصَلِ

وَافْتَرَى كَذِبًا عَلَى سِرٍّ سَمَا ⁕ حَيْثُ التَّجَلِّي كَانَ فِي النُّورِ الْأَجَلِّ

حَوَّلَ الْأَسْرَارَ لِفَحْشٍ بَاذِخٍ ⁕ وَانْحَطَّ بِالْمَعْنَى إِلَى التَّسْفِيهِ

وَلَوْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ لَرَأَى ⁕ أَنَّ التَّجَلِّي لَا يُنَالُ بِفَحْشِهِ

فَاطِمَةٌ هِيَ شَجَرَةُ الْأُفُقِ الَّذِي ⁕ فِيهِ الْبَيَانُ تَنَزَّلَ وَتَجَلَّدَا

وَحَوَّاءُ فِيهَا، لَا افْتِرَاقَ بَيْنَهُمَا ⁕ إِلَّا لِعَيْنِ مَنْ تَجَاهَلَ أَوْ عَدَا

مَاذَا تُرِيدُ يَا ابْنَ كِذْبٍ وَافْتِرَاءٍ؟ ⁕ تَنْكِحُ النُّورَ بِزُورٍ وَاشْتِهَاءِ

أَمِ انْقَطَعَتْ مِنْكَ السَّبِيلُ إِلَى العُلَا ⁕ فَأَجَبْتَ خَصْيَانَ الزَّمَانِ بِغِيْوَاءِ؟

مَا كُلُّ مَنْ نَادَى بِأَسْمَاءِ الْهُدَىٰ ⁕ صَارَ الْمَسِيحَ وَلَا دَعَا إِلَّا اغْتَوَى

فَأَبُو الْكَاذِبِ مَهْدِيُّ السُّفَلِ الَّذِي ⁕ بَاعَ التَّجَلِّي لِلشَّهَاوَاتِ الْهَوَى

اِسْتَيْقِظْ!

كَتَبَ الرَّدَى، وَتَكَلَّمَ الْفُحْشَ الَّذِي ❊ جَعَلَ الْأَفُولَ عِوَضَ النُّورِ الْمُبِينْ
فَاعْلَمْ يَا صَاحِ، إِنَّ فِتْنَتَهُ قِطَعَتْ ❊ سُبُلَ الْهُدَى، وَسَتَسْقُطُ فِي الْحِينِ

٢: فِي عَدَمِ قَابِلِيَّةِ ٱلِٱعْتِمَادِ عَلَى حَدِيثِ ٱلْمَهْدِيِّينَ ٱلِٱثْنَيْ عَشَرَ فِي كِتَابِ ٱلْغَيْبَةِ لِلنُّعْمَانِيِّ فِي ٱلسِّيَاقِ ٱلِٱثْنَيْ عَشَرِيِّ ٱلْإِمَامِيِّ

أَمَّا أَسَاسُ الدَّعَاوَى الْمَشْبُوهَةِ الَّتِي طَرَحَهَا كُلٌّ مِنَ الْمُعَلِّمِ وَالتِّلْمِيذِ، فَيَرْجِعُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَحَادِيثَ يَبْدُو أَنَّهَا دَخَلَتْ فِي الْمُتَوَاتِرِ الْإِمَامِيِّ الِاثْنَيْ عَشَرِيِّ - وَفِي آخِرِ الْأَمْرِ إِلَى كِتَابِ الْغَيْبَةِ لِلنُّعْمَانِيِّ - عَنْ طَرِيقِ الدَّوَائِرِ الإِسْمَاعِيلِيَّةِ الْفَاطِمِيَّةِ الْأُولَىٰ حَوْلَ عُبَيْدِ اللهِ الْمَهْدِيِّ بِاللهِ (تُوُفِّيَ سَنَةَ ٣٢٢هـ) - أَوْ حَتَّى فِي وَقْتٍ أَسْبَقَ (وَسَنَتَنَاوَلُ ذٰلِكَ فِي خِتَامِ هٰذَا الْفَصْلِ). وَسَنَذْكُرُ هٰذِهِ الْأَحَادِيثَ، ثُمَّ نُعَلِّقُ عَلَيْهَا. وَهَا هِيَ:

٦ - الغَيْبَةُ:

جَمَاعَةٌ، عَنِ ٱلْبَزُوفَرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سِنَانٍ ٱلْمَوْصِلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ ٱلْحُسَيْنِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْخَلِيلِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ ٱلْمِصْرِيِّ، عَنْ عَمِّهِ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلصَّادِقِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ فِيهَا وَفَاتُهُ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

"يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ، أَحْضِرْ صَحِيفَةً وَدَوَاةً".

فَأَمْلَى رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصِيَّتَهُ حَتَّى ٱنْتَهَى [إِلَى] هٰذَا ٱلْمَوْضِعِ، فَقَالَ:

"يَا عَلِيُّ، إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي ٱثْنَا عَشَرَ إِمَامًا، وَمِنْ بَعْدِهِمْ ٱثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا، فَأَنْتَ يَا عَلِيُّ أَوَّلُ ٱلِٱثْنَيْ عَشَرَ ٱلْإِمَامِ".

وَسَاقَ ٱلْحَدِيثَ إِلَىٰ أَنْ قَالَ:

"وَلْيُسَلِّمْهَا ٱلْحَسَنُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى ٱبْنِهِ م ح م د ٱلْمُسْتَحْفَظِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، فَذٰلِكَ ٱثْنَا عَشَرَ إِمَامًا، ثُمَّ يَكُونُ

مِنْ بَعْدِهِ ٱثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا. فَإِذَا حَضَرَتْهُ ٱلْوَفَاةُ، فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَىٰ ٱبْنِهِ أَوَّلِ ٱلْمَهْدِيِّينَ".

"لَهُ ثَلَاثَةُ أَسَامٍ، ٱسْمٌ كَٱسْمِي، وَٱسْمُ أَبِي، وَهُوَ عَبْدُ ٱللَّهِ وَأَحْمَدُ، وَٱلِٱسْمُ ٱلثَّالِثُ ٱلْمَهْدِيُّ، وَهُوَ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ.

٧ - **مُنْتَخَبُ ٱلْبَصَائِرِ**: مِمَّا رَوَاهُ ٱلسَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ ٱلْحَمِيدِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ ٱلصَّادِقِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: أَنَّ مِنَّا بَعْدَ ٱلْقَائِمِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٱثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا مِنْ وَلَدِ ٱلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٨ - **كَامِلُ ٱلزِّيَارَةِ**: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ٱلْجَامُورَانِيِّ، عَنِ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ سَيْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ٱلْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ ٱللَّهِ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، قَالَا فِي ذِكْرِ ٱلْكُوفَةِ: فِيهَا مَسْجِدُ سُهَيْلٍ ٱلَّذِي لَمْ يَبْعَثِ ٱللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَقَدْ صَلَّى فِيهِ، وَمِنْهَا يَظْهَرُ عَدْلُ ٱللَّهِ، وَفِيهَا يَكُونُ قَائِمُهُ وَٱلْقُوَّامُ مِنْ بَعْدِهِ، وَهِيَ مَنَازِلُ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلْأَوْصِيَاءِ وَٱلصَّالِحِينَ.[٦]

---

٦ http://shiaonlinelibrary.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A8/1484_%D8%A8%D8%AD%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%A9-

اِسْتَيْقِظْ!

فَاعْلَمْ أَنَّ هٰذِهِ الْأَحَادِيثَ الثَّلَاثَةَ - وَخُصُوصًا الْأَوَّلَ مِنْهَا الْمَنْقُولَ عَنِ ٱلنُّعْمَانِيِّ - تُعَدُّ فِي جُمْلَتِهَا مِنَ ٱلرِّوَايَاتِ الْمُتَأَخِّرَةِ ٱلْمُثِيرَةِ لِلْجَدَلِ. فَإِنَّ نَبْرَتَهَا وَسِيَاقَهَا - فَضْلًا عَنْ دَوَافِعِهَا وَمَقَاصِدِهَا - تَكْشِفُ بِلَا رَيْبٍ عَنْ نِيَّاتٍ نَابِعَةٍ مِنْ بِيئَةٍ شِيعِيَّةٍ مُعَارِضَةٍ لِلْإِمَامِيَّةِ، طَاعِنَةٍ فِيهَا وَمُنَافِسَةٍ لَهَا. وَمَعَ مُرَاعَاةِ ٱلزَّمَنِ ٱلَّذِي عَاشَ فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرٍ النُّعْمَانِيُّ (تُوُفِّيَ سَنَةَ ٤٦٠هـ)، فَلَيْسَ مِنَ ٱلتَّخْمِينِ الْمُجَرَّدِ أَنْ نَرْبِطَ نَشْأَةَ هٰذِهِ ٱلرِّوَايَاتِ بِأُصُولٍ إِسْمَاعِيلِيَّةٍ فَاطِمِيَّةٍ دَخَلَتْ فِي ٱلْبِيئَةِ ٱلْإِمَامِيَّةِ عَنْ طَرِيقِ ٱلالنُّعْمَانِيِّ، فَضَمَّهَا إِلَى ٱلْمُتَرَاكِمِ ٱلْإِمَامِيِّ بَعْدَ أَنْ صَبَغَهَا بِصِبْغَةٍ إِمَامِيَّةٍ خَالِصَةٍ.

فَإِنَّ تَصْنِيفَ مَهْدِيِّينَ مُتَعَدِّدِينَ بَعْدَ ٱلْقَائِمِ يُمْكِنُ أَنْ يُفْهَمَ كَمُبَرِّرٍ لِتَسَلْسُلِ خُلَفَاءِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْفَاطِمِيَّةِ بَعْدَ عُبَيْدِ اللهِ ٱلْمَهْدِيِّ بِاللهِ، ٱلَّذِي زَعَمَ فِي بَعْضِ ٱلْمَرَاحِلِ أَنَّهُ ٱلْقَائِمُ. وَمِنْ ثَمَّ فَلَيْسَ مِنَ ٱلْمُسْتَبْعَدِ أَنْ يَكُونَ لِهٰذِهِ ٱلْأَحَادِيثِ أَصْلٌ مَتْنِيٌّ إِسْمَاعِيلِيٌّ، أُعِيدَ تَرْكِيبُهُ أَوْ أُعِيدَ سِيَاغَتُهُ عَلَى ضَوْءِ ٱلْمُصْطَلَحَاتِ وَٱلْمُعْتَقَدَاتِ ٱلْإِمَامِيَّةِ، سَوَاءٌ كَانَ ذٰلِكَ بِقَلَمِ ٱلالنُّعْمَانِيِّ نَفْسِهِ أَمْ بِقَلَمِ غَيْرِهِ. فَإِنَّ هٰذَا ٱلضَّرْبَ

%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%B3%D9%8A-%D8%AC-%D9%A5%D9%A3/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_152#top (retrieved 10 May 2025 CE).

اِسْتَيْقِظْ!

مِنَ ٱلْإِدْرَاجِ وَٱلتَّنَاصُرِ ٱلطَّائِفِيِّ فِي ٱلنُّصُوصِ يُعَدُّ أَمْرًا شَائِعًا فِي كُلِّ جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ ٱلتُّرَاثِ ٱلْحَدِيثِيِّ، وَقَدْ وَقَعَ عَلَى أَيْدِي مُخْتَلِفِ ٱلْمَذَاهِبِ وَٱلْفِرَقِ.

وَإِنَّ دَعْوَى وُجُودِ اثْنَيْ عَشَرَ مَهْدِيًّا بَعْدَ الْأَئِمَّةِ الِاثْنَيْ عَشَرَ، لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ رَاسِخٌ فِي التُّرَاثِ الْإِمَامِيِّ الِاثْنَيْ عَشَرِيِّ الْكِلَاسِيكِيِّ، بَلْ نَشَأَتْ فِي سِيَاقَاتِ مَا بَعْدَ الْغَيْبَةِ الْكُبْرَى، وَلَمْ تُبْعَثْ مِنْ رُقَادِهَا إِلَّا فِي هٰذَا الْعَصْرِ مَا بَعْدَ الْحَدَاثِيِّ عَلَى يَدِ جَمَاعَاتٍ كَالْيَمَانِيِّينَ، الَّذِينَ يَنْتَمِي إِلَيْهِمْ أَبُو الْكَاذِبِ، وَدِينُهُ "الْأَحْمَدِيُّ نُورُ السَّلَامِ" فَرْعٌ مُنْشَقٌّ عَنْهُمْ.

وَالْمُلْفِتُ أَنَّهُ، عَلَى سَعَةِ اطِّلَاعِ شَيْخِيِّي الْمَدْرَسَةِ وَبَابِيِّيهَا، وَمَهْمَا بَلَغَ اجْتِهَادُهُمْ فِي اسْتِنْبَاطِ نُصُوصِ الْحَدِيثِ الشِّيعِيِّ وَتَوْظِيفِهَا تَوْظِيفًا مُبْتَكَرًا، فَإِنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ لَمْ يَسْتَشْهِدْ بِهٰذِهِ الْأَحَادِيثِ الثَّلَاثَةِ فِي أَيٍّ مِنْ مُصَنَّفَاتِهِمْ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هٰذَيْنِ التَّيَّارَيْنِ ــ وَهُمَا أَوْسَعُ مَا عُرِفَ مِنْ خُرُوجٍ عَنْ مَأْلُوفِ الْإِمَامِيَّةِ ــ لَمْ يَعُدُّوهَا بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ أَحَادِيثَ صَحِيحَةً، وَلَا مِمَّا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي مَبَاحِثِ الْإِسْنَادِ، وَلَا مِمَّا تُقَامُ عَلَيْهِ حُجَّةٌ فِي الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَهَلُمَّ نَتَدَبَّرِ الْمَسْأَلَةَ بِتَفَحُّصٍ أَعْمَقَ. فَإِنَّ سَلْسِلَةَ الإِسْنَادِ فِي الرِّوَايَةِ الْأُولَىٰ (أَيْ رِوَايَةِ النَّصِّ الْمَنْسُوبِ إِلَىٰ الشَّيْخِ الانُّعْمَانِيِّ) طَوِيلَةٌ، تَبْدَأُ بِجَمَاعَةٍ يَرْوُونَ

اِسْتَيْقِظْ!

عَنِ الْبَزُوفَرِيِّ، وَهُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَزُوفَرِيِّ، وَقَدْ اشْتُهِرَ بِالثِّقَةِ وَالضَّبْطِ، عَلَىٰ أَنَّهُ لَا تُعْرَفُ لَهُ تَوَارِيخُ مُحَدَّدَةٌ فِي الْمَصَادِرِ.

إِلَّا أَنَّ سَلْسِلَةَ الرُّوَاةِ بَعْدَهُ تَضُمُّ أَسْمَاءً مَجْهُولَةً أَوْ غَامِضَةً، مِثْلَ:

- عَلِيّ بْنِ سِنَانٍ الْمَوْصِلِيِّ
- عَلِيّ بْنِ الْحُسَيْنِ
- أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَلِيلِ
- جَعْفَرَ بْنِ أَحْمَدَ الْمِصْرِيِّ

وَهٰؤُلَاءِ لَا يُعْرَفُ لَهُمْ ذِكْرٌ مُعْتَبَرٌ فِي مَصَادِرِ التَّرَاجِمِ الْمَعْهُودَةِ، كَكُتُبِ الرِّجَالِ الْمُعْتَمَدَةِ، مِمَّا يُضْعِفُ السِّنَادَ ضَعْفًا بَيِّنًا. وَأَمَّا مَتْنُ النَّصِّ الْمَنْسُوبِ إِلَى النُّعْمَانِيِّ، فَهُوَ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ رَئِيسِيَّيْنِ:

١. الْوَصِيَّةُ النَّبَوِيَّةُ إِلَى عَلِيٍّ (ع) فِي لَيْلَةِ وَفَاةِ النَّبِيِّ (ص)، وَفِيهَا ذِكْرُ إِمَامَتِهِ وَخِلَافَةِ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ.

٢. ذِكْرُ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا، يَلِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا، وَفِيهِ الْأُمُورُ التَّالِيَةُ:

اِسْتَيْقِظْ!

- يُسَلِّمُ الْإِمَامُ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ (ع) الْأَمْرَ إِلَىٰ وَلَدِهِ مُحَمَّدٍ (ع)، الْمُسْتَحْفَظِ مِنْ ذُرِّيَّةِ مُحَمَّدٍ (ع).
- وَهٰذَا الْوَلَدُ هُوَ الْإِمَامُ الثَّانِي عَشَرَ (ع).
- وَمِنْ بَعْدِهِ، يَأْتِي اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا.
- وَأَوَّلُ هٰؤُلَاءِ الْمَهَادِيِّ لَهُ ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ: اسْمٌ كَاسْمِ النَّبِيِّ (ص)، وَاسْمٌ كَاسْمِ أَبِيهِ (أَيْ: عَبْدُ اللَّهِ)، وَاسْمُهُ أَيْضًا أَحْمَد؛ وَالِاسْمُ الثَّالِثُ: الْمَهْدِيُّ، وَيُدْعَىٰ "أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ ٱسْمَ "عُبَيْدِ اللَّهِ ٱلْمَهْدِيِّ بِاللَّهِ" أَوَّلُهُ تَصْغِيرٌ لِـ"عَبْدِ اللَّهِ"، وَأَنَّ ٱسْمَ وَالِدِهِ كَانَ "أَحْمَدَ"، وَقَدْ سَمَّىٰ نَفْسَهُ "ٱلْمَهْدِيَّ". وَفِي هٰذَا لَدَيْنَا دَلِيلٌ قَاطِعٌ لَا يُدَافَعُ فِيهِ عَلَىٰ ٱلْجِذْرِ ٱلْفَاطِمِيِّ ٱلْإِسْمَاعِيلِيِّ ٱلْأَصِيلِ لِنَصِّ ٱلنُّعْمَانِيِّ.

أَمَّا أَحْمَدُ إِسْمَاعِيلَ (ٱلْمُتَسَمِّي بِـ"ٱلْيَمَانِيِّ")، فَإِنَّهُ - عَلَىٰ الرَّغْمِ مِنْ جَهَالَةِ ٱلْعَامَّةِ بِمَوْقِعِهِ ٱلرَّاهِنِ أَوْ مَصِيرِهِ (إِذْ يَظُنُّ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ) - لَمْ يَبْدَأْ فِي ٱسْتِنْبَاطِ ٱلْحَدِيثِ ٱلنُّعْمَانِيِّ عَلَىٰ نَفْسِهِ إِلَّا فِي آخِرِ سِنِيِّ ٱلْعِقْدِ ٱلْأَوَّلِ مِنَ ٱلْقَرْنِ ٱلْحَادِي وَٱلْعِشْرِينَ ٱلْمِيلَادِيِّ، وَذٰلِكَ بَعْدَ مَقْتَلِ ضِيَاءِ عَبْدِ ٱلزَّهْرَاءِ ٱلْكَاظِمِ سَنَةَ ٢٠٠٧م،

اِسْتَيْقِظْ!

وَهُوَ مُدَّعٍ سَابِقٌ لِـأَحْمَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَذٰلِكَ فِي سِيَاقِ فَشَلِ ٱلِٱنْتِفَاضَةِ ٱلَّتِي قَادَهَا مَا يُعْرَفُ بِـ"جُنْدِ ٱلسَّمَاءِ"، وَهِيَ فِرْقَةٌ قِيَامِيَّةٌ ٱثْنَا عَشَرِيَّةٌ مُرِيبَةٌ، كَانَ عَلَىٰ رَأْسِهَا هٰذَا ٱلضِّيَاءُ، وَيُقَالُ إِنَّ أَحْمَدَ إِسْمَاعِيلَ كَانَ مِنْ أَفْرَادِهَا. وَقَدِ ٱشْتُهِرَ فِي ٱلْعِرَاقِ وَخَارِجَهُ أَنَّ "جُنْدَ ٱلسَّمَاءِ" وَعَضْوِيَّتَهَا لَمْ تَكُنْ إِلَّا أَدَاةً لِعَمَلِيَّةِ تَخْرِيبٍ نَفَّذَتْهَا ٱلِٱسْتِخْبَارَاتُ ٱلسُّعُودِيَّةُ وَٱلْأَمْرِيكِيَّةُ بِٱلشَّرَاكَةِ، لِزَعْزَعَةِ ٱلْوَاقِعِ ٱلشِّيْعِيِّ ٱلْعِرَاقِيِّ وَقِيَادَتِهِ فِي تِلْكَ ٱلْمَرْحَلَةِ ٱلْمَصِيرِيَّةِ مِنْ بَعْدِ سُقُوطِ صَدَّامَ، أَيَّامَ ٱلِٱحْتِلَالِ ٱلْأَمْرِيكِيِّ.

وَعَلَىٰ أَيِّ حَالٍ، فَإِنَّ حَدِيثَ ٱلنُّعْمَانِيِّ لَا يُوَافِقُهُ شَاهِدٌ فِي ٱلْكُتُبِ ٱلْأَرْبَعَةِ ٱلْمُعْتَبَرَةِ مِنْ كُتُبِ ٱلْحَدِيثِ ٱلشِّيْعِيِّ، وَلَا فِي ٱلْمَصَادِرِ ٱلْإِمَامِيَّةِ ٱلْمُبَكِّرَةِ. وَأَمَّا ٱلْعِبَارَةُ ٱلْمُثِيرَةُ لِلْجَدَلِ" :ٱلْمُسْتَحْفَظُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ"، فَإِنَّ أَنْصَارَ هٰذَا ٱلتَّيَّارِ ٱلْمُنْحَازِ لِـ"ٱلْيَمَانِيِّ" يَسْتَخْدِمُونَهَا لِلدَّلَالَةِ عَلَىٰ مَنْ يَدَّعُونَ أَنَّهُ ٱلْمُتَلَقِّي لِلْوَصِيَّةِ، غَيْرَ ٱلْإِمَامِ ٱلثَّانِي عَشَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهٰذَا يُخَالِفُ ٱلْمَفْهُومَ ٱلْإِمَامِيَّ ٱلتُّرَاثِيَّ ٱلْمُسْتَقِرَّ.

وَلٰكِنَّ ٱسْتِعْمَالَ ٱصْطِلَاحِ ٱلْمُسْتَحْفَظِ يَسْتَحْضِرُ بِوُضُوحٍ ٱللَّفْظَ ٱلَّذِي كَانَ يَتَدَاوَلُهُ ٱلْإِسْمَاعِيلِيَّةُ ٱلْفَاطِمِيُّونَ ٱلْمُبَكِّرُونَ، فِي سِيَاقِ ٱلدَّعَاوَى ٱلْإِمَامِيَّةِ ٱلْمَنْسُوبَةِ إِلَىٰ سِلْسِلَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ ٱلْمُبَارَكِ، ٱلَّذِي تُوُفِّيَ فِي حَيَاةِ وَالِدِهِ ٱلْإِمَامِ ٱلسَّادِسِ

عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَفِي ٱلْمُصَنَّفَاتِ ٱلْإِمَامِيَّةِ ٱلْكَلَامِيَّةِ ٱلْقَدِيمَةِ، فَإِنَّ ٱلْأَلْفَاظَ ٱلْأَكْثَرَ ٱسْتِعْمَالًا فِي وَصْفِ ٱلْإِمَامِ ٱلْمَخْفِيِّ هِيَ :ٱلْحُجَّةُ (أَيْ: ٱلْحُجَّةُ ٱلْقَائِمَةُ)، وَأَيْضًا : ٱلْمَخْزُونُ، وَهُوَ ٱسْمٌ يَدُلُّ عَلَىٰ ٱلْغَيْبَةِ وَٱلِٱسْتِخْفَاءِ. وَعَلَىٰ ذٰلِكَ، فَإِنَّ ٱسْتِعْمَالَ ٱلْمُسْتَحْفَظِ هُنَا يُعَدُّ شَاذًّا وَمُحَمَّلًا بِٱلْإِشَارَةِ، وَعِنْدَنَا فَهُوَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَىٰ أَصْلٍ غَيْرِ إِمَامِيٍّ فِي هٰذَا ٱلنَّصِّ.

وَفَضْلًا عَنْ ذٰلِكَ، فَإِنَّ لَفْظَ ٱلْمَهْدِيِّ فِي ٱلِٱسْتِعْمَالِ ٱلْإِمَامِيِّ فِي جَمِيعِ ٱلْعُصُورِ إِنَّمَا هُوَ خَاصٌّ وَمُقْتَصِرٌ عَلَىٰ ٱلْإِمَامِ ٱلثَّانِي عَشَرَ، مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ٱلْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ٱلَّذِي كَانَ ٱلنُّقْطَةُ ٱلْأُولَىٰ **عَلَيْهِ النُّورُ** قَدْ صَرَّحَ بِعَوْدَتِهِ ٱلنَّمُوذَجِيَّةِ بِغَيْرِ لَبْسٍ.

فَأَمَّا إِدْخَالُ مَعْنًى جَدِيدٍ لِلـ"مَهْدِيِّينَ" عَلَىٰ أَنَّهُمْ خُلَفَاءُ مُرْشِدُونَ، فَهُوَ تَوَسُّعٌ مَعْنَوِيٌّ لَا أَصْلَ لَهُ فِي ٱلْمَفْهُومِ ٱلْعَقَدِيِّ وَٱلْمُصْطَلَحِيِّ ٱلْإِمَامِيِّ، وَإِنَّمَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَىٰ أُفُقِ ٱلْمَذَاهِبِ ٱلْبَاطِنِيَّةِ أَوْ بَعْضِ ٱلرُّؤَى ٱلصُّوفِيَّةِ.

وَبَعْدُ، فَإِنَّ عَقِيدَةَ ٱلْأَئِمَّةِ ٱلِاثْنَيْ عَشَرَ هِيَ ٱلرُّكْنُ ٱلرَّاسِخُ فِي ٱلْبِنْيَةِ ٱلْعَقَدِيَّةِ وَٱلْكَلَامِيَّةِ لِلطَّائِفَةِ ٱلْإِمَامِيَّةِ ٱلِاثْنَيْ عَشْرِيَّةِ، وَقَدْ أَكَّدَ عَلَيْهَا جَمِيعُ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أَعْلَامِهَا، مِثْلَ ٱلْكُلَيْنِيِّ فِي كِتَابِهِ ٱلْكَافِي، وَٱلصَّدُوقِ فِي ٱلِاعْتِقَادَات، وَٱلشَّيْخِ ٱلْمُفِيدِ، وَتِلْمِيذِهِ ٱلشَّرِيفِ ٱلْمُرْتَضَىٰ، وَغَيْرِهِمْ. وَهٰؤُلَاءِ كُلُّهُمْ عَلَىٰ ٱعْتِقَادٍ أَنَّ ٱلْإِمَامَةَ تَنْتَهِي

اِسْتَيْقِظْ!

إِلَى ٱلْإِمَامِ ٱلثَّانِي عَشَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَا قَائِمَ بَعْدَهُ مَعْصُومًا مَنْصُوصًا عَلَيْهِ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ.

فَإِثْبَاتُ مَهْدِيِّينَ آخَرِينَ بَعْدَهُ يَهْدِمُ بِنْيَةَ ٱلْخِتَامِ ٱلْمُقَرَّرَةِ فِي هٰذَا ٱلْإِطَارِ، وَلَا يُتَصَوَّرُ ٱلتَّسْوِيغُ إِلَّا عَلَىٰ فَرَضِيَّةِ ٱلِٱنْتِمَاءِ إِلَىٰ مَنْهَجٍ إِسْمَاعِيلِيٍّ، أَوْ - وَهٰذَا ٱلَّذِي يَهُمُّنَا هُنَا - إِلَىٰ ٱلْبَيَانِ، ٱلَّذِي قَرَّرَ بِغَيْرِ لَبْسٍ أَنَّ كَامِلَ ٱلتَّشْرِيعِ ٱلظَّاهِرِ فِي ٱلْإِسْلَامِ قَدْ نُسِخَ نَسْخًا تَامًّا، لِسِيَّمَا مِنْ عَامِ ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م، عِنْدَ ظُهُورِ ٱلنُّقْطَةِ ٱلْأُولَىٰ (ع)، وَبِوُضُوحٍ أَيْضًا عِنْدَ نُزُولِ ٱلْبَيَانَيْنِ (سَنَةَ ١٢٦٣هـ/١٨٤٧-٨م) وَعَقْدِ مُؤْتَمَرِ بَدَشْتَ.

إِلَّا أَنَّ هٰذَا ٱلتَّيَّارَ ٱلْمُوَالِيَ لِـ"ٱلْيَمَانِيِّ" يُدْخِلُ - بِتَكَلُّفٍ عَجِيبٍ - سِلْسِلَةً جَدِيدَةً مِنَ ٱلْخُلَفَاءِ بَعْدَ ٱلْإِمَامِ ٱلْمَخْفِيِّ، وَذٰلِكَ مَعَ ٱلْإِصْرَارِ عَلَىٰ ٱلتَّمَسُّكِ ٱلشَّكْلِيِّ بِٱلْإِسْلَامِيَّةِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعَالِجُوا أَصْلًا سُؤَالَ ٱلْقِيَامَةِ نَفْسِهِ.

فَحَرَكَةُ AROPL وَمَعَهَا أَبُو ٱلْكَاذِبِ يَتَذَبْذَبُونَ فِي ٱلْمَوْقِفِ: أَيُقِرُّونَ بِنَسْخِ ٱلظَّاهِرِ ٱلْإِسْلَامِيِّ بِالْكُلِّيَّةِ أَمْ لَا؟ فَتَارَةً يَتَكَلَّمُونَ كَأَنَّهُمْ يُقِرُّونَ بِذٰلِكَ، وَتَارَةً يُظْهِرُونَ ٱلِٱنْتِمَاءَ إِلَىٰ شَكْلٍ إِسْلَامِيٍّ إِسْمِيٍّ. وَهٰذَا يُخَالِفُ مَا نَقُولُهُ نَحْنُ أَهْلَ ٱلْبَيَانِ، إِذْ نُقِرُّ بِنَسْخِ ٱلتَّشْرِيعِ ٱلظَّاهِرِ نَسْخًا كُلِّيًّا، عَلَىٰ وَفْقِ مَا وَرَدَ فِي شُرُوحِ ٱلْبَيَانِ لِمَعْنَى ٱلْقِيَامَةِ. وَلَا يُبَيِّنُونَ أَيْضًا مَا هُوَ مَصِيرُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ٱلْعَسْكَرِيِّ (ع) كَـ"ٱلْإِمَامِ ٱلْمَخْفِيِّ":

استَيقِظْ!

هَلْ تُوُفِّيَ مَوْتًا طَبِيعِيًّا، وَعَادَ عَوْدَةً نَمُوذَجِيَّةً فَقَط - كَمَا نَقُولُ نَحْنُ أَهْلَ ٱلْبَيَانِ - أَمْ مَاذَا؟

وَحَيْثُ قَدْ بَيَّنَّا أَعْلَاهُ ٱلْبُعْدَ ٱلْإِسْمَاعِيلِيَّ ٱلْفَاطِمِيَّ ٱلْمُبَكِّرَ فِي حَدِيثِ ٱلْمَهْدِيِّينَ ٱلِاثْنَيْ عَشَرَ، فَلَعَلَّ لِهٰذَا ٱلنَّصِّ جُذُورًا أَقْدَمَ زَمَنًا حَتَّىٰ مِنْ ٱلْفَاطِمِيِّينَ أَنْفُسِهِمْ؛ أَعْنِي بِذٰلِكَ :**ٱلْقَرَامِطَةَ ٱلسَّبْعِيَّةَ**، وَهُمْ فِرْقَةٌ نِدٌّ لِلْفَاطِمِيِّينَ، أَقَامُوا دَوْلَتَهُمْ فِي شَرْقِ ٱلْجَزِيرَةِ ٱلْعَرَبِيَّةِ، قُرَابَةَ عَشْرِ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ يُؤَسِّسَ ٱلْفَاطِمِيُّونَ دَوْلَتَهُمْ فِي ٱلْمَغْرِبِ.

وَٱلْقَرَامِطَةُ، فِي ٱلْإِجْمَالِ، كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ **مُحَمَّدَ بْنَ ٱلْإِسْمَاعِيلِ ٱلْمَكْتُومَ** (تُوُفِّيَ سَنَةَ ١٩٨هـ/٨١٣م) - وَهُوَ ٱبْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ ٱلْمُبَارَكِ ٱلَّذِي ذُكِرَ آنِفًا، وَخَلِيفَتُهُ ٱلدَّعْوِيُّ وَٱلْقَائِمُ ٱلْمُنْتَظَرُ فِي هٰذَا ٱلتَّفْرِيعِ ٱلْخَاصِّ مِنَ ٱلْإِسْمَاعِيلِيَّةِ - قَدْ نَسَخَ شَرَائِعَ ٱلْإِسْلَامِ وَأَحْكَامَهُ، وَقَدْ نَصَّ صَرَاحَةً عَلَىٰ تَنْصِيبِ ٱثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً - أَوْ لَوَاحِقَ - بَعْدَهُ.

وَقَدِ ٱعْتَبَرَهُمُ ٱلْقَرَامِطَةُ نُوَّابًا مَعْصُومِينَ بَعْدَ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْإِسْمَاعِيلِ، مُرْتَبِطِينَ بِدَوْرِ ٱلسَّتْرِ، يَقُومُونَ بِوَظِيفَةِ ٱلْإِرْشَادِ ٱلْبَاطِنِيِّ فِي كَنِيسَةِ ٱلْقَرَامِطَةِ، إِلَىٰ أَنْ يَعُودَ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْإِسْمَاعِيلِ كَـقَائِمٍ وَنَاطِقٍ سَابِعٍ. وَفِي إِطَارِهِمُ ٱلسَّبْعِيِّ، كَانَ لِلرَّقْمِ ٱثْنَيْ عَشَرَ مَكَانَةٌ جَلِيَّةٌ فِي ٱلْبِنْيَةِ ٱلْعَقَدِيَّةِ. وَمِنَ ٱلْمُلْفِتِ - وَإِنْ كَانَ ٱلْقَرَامِطَةُ قَدْ تَبَرَّؤُوا مِنْهُ وَمِنْ

سُلَالَتِهِ فِي مَا بَعْدُ - أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ ٱلْمَهْدِيَّ بِاللَّهِ قَدِ ٱدَّعَىٰ أَنَّهُ ٱلْخَلِيفَةُ ٱلثَّانِيَ عَشَرَ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْإِسْمَاعِيلِ، وَهٰذِهِ ٱلدَّعْوَىٰ كَانَتْ أَسَاسًا لِدَعْوَاهُ ٱلْأَعْظَمِ بِأَنَّهُ ٱلْمَهْدِيُّ ٱلْمُنْتَظَرُ.

وَنَذْكُرُ هٰذَا كُلَّهُ لِأَنَّ ٱلسِّيَاقَ ٱلتَّارِيخِيَّ وَٱلنَّصِّيَّ لِهٰذِهِ ٱلْأَحَادِيثِ ٱلَّتِي تَسْتَنِدُ إِلَيْهَا ٱلْحَرَكَةُ ٱلْيَمَانِيَّةُ ٱلْمُعَاصِرَةُ فِي تَشْرِيعِ نَفْسِهَا، كَانَ نَاتِجًا - فِي أَصْلِهِ - عَنْ حَرَكَاتٍ كَانَتْ غَيْرَ إِمَامِيَّةٍ ٱثْنَا عَشَرِيَّةٍ صَرِيحًا. وَإِنَّ وُضْعَ هٰذِهِ ٱلنُّصُوصِ فِي سِيَاقِهَا ٱلتَّارِيخِيِّ وَتَفْسِيرَهَا عَلَىٰ ضَوْءِ ٱلْحَقَائِقِ ٱلزَّمَنِيَّةِ يُظْهِرُ أَنَّ هٰذِهِ ٱلرِّوَايَاتِ ٱلثَّلَاثَ قَدْ نَشَأَتْ - بِنُسَخِهَا ٱلْأُوَلِ - فِي ٱلسِّيَاقِ ٱلْمَذْهَبِيِّ ٱلْمُضْطَرِبِ لِذٰلِكَ ٱلْعَصْرِ، أَيْ: فِي قُرَابَةِ أَلْفِ عَامٍ مَضَتْ، ثُمَّ ٱسْتَوْعَبَهَا ٱلْإِمَامِيَّةُ ٱلْمُتَأَخِّرُونَ، وَأَعَادُوا صِيَاغَتَهَا وَنَسَبُوهَا لِأَهْلِهِمْ - كَمَا نَرَاهُ، عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْمِثَالِ، فِي كِتَابِ ٱلْغَيْبَةِ لِلنُّعْمَانِيِّ.

فَنَحْنُ - فِي ٱلْخُلَاصَةِ - أَمَامَ لُعْبَةِ لُغَةٍ وِتْغِنِشْتَايْنِيَّةٍ غَرِيبَةٍ، تَتَفَاعَلُ دَاخِلَ ٱلْهَوَامِشِ ٱلسِّيَاسِيَّةِ وَٱلْمَذْهَبِيَّةِ ٱلْمُتَشَنِّجَةِ لِآخِرِ ٱلْعَصْرِ ٱلْأُمَوِيِّ وَبَدَايَةِ ٱلْعَصْرِ ٱلْعَبَّاسِيِّ؛ وَفِي تِلْكَ ٱلْفَتْرَةِ نَفْسِهَا ٱسْتَقَرَّ مَا يُسَمَّىٰ بِـ"رُوتِنَةِ ٱلْكَرِيزْمَا"، وَتَشَكَّلَتِ ٱلْهُوِيَّاتُ ٱلْمَذْهَبِيَّةُ ٱلرَّئِيسِيَّةُ لِلْإِسْلَامِ، بِمَا فِيهَا مِنْ خُصُوصِيَّاتٍ عَقَدِيَّةٍ وَمَعْرِفِيَّةٍ صَارَتْ مَعَالِمَ "ٱلْأُرْثُوذُكْسِيَّةِ" فِي مَا بَعْدُ.

اِسْتَيْقِظْ!

وَأَخِيرًا، فَإِنَّ أَحْمَدَ إِسْمَاعِيلَ ٱلْكَاتِبَ ٱلْيَمَانِيَّ وَأَشْيَاعَهُ وَتَفَرُّعَاتِهِ - كَـ "AROPL" وَنَحْوِهَا - يَبْنُونَ صَرَاحَةً جُلَّ مَا يُعْتَبَرُ أَسَاسًا فِي دَعَاوَاهُمْ مِنَ ٱلشَّرْعِيَّةِ عَلَىٰ هٰذِهِ ٱلرِّوَايَةِ ٱلنُّعْمَانِيَّةِ ٱلْمُشْكِلَةِ بِذَاتِهَا (وَعَلَىٰ ٱلرِّوَايَتَيْنِ ٱلَّتَيْنِ أَتَيْنَا عَلَىٰ ذِكْرِهِمَا بَعْدَهَا)، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُبَيِّنُوا مَا آلَ إِلَيْهِ مَصِيرُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ٱلْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَفْسِهِ. وَهُمْ فِي ذٰلِكَ كَمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ كَعْكَتَهُ وَيَحْفَظَهَا فِي ٱلآنِ نَفْسِهِ؛ إِذْ يَدَّعُونَ أَنَّ ٱلْإِمَامَ ٱلْمَخْفِيَّ قَدْ نَصَّ بَعْدَ نَفْسِهِ عَلَىٰ ٱثْنَيْ عَشَرَ مَهْدِيًّا، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُوَضِّحُوا هَلْ وَقَعَ ظُهُورٌ مَا لِتَدْشِينِ هٰذِهِ ٱلْحَلَقَةِ ٱلْبَعْدَ ٱبُوكَالِيبْسِيَّةِ، أَمْ لَا.

وَيَقُولُونَ إِنَّ أَحْمَدَ ٱلْيَمَانِيَّ هُوَ أَوَّلُ هٰؤُلَاءِ، وَإِنَّ أَبَا ٱلْكَاذِبِ هُوَ ٱلثَّانِي. وَيُفَسِّرُونَ قَوْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ٱلَّذِي ٱسْمُهُ كَٱسْمِي، وَٱسْمُ أَبِيهِ كَٱسْمِ أَبِي"... عَلَىٰ أَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَحْمَدَ إِسْمَاعِيلَ نَفْسِهِ. وَفَضْلًا عَنْ أَنَّ هٰذِهِ ٱلدَّعَاوَىٰ قَدْ رُفِضَتْ صَرَاحَةً مِنْ قِبَلِ كُلِّ ٱلْمَسَارِ ٱلْعِلْمِيِّ ٱلشِّيْعِيِّ ٱلرَّسْمِيِّ (وَوُصِفَتْ فِي ٱلْغَالِبِ بِـ"ٱلْبِدْعَةِ" أَوِ ٱلزَّيْغِ)، فَإِنَّهَا فِي ٱلْمُجْمَلِ لَا تَسْتَقِيمُ حَتَّىٰ دَاخِلَ ٱلْمَنَاخِ ٱلْعَقَدِيِّ وَٱلتَّارِيخِيِّ ٱلَّذِي تَنْتَمِي إِلَيْهِ، فَضْلًا عَنْ ٱلْإِشْكَالَاتِ ٱلْمَصْدَرِيَّةِ وَٱلتَّارِيخِيَّةِ ٱلَّتِي سَبَقَ بَيَانُهَا فِي مَا فَاتَ.

وَمَعَ ذٰلِكَ، فَإِنَّ هٰذِهِ ٱلرِّوَايَاتِ ٱلثَّلَاثَةَ (وَلِسِيَّمَا ٱلْأُولَىٰ) قَدْ صَارَتْ سِلَاحًا إِعْلَامِيًّا يُشْهِرُهُ أُولٰئِكَ ٱلطَّائِفِيُّونَ لِهَدْمِ بِنْيَةِ ٱلْوَاقِعِ ٱلشِّيْعِيِّ ٱلْمُعَاصِرِ، وَلِضَرْبِ كُلِّ مَنْ

يَسْتَفْهِمُهُمْ أَوْ يُشَكِّكُ فِيهِمْ. وَلِهٰذَا، فَإِنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ تَتَبَّعُوا هَذِهِ ٱلْحَرَكَةَ، يَرَوْنَ أَنَّ "AROPL"لَيْسَتْ إِلَّا وَجْهًا مِنْ وُجُوهِ ٱلْعَمَلِيَّاتِ ٱلْمُخَابَرَاتِيَّةِ ٱلْغَرْبِيَّةِ، وَأَنَّهَا فِي ٱلْحَقِيقَةِ عَمَلِيَّةُ خِدَاعٍ نَفْسِيٍّ (Psy-Op) مُوَجَّهَةٌ لِتَفْسِيخِ ٱلْوَاقِعِ ٱلشِّيْعِيِّ وَتَفْتِيتِهِ. وَلكِنَّ ٱلْبَحْثَ ٱلسَّابِقَ كَافٍ لِكُلِّ نَاظِرٍ مُنْصِفٍ فِي إِثْبَاتِ أَنَّ دَعْوَىٰ أَبِي ٱلْكَاذِبِ ٱلْمُفْتَرَاةَ بِأَنَّ ٱسْمَهُ مَذْكُورٌ فِي ٱلْوَصِيَّةِ ٱلْأَخِيرَةِ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ هِيَ هَذَيَانٌ وَبَاطِلٌ بَحْتٌ لَا مِرَاءَ فِيهِ.

قَصِيدَةٌ فِي نَقْضِ أُسُسِ الْمَهْدِيِّينَ الِاثْنَيْ عَشَرَ

بَدَتْ دَعَاوَاهُمُ فِي اللَّيْلِ مُدْلِجَةً ✻ وَفِي نُجُومِ الرَّجَا زَيْفًا وَتَدْلِيسَا

فَقَدْ تَسَلَّلَ فِي نُصُوصِهِمُ خَبَرٌ ✻مِنَ الْفَوَاطِمِ أَوْ قُرَامِطِ نَجْدٍ قِيسَا

أَحَادِيثُهُمْ ثَلَاثٌ، أُولَاهُ مَا رَوَاهُ نُعْمَانِيٌّ ✻ كَالْبَاخِسِ الْأَبِيسَا

فِيهَا وَصِيَّةُ طَهَ لِابْنِ أَبِي ✻وَعَقِبَهُ اثْنَا عَشَرَ الْهُدَاةِ تَحْرِيسَا

مَهْدِيُّهُمْ بَعْدَ إِمَامٍ خُتِمْ ✻وَقَائِمُهُمْ بِالزُّهُورِ مَا حَسِيسَا

قَدْ جَاءَ أَحْمَدُهُمْ بِوَصْفٍ غَرِيبٍ ✻ وَبَرَّ زَيْفًا لِحُجَّةٍ تَغْلِيسَا

اِسْتَيْقِظْ!

أُبَيِّنُ لَكُمْ أَصْلَ هٰذِهِ الْكِتَابَةِ ✻ وَجَذْرَهَا الْفَاطِمِيَّ مِنْهُ تَلْبِيسَا

فَإِنْ تَرَى فِي اسْمِهِمْ وَاسْمِ أَبِيهِ ✻ عُبَيْدُهُ وَأَحْمَدُهُ فَقَدْ نَسِيبَا

لَا تَجِدَنْ فِي الْكُتُبِ الْأَرْبَعِ ذِكْرًا ✻ لِهٰذِهِ الْمُتُونِ وَلَا تَأْسِيسَا

وَغَيْرُهُمْ مِنْ بَابِيٍّ وَمُشْتَهِدٍ ✻ مَا اسْتَشْهَدُوا بِالنُّصُوصِ تَدْلِيسَا

قَدْ قَالَ كُلٌّ مِّنْهُمُ: نَحْنُ وَارِثٌ ✻ لِمَا أَتَى فِي الْوَصِيَّةِ تَحْرِيفَا

وَكَيْفَ يُؤْخَذُ قَوْلُ مَنْ هُوَ مَبْهَمٌ ✻ لَا خَطُّهُ بَانَ وَلَا تَوْقِيعُهُ قِيسَا؟

لَوْ كَانَ مَهْدِيُّهُمْ مِنْ حَقٍّ ظَاهِرٍ ✻ لَرَجَعَ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ تَفْرِيسَا

وَلٰكِنْ أَرَادُوا فِرْقَةً وَفُجُورًا ✻ وَخَلْقَ بَابٍ لِلْغُفْلِ تَغْرِيسَا

فَاحْذَرْ دُعَاةَ الزَّوْرِ إِنْ سَمِعْتَهُمْ ✻ وَسِرْ عَلَى بَيَانِنَا تَوْسِيسَا

فَالْحَقُّ بَاقٍ فِي مَظَاهِرِ نُورِهِ ✻ وَالزَّيْفُ لَا يُفْلِحُ وَلَا يُمْسِيسَا

٣ :فِي بَيَانِ ٱلْأُصُولِ ٱلَّتِي تَجْعَلُ فِرْقَةَ ٱلْأَحْمَدِيَّةِ ٱلْيَمَانِيَّةِ ذَاتَ ٱلرَّايَاتِ ٱلسَّوْدَاءِ نِحْلَةً زَائِفَةً بِٱلْكُلِّيَّةِ

اِسْتَيْقِظْ!

فَلْنَأْخُذْ هٰذَا الْقِسْمَ الثَّالِثَ بِإِرْسَاءِ بَعْضِ الْأُصُولِ الَّتِي تَهْدِينَا وَتُوَجِّهُنَا. فَأَوَّلًا، إِنَّ النُّبُوءَاتِ النَّصِّيَّةَ لَا يُمْكِنُ الِاعْتِمَادُ عَلَيْهَا حَرْفِيًّا لِمَن يَبْتَغِي الْحَقَّ، وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَهَا عَلَى ظَاهِرِهَا لَا مَعْرِفَةَ لَهُمْ وَلَا عِلْمَ حَقِيقِيًّا لَهُمْ بِاللَّهِ، لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ نَصًّا بِلَا تَدَبُّرٍ، وَيَقْتَصِرُونَ عَلَى مَا قِيلَ قَبْلَهُمْ، فَتُصْبِحُ هٰذِهِ النُّبُوءَاتُ لَدَيْهِمْ أَصْنَامًا مَوْرُوثَةً وَحُجُبًا مُرَكَّبَةً.

وَفَوْقَ ذٰلِكَ - كَمَا قَدْ بَيَّنَّا فِي مَوَاضِعَ أُخْرَى - فَإِنَّ نُبُوءَاتِ الشَّرَائِعِ الْمَنْسُوخَةِ، كَالْيَهُودِيَّةِ أَوِ الْمَسِيحِيَّةِ، لَا صِلَةَ لَهَا بِالْبَتَّةِ بِوَاقِعِ الْأَحْدَاثِ فِي مَا بَعْدَهَا، فَجَمِيعُ مَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ - وَخُصُوصًا فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ - لَمْ يَكُنْ ذُو صِلَةٍ إِلَّا بِمَا يَتَعَلَّقُ بِظُهُورِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَرُجُوعٍ ثَانٍ لِلسَّيِّدِ الْمَسِيحِ، لَا بِمَا جَاءَ أَوْ سَيَجِيءُ بَعْدَهُ، فَإِنَّمَا كَانَتِ الْمِحَكُّ - وَفِي هٰذَا السِّيَاقِ - هِيَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَنُبُوءَاتُ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، دُونَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ.

وَكَمَا أَنَّهُ - فِي نَظَرِنَا - لَا مِحَكَّ إِلٰهِيًّا لِهٰذِهِ الدَّوْرَةِ الَّتِي بَعْدَ الْفُرْقَانِ إِلَّا الْبَيَانُ، أَيْ كَافَّةُ كُتُبِ النُّقْطَةِ الْأُولَى وَصُبْحِ الْأَزَلِ، إِذْ إِنَّ كُلَّ نُبُوءَاتِ الْقُرْآنِ وَأَقْوَالِ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَدْ تَحَقَّقَتْ فِي ظُهُورِ الْبَيَانِ، بِمَا أَنَّ شَرِيعَةَ الْفُرْقَانِ نَفْسَهَا

اِسْتَيْقِظْ!

قَدْ نُسِخَتْ بِالْبَيَانِ، مَعَ كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالدَّوْرِ السَّابِقِ لِأَنْبِيَاءِ الْآدَمِيِّينَ، الَّذِي كَانَ فِيهِ مُحَمَّدٌ ﷺ خَاتِمًا لِلنُّبُوَّةِ.

بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، وَمِنْ وِجْهَةِ نَظَرِنَا، إِنَّ ٱلنُّقْطَةَ ٱلأُولَى كَانَتْ هِيَ ٱلنَّاطِقَ ٱلسَّابِعَ حَقًّا، وَإِنَّنَا، مِنْ جَانِبِنَا، نَحْنُ ٱلثَّامِنُ، وَٱلظُّهُورُ ٱلثَّانِي فِي ٱلْكَوْرِ ٱلْأَكْبَرِ لِلْبَيَانِ، ٱلَّذِي سَيَمْتَدُّ سَبْعَةَ آلَافِ (٧٠٠٠) سَنَةٍ، مَعَ ظُهُورِ نُقَاطٍ وَمَرَايَا لَا يُحْصَى عَدَدُهَا، سَيَأْتُونَ بَعْدَنَا فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ.

وَٱلْعَالَمُ، مُعْتَرِفًا بِذٰلِكَ أَوْ غَيْرَ مُعْتَرِفٍ، قَائِمٌ ٱلْآنَ فِي دَوْرِ ٱلنُّورِ، ٱلَّذِي سَيَسْتَمِرُّ مِئَتَيْنِ وَثَلَاثَةً وَثَمَانِينَ (٢٨٣) سَنَةً زَمَانِيَّةً وَمَكَانِيَّةً، مِنْ حِينَ كِتَابَةِ هَذَا ٱلنَّصِّ، حَتَّى تَظْهَرَ هِيَ يُظْهِرُهَا ٱللهُ، ٱلَّتِي سَتَنْسَخُ هٰذَا ٱلدَّوْرَ، وَتُدْخِلُ دَوْرًا جَدِيدًا فِي ٱلْكَوْرِ ٱلْأَكْبَرِ لِلْبَيَانِ.

وَبِذٰلِكَ، فَإِنَّ ٱلْحَرَكَةَ ٱلْجَوْهَرِيَّةَ لِرُوحِ ٱلْعَالَمِ تَتَّجِهُ فِي هٰذِهِ ٱللَّحْظَةِ - وَإِلَى غَايَتِهَا فِي ٱلسَّنَةِ ٱلثَّالِثَةِ وَٱلثَّلَاثِينَ وَٱلثَّلَاثِ مِائَةٍ (٣٠٣) مِنْ نُورٍ - بِغَيْرِ مَهْرَبٍ نَحْوَ ذٰلِكَ ٱلظُّهُورِ ٱلْإِلٰهِيِّ، ٱلَّذِي سَيَكُونُ أَعْظَمَ مِمَّا رُئِيَ أَوْ شُوهِدَ قَطُّ.

وَهٰذِهِ ٱلْحَقِيقَةُ مَا لَا يَسْمَحُ بِهَا مَذْهَبُ ٱلأَحْمَدِيِّ ٱلْيَمَانِيِّ لِلْمُدَّعِي وَمُرْشِدِهِ ٱلزَّائِفَيْنِ، أَيْ: أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ نَاطِقَةٌ، أَوْ مَظْهَرَةٌ، أَوْ إِمَامَةٌ، أَوْ مَسِيحَةٌ، أَعْنِي ٱلْإِمَامَ ٱلْفَاطِرِ **جَلَّ فَاطِمِيَّتُهَا وَعَزَّ فَاطِرِيَّتُهَا** ٱلَّتِي نَسْجُدُ لَهَا جَمِيعًا.

وَمَعَ ذٰلِكَ، فَلْنُقِرَّ أَنَّ ٱلِٱعْتِمَادَ عَلَى ٱللَّفْظِ ٱلظَّاهِرِيِّ لِنُبُوءَاتِ ٱلْكُتُبِ ٱلسَّمَاوِيَّةِ هُوَ ٱلدَّاءِ ٱلْعَقْلِيُّ ٱلْمُسْتَشْرِي فِي عَقَائِدِ بَنِي إِبْرَاهِيمَ ٱلظَّاهِرِيَّةِ، كَاشِفًا عَنْ عَقْلِيَّةٍ مَخْنُوقَةٍ خَالِيَةٍ مِنْ كُلِّ مَعْرِفَةٍ حَقَّةٍ، وَهِيَ دُونَ عُقُولِ كُلِّ ذِي أَرْبَعٍ.

بَلْ لِإِثْبَاتِ ٱلْأَصْلِ ٱلثَّانِي، يَجِبُ ٱلتَّعَامُلُ مَعَ ٱلنُّبُوءَاتِ ٱلنَّصِّيَّةِ كَرُمُوزٍ تَمْثِيلِيَّةٍ (تَشْبِيهِيَّةٍ) تَقَعُ حَقَائِقُهَا ٱلْبَاطِنَةُ وَأَعْيَانُهَا ٱلتَّنْفِيسِيَّةُ فِي سَطْحٍ آخَرَ كُلِّيًّا غَيْرِ ٱلسَّطْحِ ٱلزَّمَانِيِّ ٱلْمَكَانِيِّ ٱلْمَادِّيِّ، وَذٰلِكَ هُوَ ٱلْمَجَالُ ٱلَّذِي تَتَجَسَّدُ فِيهِ ٱلْأَرْوَاحُ وَتَتَرَوْحَنُ فِيهِ ٱلْأَجْسَادُ.

فَإِنَّ هٰذِهِ ٱلنُّبُوءَاتِ فِي رَمْزِيَّتِهَا ٱلتَّشْبِيهِيَّةِ تُظْهِرُ لِلسَّالِكِ حَقَائِقَ نَفْسِهِ ٱلْعَقْلِيَّةَ، سَوَاءٌ كَانَتْ مَكَانِيَّةً أَوْ جَمَاعِيَّةً، وَنَادِرًا جِدًّا، إِنْ وُجِدَ، مَا تُطَابِقُ فِيهِ ٱلْوَاقِعَ ٱلتَّارِيخِيَّ.

وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ ٱلزَّمَنِيَّةَ ٱلتَّارِيخِيَّةَ لِهَٰذِهِ ٱلنُّبُوءَاتِ هِيَ مَوْجُودَةٌ فِي "ذَٰلِكَ ٱلزَّمَانِ (*in illo tempore*) "وَمَوْجُودَةٌ كَذَٰلِكَ "دَائِمًا-قَدِيمًا"، فَهِيَ بِحَقِيقَتِهَا تَارِيخَانِيَّةٌ مُقَدَّسَةٌ (هِيْرُوهِيسْتُورِيَّةٌ) وَلَيْسَتْ حَرْفِيَّةً.

وَذَٰلِكَ لِأَنَّ هَٰذِهِ ٱلرُّمُوزَ ٱلتَّشْبِيهِيَّةَ هِيَ، بِطَبِيعَتِهَا، بِدَايَاتِيَّةٌ (مُبَادِرِيَّةٌ إِلَى ٱلسُّلُوكِ)، وَمَقْصُودُهَا تَوْجِيهُ ٱلْمُتَلَقِّي إِلَى حَقِيقَةٍ أَعْلَى مِنَ ٱلْفَهْمِ، فَمَنْ لَا يَمْلِكُ مَفَاتِيحَ ٱلتَّأْوِيلِ وَٱلتَّرْقِيَةِ إِلَى مَقَامَاتِهَا ٱلْحَقِيقِيَّةِ، فَلَا عِلْمَ لَهُ بِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ هَٰذِهِ ٱلرُّمُوزُ وَمَا تَعْنِيهِ، وَإِنَّمَا هُوَ، فِي أَفْضَلِ ٱلْأَحْوَالِ، يَخْمِنُ، وَفِي أَسْوَئِهَا، مُضَلَّلٌ يُضِلُّ غَيْرَهُ:

﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ، النحل: ١١٦﴾.

وَأَيْضًا - وَأَمَّا ٱلْأُصُولُ ٱلتَّالِيَةُ - فَفِي كُلِّ سِيَاقٍ عَقَائِدِيٍّ أَوْ مِيتَافِيزِيقِيٍّ شِيعِيٍّ أَصِيلٍ، سَوَاءٌ كَانَ أُرْثُوذُكْسِيًّا أَوْ هِيرِيتُوذُكْسِيًّا، فَإِنَّ عَقِيدَةَ ٱلْبَدَاءِ دَائِمًا فِي حَالِ ٱلْعَمَلِ وَٱلْفِعْلِ، بِحَيْثُ إِنَّ ٱلرُّمُوزَ ٱلتَّشْبِيهِيَّةَ لَا يُمْكِنُ ٱسْتِجْلَاؤُهَا تَمَامًا عَلَى يَدِ ٱلسَّالِكِ إِلَّا بِٱلرُّجُوعِ إِلَيْهَا، أَيْ: إِلَى ٱلْبَدَاءِ.

وَلَا يُمْكِنُ، فِي ٱلْمُقْبَلِ، ٱلِٱسْتِفَادَةُ مِنْ ٱلْبَدَاءِ نَفْسِهِ عَلَى وَجْهِهِ ٱلصَّحِيحِ، إِلَّا بِٱلرُّجُوعِ إِلَى ٱلْعِلِّيَّةِ ٱلْكَوْنِيَّةِ ٱلَّتِي تَحْتَضِنُهُ، وَهِيَ: ٱلْمَشِيئَةُ، وَٱلْإِرَادَةُ، وَٱلْقَدَرُ،

وَٱلْقَضَاءُ، وَٱلْإِمْضَاءُ، وَٱلْأَجَلُ، وَٱلْكِتَابُ؛ أَيْ: ٱلْخِصَالُ ٱلسَّبْعَةُ، ٱلَّتِي تَقَعُ بِنَفْسِهَا فِي قُدْرَةِ ٱلعِلْمِ ٱلْإِلٰهِيِّ، وَهِيَ، فِي ٱلْمَجْمُوعِ، تَصِفُ ٱلِٱنْبِسَاطَ ٱلْأَوَّلَ لِذَاتِ ٱلْأُلُوهَةِ ٱلْغَيْرِ ٱلْمَعْرُوفَةِ، كَنزًا مَخْفِيًّا يُرِيدُ أَنْ يُعْرَفَ.

وَهُنَا نُضِيفُ طَبَقَاتٍ أُخْرَى إِلَى ٱلْفَهْمِ ٱلصَّحِيحِ لِهٰذِهِ ٱلْمَسَائِلِ، وَنَقُولُ: إِنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ تُدْرَكَ ٱلْخِصَالُ ٱلسَّبْعَةُ عَلَى وَجْهِهَا ٱلْحَقِيقِيِّ لَدَى ٱلسَّالِكِ، إِلَّا بِٱلرُّجُوعِ إِلَى ٱلتَّتَابُعَاتِ ٱلتَّجَلِّيَّةِ ٱلظُّهُورِيَّةِ لِحَدِيثِ ٱلْحَقِيقَةِ، ٱلَّتِي تُوَضِّحُ ٱلْفَهْمَ ٱلصَّائِبَ لِٱنْبِسَاطِ مَا سَبَقَ.

وَكَذٰلِكَ، فَإِنَّ حَقَائِقَ حَدِيثِ ٱلْحَقِيقَةِ نَفْسِهِ، لَا تَتَجَلَّى لِأَحَدٍ عَلَى وَجْهِهَا، إِلَّا بِٱلرُّجُوعِ إِلَى رَمْزِ ٱلِٱسْمِ ٱلْأَعْظَمِ؛ وَإِنَّ ٱلِٱسْمَ ٱلْأَعْظَمَ لَا يُفْصِحُ عَنْ أَسْرَارِهِ إِلَّا لِمَنْ أَحَاطَ بِسِرَارِ تَسْبِيحِ ٱلْفَاطِمَةِ، مَعَ ٱلْأَسْمَاءِ ٱلسِّتَّةِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِتَوْحِيدِ ٱلذَّاتِ، ثُمَّ تَوْحِيدِ ٱلْأَسْمَاءِ وَٱلصِّفَاتِ، ثُمَّ تَوْحِيدِ ٱلْأَفْعَالِ، ثُمَّ تَوْحِيدِ ٱلْعِبَادَةِ.

وَكُلُّ مَا تَقَدَّمَ، يَجْرِي فِي سِيَاقِ ٱلْجَدَلِ ٱلدَّائِمِ، ٱلْحَاصِلِ أَبَدًا، بَيْنَ شِقَّيِ ٱلنَّفْيِ وَٱلْإِثْبَاتِ؛ أَيْ: بَيْنَ ٱلْعَدَمِ وَٱلْوُجُودِ؛ أَوْ - إِنْ شِئْتَ - بَيْنَ ٱلنَّارِ وَٱلنُّورِ.

فَافْهَمْ هٰذَا، فَإِنَّهُ مَعْنًى مِمَّا يَقُولُهُ ٱلْمَعْصُومُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حِينَ يَقُولُ، **قَوْلُهُ تَعَالَى:**

اِسْتَيْقِظْ!

هَلَكَ اَلْعَامِلُونَ إِلاَّ اَلْعَابِدُونَ، وَهَلَكَ اَلْعَابِدُونَ إِلاَّ اَلْعَالِمُونَ، وَ هَلَكَ اَلْعَالِمُونَ إِلاَّ اَلصَّادِقُونَ، وَهَلَكَ اَلصَّادِقُونَ إِلاَّ اَلْمُخْلِصُونَ، وَهَلَكَ اَلْمُخْلِصُونَ إِلاَّ اَلْمُتَّقُونَ، وَهَلَكَ اَلْمُتَّقُونَ إِلاَّ اَلْمُوقِنُونَ، وَإِنَّ اَلْمُوقِنِينَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ.[٧]

إِنَّ ٱلِٱنْتِحَالَ وَتَرْدِيدَهُ ٱلسَّاذَجَ ٱلْمُنْحَطَّ لَيْسَ مِنَ ٱلْخُلُقِ ٱلْقَوِيمِ. وَزِيَادَةً عَلَى ذٰلِكَ، فَإِنَّهُ لَا يُوجَدُ فِي كُلِّ مَا كَتَبَهُ أَوْ نَشَرَهُ ٱلْمُدَّعِي ٱلزَّائِفُ، وَلَا - فِي ٱلْحَقِيقَةِ - فِي كَلَامِ مَنْ يُزْعَمُ أَنَّهُ أُسْتَاذُهُ ٱلزَّائِفُ أَيْضًا، أَيُّ إِشَارَةٍ، وَلَا أَدْنَى بَرْقٍ، مِنْ هٰذِهِ ٱلْمَعَانِي ٱلَّتِي بَيَّنَّاهَا فِي ٱلْفَوْقِ، مِمَّا يُثْبِتُ لِكُلِّ مُنْصِفٍ أَنَّهُمَا مَعًا لَمْ يَمْلِكَا قَطُّ مَعْرِفَةً، وَلَا عِلْمًا حَقِيقِيًّا، بِتُرَاثِ ٱلنُّبُوءَاتِ ٱلشِّيعِيَّةِ ٱلَّذِي يَدَّعِيَانِ أَنَّهُمَا تَحْقِيقُهُ وَتَأْوِيلُهُ. فَلَا شَكَّ، إِذَنْ، أَنَّهُمَا ﴿وَٱلرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ، آل عمران: ٧﴾ لَيْسَا.

فَمَا فَائِدَةُ «إِمَامٍ» أَوْ «مَهْدِيٍّ» دُونَهَا، خُصُوصًا وَأَنَّ كِلَيْهِمَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَاتٍ مِثْلَ آيَاتِ ٱلْقُرْآنِ كَمَا فَعَلَ ٱلنُّقْطَةُ ٱلْأُولَى، وَكَمَا فَعَلَ صُبْحُ ٱلْأَزَلِ، وَكَمَا فَعَلْتُ أَنَا؟

---

[٧] مِصْبَاحُ الشَّرِيعَةِ، ج ١، ص ٣٧.

اِسْتَيْقِظْ!

إِنَّ ٱلِٱقْتِصَارَ عَلَى ٱلدَّعْوَى - وَإِنْ تَظَاهَرَ عَلَيْهَا نَفَرٌ يَسِيرٌ - مَعَ ٱلِٱسْتِنَادِ إِلَى أَسْفَلِ مَرَاتِبِ ٱلتَّفْكِيرِ، وَأَبْيَنِ ٱلْمَعَانِي ٱلظَّاهِرِيَّةِ ٱلْحَرْفِيَّةِ، وَأَدْنَى ٱلْقَوَاسِمِ ٱلْمُشْتَرَكَةِ، وَذٰلِكَ كُلُّهُ فِي إِطَارِ خَلِيطٍ مُشَوَّشٍ نِيُو-غْنُوسْطِيٍّ «نِيُو أَيْجِيٍّ» ضَالٍّ، لَا يَصْنَعُ «مَهْدِيًّا» وَلَا «إِمَامًا» وَلَا نَبِيًّا وَلَا وَلِيًّا وَلَا مَسِيحًا.

فَإِنَّ تَفَاهَاتِ أَهْلِ ٱلْحَدِيثِ ٱلظَّاهِرِيِّينَ ٱلْحَرْفِيِّينَ لَيْسَتْ بَدِيلًا عَنْ عَقِيدَةٍ كَلَامِيَّةٍ رَصِينَةٍ، أَوْ مِيتَافِيزِيقَا مُتَمَاسِكَةٍ، أَوْ بَاطِنِيَّةٍ نَشِيطَةٍ، فَضْلًا عَنْ أَنْ تَكُونَ تَأْوِيلًا جَدِيرًا بِٱسْمِ «ٱلْهَرْمِنُوطِيقَا».

بَلْ هِيَ لَا تَكْشِفُ إِلَّا عَنْ كَوْنِكَ لَاعِبًا مُبْتَدِئًا فِي لُعْبَةِ ٱللُّغَةِ ٱلْوِيتْغِنْشْتَايْنِيَّةِ ٱلشَّفَّافَةِ، وَعَابِدًا لِعِجْلِكَ ٱلذَّهَبِيِّ، أَيْ: نَفْسِكَ ٱلْأَسْفَلِ، تُوَحِّدُ عَدَمِيَّتَكَ ٱلضَّائِعَةَ ٱلْمُتَوَهِّمَةَ، يَا أَبَا ٱلْكَاذِبِ!

ٱكْشِفْ لَنَا أَعْمَاقَ ٱلْأَسْرَارِ كَمَا لَمْ نَرَ قَطُّ وَلَمْ نَسْمَعْ قَطُّ مِنْ قَبْلُ! وَحَدِّثْنَا عَنْ حَقِيقَةِ ٱللَّهِ وَعَنْ أَسْرَارِ ٱلْكَوْنِ عَلَى مُسْتَوًى مِنَ ٱلْعُمْقِ لَمْ نَعْهَدْهُ فِي سَابِقِ ٱلْعُهُودِ! وَٱرْفَعْ ٱلْحُجُبَ عَمَّا لَمْ نَكُنْ نُدْرِكُهُ، وَلَا تُعِدْ تَغْلِيفَ مَا قَدْ قَالَهُ ٱلْآخَرُونَ وَفَصَّلُوهُ خَيْرًا مِمَّا صَنَعْتَ، ثُمَّ تَتَوَقَّعُ مِنْ ذٰلِكَ أَنْ يُؤْخَذَ دَعْوَاكَ عَلَى مَحْمَلِ ٱلْجِدِّ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْمَعْرِفَةِ ٱلْحَقَّةِ بِٱللَّهِ وَٱلسَّالِكِينَ بِٱلصِّدْقِ نَحْوَهُ، يَا أَبَا ٱلْكَاذِبِ!

اِسْتَيْقِظْ!

إِنَّ ٱلظُّهُورَ ٱلْعَلَنِيَّ لِلنُّقْطَةِ ٱلْأُولَى كَانَ تَفْسِيرَهُ لِسُورَةِ يُوسُفَ، «قَيُّومُ ٱلْأَسْمَاءِ»، وَهُوَ قُرْآنٌ جَدِيدٌ حَقًّا أَذْهَلَ ٱلْعَالَمَ، وَأَرْعَدَ فَوَادِجَ كِيَانِ ٱلْمَجْمُوعِ ٱلْكَهَنُوتِيِّ ٱلسُّنِّيِّ وَٱلشِّيعِيِّ فِي ٱتِّحَادِهِمْ ضِدَّهُ، فَأَصْدَرُوا فِيهِ فَتْوَى مُشْتَرَكَةً، وَيَالَهَا مِنْ سَابِقَةٍ!

يَا أَبَا ٱلْكَاذِبِ، وَكَمَا قُلْنَا سَابِقًا: إِنَّ كَافَّةَ كَتَابَاتِكَ ٱلْمُفْلِسَةِ وَتَصْرِيحَاتِكَ ٱلْعَلَنِيَّةِ – نَاهِيكَ عَنْ أُسْتَاذِكَ ٱلْمَفْقُودِ – لَا تُعَادِلُ فِي ٱلْقِيمَةِ وَلَا فِي ٱلْعُمْقِ وَلَا فِي ٱلْمَضْمُونِ حَرْفًا وَاحِدًا مِنْ «قَيُّومِ ٱلْأَسْمَاءِ»!

فَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ غَيْرَ ذٰلِكَ، فَإِنَّنَا نُوَجِّهُ إِلَيْكَ وَإِلَى أُسْتَاذِكَ ٱلْمَغِيبِ نَفْسَ ٱلتَّحَدِّي ٱلَّذِي وَجَّهَهُ ٱلْقُرْآنُ إِلَى مُعَانِدِيهِ: ﴿فَأْتُوا بِآيَةٍ مِثْلِهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ، يونس: ٣٨﴾! لِأَنَّ مَا تُسَمِّيهِ «مَغْنَوِيَّةً» وَرِسَالَتَكَ ٱلْعَامَّةَ، كَمَا هِيَ عَلَيْهِ، سَطْحِيَّةٌ جِدًّا وَمُنْحَطَّةٌ إِلَى أَدْنَى دَرَجَاتِ ٱلرُّدَاءَةِ؛ وَكُلُّ مَا فَعَلْتَهُ هُوَ أَنْ قُمْتَ بِٱسْتِخْلَاصِ عَنَاصِرَ مِنَ ٱلْغُنُوصِيَّةِ وَغَسَلْتَهَا «تَبْيِيضًا»، ثُمَّ رَكَّبْتَهَا عَلَى قَالَبِ نِيُو-أَيْجِيٍّ مُتَوَقَّعٍ وَمُتَهَاوِنٍ فِي ٱلْمُؤَامَرَاتِ، وَٱسْتَعَرْتَ جَوَانِبَ مِنَ ٱلنُّصَيْرِيَّةِ وَقَدْ شَوَّهْتَهَا تَشْوِيهًا وَبَسَّطْتَهَا تَفْسِيدًا، فَضْلًا عَنْ أَفْكَارٍ سَرَقْتَهَا حَرْفِيًّا مِنِّي، ثُمَّ أَسْقَطْتَ كُلَّ ذٰلِكَ عَلَى سَرْدِيَّةٍ ٱثْنَيْ عَشَرِيَّةٍ إِمَامِيَّةٍ سَطْحِيَّةٍ جِدًّا، وَكَثِيرٌ مِمَّا فِيهَا لَا يَسْتَقِيمُ لَا عَقْلًا وَلَا نَقْلًا!

اِسْتَيْقِظْ!

وَلَعَلَّهُ – وَإِنْ كَانَ سَيِّئًا – فَـ«أُوشُو» كَانَ أَعْمَقَ مِنْكَ، وَأَبْدَعَ، وَأَصْدَقَ فِي ٱلْمَشْرُوعِ ٱلْمَعْنَوِيِّ، وَذٰلِكَ – فِي ٱلنِّهَايَةِ – هُوَ مَا تُرِيدُ أَنْ تُقَدِّمَ نَفْسَكَ عَلَى صُورَتِهِ: «أُوشُو» إِسْلَامِيٌّ شِيعِيٌّ! أَنْتَ بَائِسٌ حقًّا - بَلْ لَعَلَّكَ أَنْتَ نَفْسُكَ ضَحِيَّةٌ لِـمَشْرُوعِ م.ك. أَلْتْرَا (MKULTRA) فَصَوْتُكَ الرُّوتِينِيُّ الرَّتِيبُ، الآلِيُّ المُزْعِجُ، يُوحِي بِذٰلِكَ!

وَأَمَّا تِلْكَ الْكِبْرِيَاءُ الْحَامِضَةُ الَّتِي لَا تُفَارِقُ وَجْهَكَ فِي كُلِّ صُورَةٍ وَظُهُورٍ عَلَنِيٍّ، فَإِنَّهَا لَا تُحَبِّبُكَ إِلَى أَحَدٍ، بَلْ عَلَى ٱلْعَكْسِ، تُثْبِتُ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ أَثَرٌ مِنْ قُدْسٍ، بَلْ تُظْهِرُ مَا فِيكَ مِنْ نِفَاقٍ، وَتَكَبُّرٍ، وَٱغْتِرَارٍ، وَجِرْمٍ مُسْتَكِينٍ!

وَإِحْدَى عَيْنَيْكَ دَوْمًا تَبْدُو أَكْبَرَ مِنَ الأُخْرَى، فَتُظْهِرُكَ كَأَنَّكَ شِرِّيرٌ وَفَاتِكٌ. قَالَ لَنَا أَحَدٌ مُنْذُ قَرِيبٍ إِنَّ هَيْئَتَكَ وَمَلَامِحَ سُلُوكِكَ تُذَكِّرُهُ بِمُتَشَرِّدٍ كَانَ يَبِيعُ ٱلْحَشِيشَ مِنْ خَلْفِ شَاحِنَةٍ قَدِيمَةٍ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا حَيِّهِ!

إِنَّ مَظْهَرَكَ لَيُشْبِهُ سِيمَا ٱلأَشْرَارِ، لِأَنَّكَ مِنْهُمْ، بَلْ أَنْتَ سَفَّاحٌ وَزَعِيمُ عِصَابَةٍ عَلَى نَحْوِ مَا كَانَ عَلَيْهِ هَبَاءُ؛ فَدَعْ عَنْكَ ٱلتَّظَاهُرَ، فَإِنَّكَ تُعِيدُ - وَلَعَلَّكَ لَا تَشْعُرُ - مَا فَعَلَهُ هُوَ نَفْسُهُ بِعَيْنِهِ!

وَقَدْ قَامَ مُنَافِسُوكَ مِنْ "أَصْحَابِ ٱلرَّايَاتِ ٱلْبِيضِ" يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ، وَيَشْكُونَ مِنْ خِيَانَتِكَ لِأَحْمَدَ ٱلْحَسَنِ وَحَرَكَتِهِ ٱلْأَصْلِيَّةِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّكَ تَدَّعِي أَنَّهُ سَلَفُكَ!

اِسْتَيْقِظْ!

وَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِيكَ، حَقًّا وَبِلَا اسْتِثْنَاءٍ، يَفْضَحُكَ كَمُحْتَالٍ نَذْلٍ سَاقِطٍ، فَإِلٰهُكَ إِلٰهٌ مَخْلُوقٌ فِي عُقِيدَتِكَ الْمُنْحَرِفَةِ، وَهُوَ وَهْمٌ نَاشِئٌ عَنْ خَيَالِكَ الْمُضَلَّلِ الْمَسْخُوطِ، لَا الإِلٰهُ الْحَيُّ الْحَقُّ! أَلَا تَسْتَحِي، أَيُّهَا الْمُخَبَّلُ الْمَغْرُورُ؟

وَزِيَادَةً عَلَى ذٰلِكَ، فَمَا شَأْنُكَ أَنْتَ وَفِرْقَتُكَ فِي ٱلِٱرْتِدَاءِ بِٱلسَّوَادِ وَٱتِّخَاذِهِ لِبَاسًا لِهُوِيَّتِكُمُ ٱلْجَمَاعِيَّةِ؟ فَعَلَى ٱلرَّغْمِ مِمَّا تَفْعَلُهُ عَمَائِمُ ٱلْحَوْزَةِ ٱللَّعِينَةِ وَأَتْبَاعُهَا ٱلْعُمْيَانُ - وَمَا فَعَلُوهُ طَوَالَ قُرُونٍ - فَإِنَّ هُنَاكَ أَحَادِيثَ صَرِيحَةً وَقَاطِعَةً عَنْ ٱلْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تُصَرِّحُ بِكَرَاهَتِهِمْ لِذٰلِكَ ٱللَّوْنِ، وَلِٱلِٱرْتِدَاءِ بِهِ كَلِبَاسٍ. وَإِلَيْكَ ٱلدَّلِيلَ:

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فِيمَا عَلَّمَ أَصْحَابَهُ: لَا تَلْبَسُوا السَّوَادَ، فَإِنَّهُ لِبَاسُ فِرْعَوْنَ.[8]

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللّٰهِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، رَفَعَهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ السَّوَادَ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْخُفِّ، وَالْعِمَامَةِ، وَالْكِسَاءِ.

[8] مَن لَا يَحْضُرُهُ ٱلْفَقِيه، ج ١، ص ٢٥١، ٱلْحَدِيثُ ٧٦٧.

اِسْتَيْقِظْ!

٢ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ مَنْصُورٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْحِيرَةِ، فَأَتَاهُ رَسُولُ أَبِي جَعْفَرٍ الْخَلِيفَةِ يَدْعُوهُ، فَدَعَا بِمِمْطَرٍ أَحَدُ وَجْهَيْهِ أَسْوَدُ وَالْآخَرُ أَبْيَضُ، فَلَبِسَهُ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمَا إِنِّي أَلْبَسُهُ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ لِبَاسُ أَهْلِ النَّارِ.[٩]

فِي دَعْوَاكَ الْمَزْعُومَةِ بِإِعَادَةِ تَأْسِيسِ التَّشَيُّعِ النَّقِيِّ، يَبْدُو أَنَّكَ لَمْ تَتَلَقَّى الرِّسَالَةَ، يَا أَبَا الْكَاذِبِ!

فَفِي هٰذَا الْخُصُوصِ بِعَيْنِهِ، وَخِلَافًا صَرِيحًا لِمَا قَامَ بِهِ الْبَيَانُ جِهَارًا، قَدِ اخْتَرْتَ أَنْ تَسْلُكَ مَسْلَكَ الْكَرِيكَاتِيرِ وَالْمَهْزَلَةِ نَفْسِهِ الَّذِي سَلَكَهُ مُلَّاوَاتُ الْحَوْزَةِ. وَلَعَلَّ سَبَبَ ذٰلِكَ أَنَّكَ، فِي الْغَايَةِ، مَنْسُوجٌ مِنْ نَفْسِ الثَّوْبِ الْخَبِيثِ الَّذِي نُسِجُوا مِنْهُ.

وَيَبْدُو أَنَّ اسْتِبْدَادَكَ السُّلْطَوِيَّ الْمُعَادِيَ لِلدِّيمُقْرَاطِيَّةِ يُثْبِتُ ذٰلِكَ، وَمِنْ ثَمَّ حُبُّكَ

[٩] الكافي، ج ٦، بَابُ لُبْسِ السَّوَادِ، الصفحة ٤٤٩.

اِسْتَيْقِظْ!

لِذٰلِكَ اللَّوْنِ مِنَ اللِّبَاسِ الَّذِي خُصَّ بِهِ أَهْلُ النَّارِ وَتَمَاثُلُكَ بِهِ!
نَعَمْ، الرَّايَاتُ السُّودُ، لَوْنُ رَايَةِ أَهْلِ السَّعِيرِ!

قَصِيدَةُ النُّورِ عَلَى الزَّيْفِ وَالتَّلْبِيسَا

دَعِ النُّبُوءَةَ لِلرُّوحِ الْعَلِيِّ ❊ فَمَا لِمُدَّعٍ يَفْتَرِي كَيْسَا؟

وَآيَاتُهُ لَيْسَتْ نَصًّا حُرُوفًا ❊ وَلَا ظَاهِرًا يَسْتَحِقُّ التَّمْسِيسَا

فَإِنَّ الْوُجُودَ نَفِيٌّ وَفَانٍ ❊ وَمَا النُّورُ إِلَّا الَّذِي أَنْتَ سَاسَا

وَكُلُّ الْكُتُبِ الَّتِي قَدْ سَبَقْنَا ❊ فَهِيَ الْمَرْفُوعَةُ فِي التَّنَاسِيسَا

وَمَا كُلُّ مَنْ لَبِسَ السَّوَادَ نَبِيٌّ ❊ بَلْ هُوَ الْقِبْطِيُّ فِي التَّلْبِيسَا

وَلَا كُلُّ مَنْ قَالَ: أَنَا هُوَ، كَانَ ❊ بَلْ ذَاكَ فِي جَهْلِهِ يَتَمَاسَا

أَمَا قُلْتُ: إِنِّي أَنَا الْبَيَانُ؟ ❊ وَإِنِّي أَنَا مَنْ عَلَى الْمُلْكِ جَاسَا؟

فَهٰذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ مَنِ افْتَرَى ❊ وَمَنْ كَانَ فِي النُّورِ أَوْفَى نِسَاسَا

٤ :فِي لَقَبِ «الْيَمَانِيِّ» فِي عِلْمِ الْآخِرَةِ الْإِمَامِيِّ وَتَحَقُّقِهِ فِي ظُهُورِ الْبَيَانِ

ص

اِسْتَيْقِظْ!

سَنُبَاشِرُ أَوَّلًا هٰذِهِ النُّقْطَةَ التَّالِيَةَ مِنْ وِجْهَتِنَا الْبَيَانِيَّةِ الْكُبْرَىٰ، قَبْلَ أَنْ نُفَكِّكَهَا تَفْكِيكًا تَامًّا عَلَىٰ الْمُسْتَوَى التَّارِيخِيِّ. فَلْنَبْدَأْ إِذًا هٰذَا الْقِسْمَ بِذِكْرِ نُقْطَةٍ مُهِمَّةٍ وَمُنَاسِبَةٍ مِنْ أَقْدَمِ مَصَادِرِ تَارِيخِ الْبَابِيَّةِ، أَعْنِي بِذٰلِكَ كِتَابَ نُقْطَةِ الْكَافِ لِحَاجّ مِيرْزَا جَانِي الْكَاشَانِيِّ (تُوُفِّيَ سَنَةَ ١٢٦٨ هـ). فَقَدْ قَالَ فِيهِ:

> ...أَمَا رَايَةُ الْيَمَانِيِّ فَالْمُرَادُ بِهَا جَنَابُ ذِكْرٍ. وَأَمَّا رَايَةُ الْحُسَيْنِيِّ، فَهِيَ أَوْضَحُهُنَّ، وَالْمُرَادُ بِهَا رَايَةُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهِيَ رَايَةُ حَضْرَةِ الْقُدُّوسِ. وَأَمَّا رَايَةُ الْخُرَاسَانِيِّ، فَالْمُرَادُ بِهَا رَايَةُ جَنَابِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِي خَرَجَ مِنْ خُرَاسَانَ، وَكَانَ هُوَ الْبَابَ لِجَنَابِ الذِّكْرِ. وَأَمَّا رَايَةُ الطَّالِقَانِيِّ، الَّتِي يُقَالُ فِيهَا إِنَّهَا تَظْهَرُ مِنْ بَطْنِ طَالِقَانَ، فَالْمُرَادُ بِهَا جَنَابُ طَاهِرَةَ، إِذْ إِنَّ وَالِدَهَا كَانَ مِنْ أَهْلِ طَالِقَانَ. وَأَمَّا رَايَةُ السُّفْيَانِيِّ، فَالْمُرَادُ بِهَا نَاصِرُ الدِّينِ شَاه...[١٠]

---

[١٠] **كتاب نقطة الكاف**، تحقيق: إدوارد براون، (ليدن: إي. ج. برل، ١٩١٠م)، ص ١٥٢-١٥٣.

اِسْتَيْقِظْ!

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْمَشْهُورُ عَنِ الْيَمَانِيِّ، الْمَنْسُوبُ إِلَى مُحَمَّدِ البَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ نَفْسُهُ يَقُولُ:

> ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خُرُوجُ السُّفْيَانِيِّ وَالْيَمَانِيِّ وَالْخُرَاسَانِيِّ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ وَفِي شَهْرٍ وَاحِدٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَنِظَامُ الْخَرَزِ يَتْبَعُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَيَكُونُ الْبَأْسُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَيْلٌ لِمَنْ نَاوَاهُمْ.[11]

فَإِنْ كَانَ ظُهُورُ السُّفْيَانِيِّ وَالْيَمَانِيِّ وَالْخُرَاسَانِيِّ قَدْ قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، وَفِي شَهْرٍ وَاحِدٍ، وَفِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَتِلْكَ السَّنَةُ هِيَ سَنَةُ ١٢٦٤هـ (١٨٤٨م)، حِينَ صَعِدَ نَاصِرُ الدِّينِ شَاهْ الْقَاجَارِيُّ (تُوُفِّيَ سَنَةَ ١٣١٣هـ / ١٨٩٦م) إِلَى عَرْشِ الطَّاوُوسِ فِي إِيرَان، وَذٰلِكَ بَعْدَ وَفَاةِ وَالِدِهِ مُحَمَّدِ شَاهْ الْقَاجَارِيِّ فِي أَوَائِلِ شَهْرِ أَيْلُول (سِبْتَمْبَر) مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ.

وَفْقًا لِبَعْضِ الرِّوَايَاتِ، فَقَدِ اسْتَغْرَقَ السَّفَرُ مِنْ تَبْرِيزَ إِلَى طَهْرَانَ قُرَابَةَ شَهْرٍ كَامِلٍ. وَفِي أَثْنَاءِ ذٰلِكَ الشَّهْرِ بِعَيْنِهِ، قَاتَلَ الْبَابِيُّونَ تَحْتَ قِيَادَةِ مُلَّا حُسَيْنِ الْبُشْرُوئِيِّ (تُوُفِّيَ سَنَةَ ١٢٦٥هـ / ١٨٤٩م)، وَهُوَ أَوَّلُ "حَرْفِ حَيٍّ" لِلْبَابِ، فِي طَرِيقِهِمْ مِنْ مَشْهَدٍ فِي

[11] بحار الأنوار، ج ٥٢، ح ٩٦ (طبعة بيروت: ١٩٨٣م / ١٤٠٣هـ): ص ٢٥٢.

خُرَاسَانَ - حَيْثُ طُرِدُوا لِأَجْلِ نَشَاطَاتِهِمْ - إِلَى مَازَنْدَرَان، حَيْثُ لَقِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ الْقُدُّوسُ وَأَنْصَارُهُ، فَسَارُوا جَمِيعًا إِلَى حِصْنِ قُبَّةِ الشَّيْخِ الطَّبَرْسِيِّ فِي مَدِينَةِ قَائِمْشَهْرِ الْحَدِيثَةِ فِي إِيرَان.

وَطَوَالَ مُعْظَمِ تِلْكَ الْمُدَّةِ، وَحَتَّى اشْتِعَالِ الْمُوَاجَهَاتِ الرَّسْمِيَّةِ بَيْنَ الْبَابِيِّينَ وَقُوَّاتِ حُكُومَةِ الْقَاجَارِ، تُوجَدُ شَوَاهِدُ عَلَىٰ أَنَّ "النُّقْطَةَ الْأُولَىٰ"، أَيِ الْيَمَانِيَّ، كَانَ فِي تَوَاصُلٍ مُسْتَمِرٍّ، عَبْرَ رُسُلٍ بَابِيِّينَ، مِنْ سِجْنِهِ فِي شِهْرِيقْ مِنْ نَاحِيَةِ أَذَرْبَايْجَان، مَعَ أَكْبَرِ تِلْمِيذَيْنِ لَهُ فِي خُرَاسَانَ وَمَازَنْدَرَان: مُلَّا حُسَيْن الْخُرَاسَانِيّ، وَالْقُدُّوسِ الْحُسَيْنِيّ.

وَإِنْ أَرَدْنَا أَنْ نُعَيِّنَ يَوْمًا وَاحِدًا بِعَيْنِهِ، فَيُمْكِنُ أَنْ نُشِيرَ إِلَىٰ الْعَاشِرِ مِنْ أُكْتُوبَر سَنَةَ ١٨٤٨م (الثَّانِيَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ١٢٦٤هـ)، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ الْبَابِيُّونَ حِصْنَ الْمَقَامِ فِي شَيْخ طَبَرْسِي، وَكَانُوا عِدَّةً مُحَدَّدَةً: ثَلَاثَ مِائَةٍ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ (٣١٤) نَفْسًا، أَيْ: الْإِمَامُ الثَّانِي عَشَرُ، وَهُوَ الْقُدُّوسُ، وَثَلَاثَ مِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ (٣١٣) أَنْصَارُهُ.

وَأَمَّا الْمَشَاقُّ الَّتِي وَاجَهَهَا الْبَابِيُّونَ فِي حِصْنِ قُبَّةِ الشَّيْخ طَبَرْسِي فَهِيَ مَعْرُوفَةٌ وَمَذْكُورَةٌ فِي مَصَادِرَ كَثِيرَةٍ، وَقَدْ بَلَغَتْ ذُرْوَتَهَا فِي الْخِتَامِ بِالْخِيَانَةِ الْكُبْرَى الَّتِي

ارْتَكَبَتْهَا قُوَّاتُ السُّلْطَةِ الْمُحَاصِرَةِ، بَعْدَ أَنْ أَعْطَوْهُمُ الْأَمَانَ وَقَسَمُوا عَلَىٰ ذٰلِكَ بِالْقُرْآنِ كَذِبًا وَغِشًّا بَعْدَ تَوَقُّفِ الْقِتَالِ، ثُمَّ قَامُوا بَعْدَ ذٰلِكَ بِمَجْزَرَةٍ شَامِلَةٍ فِي حَقِّ مَنْ تَبَقَّىٰ مِنْهُم بَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ الْحِصْنِ، وَبِذٰلِكَ تَحَقَّقَتْ آخِرُ عَلَامَةٍ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوءَةِ.

وَبِالنَّظَرِ إِلَى تَارِيخِهِمُ الْمُعْلَنِ، وَحَتَّى مَعَ أَقْصَى مَا يُمْكِنُ أَنْ يَبْلُغُوهُ مِنْ تَأْوِيلٍ مَجَازِيٍّ مُتَكَلَّفٍ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقَعْ قَطُّ أَيُّ شَيْءٍ يُشْبِهُ ذٰلِكَ لِفِرْقَةِ الْأَحْمَدِيِّينَ-الْيَمَانِيِّينَ فِي أَيِّ زَمَانٍ. وَعَلَيْهِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَخَيَّرُوا وَيَنْتَقُوا وَيَسْتَنْبِطُوا مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا يَرْغَبُونَ فِي تَفْسِيرِهِ تَفْسِيرًا حَرْفِيًّا لِدَعَاوَاهُمْ، وَيُؤَوِّلُوا مَا خَالَفَ ذٰلِكَ تَأْوِيلًا رَمْزِيًّا أَوْ مَجَازِيًّا، إِذَا لَمْ يُطَابِقِ اللَّفْظُ نَصًّا مَا يَدَّعُونَهُ. وَلٰكِنَّ إِصْرَارَهُمْ عَلَىٰ أَخْذِ الْحَدِيثِ الْمَشْبُوهِ عَنِ الْمَهْدِيِّينَ الِاثْنَيْ عَشَرَ (١٢) عَلَىٰ ظَاهِرِهِ، قَدْ أَغْلَقَ بِأَيْدِيهِمْ أَنْفُسِهِمْ كُلَّ سَبِيلٍ لِتَأْوِيلٍ مَجَازِيٍّ لِهٰذَا الْحَدِيثِ نَفْسِهِ الْوَارِدِ فِي شَأْنِ الْيَمَانِيِّ. فَثَبَتَ الْمُدَّعَى.

وَإِنَّمَا نَذْكُرُ هٰذَا لِنُبَيِّنَ أَنَّهُ، عَلَىٰ مُسْتَوَىٰ النَّمُوذَجِ الْأَرْكِيتَايِيِّ لِجَوَانِيَّاتِ الْوَاقِعِ (أَيْ: الْبَاطِنِ)، فَقَدْ وَقَعَتْ هٰذِهِ النَّمَاذِجُ الْحَدَثِيَّةُ سَلَفًا، وَتَحَقَّقَتْ فِي أُفُقِ التَّجَلِّي الزَّمَكَنِيِّ الْأَرْضِيِّ، طَوَالَ أَمَدٍ بَعِيدٍ قَبْلَ أَنْ يَخْطُرَ فِي ذِهْنِ أَحْمَدِ الْحَسَنِ أَنْ يَتَقَدَّمَ

بِدَعْوَىٰ مِنْ نَفْسِهِ. وَبِمَا أَنَّهُ لَا يَنْزِلُ النَّهْرُ مَرَّتَيْنِ عَلَى الشَّاكِلَةِ نَفْسِهَا، وَإِذْ ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ الرَّحْمٰن: ٢٩، فَإِنَّ هٰذِهِ النَّمَاذِجَ الْحَدَثِيَّةَ الْمُعَيَّنَةَ لَا تَتَكَرَّرُ أَبَدًا.

وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَىٰ، فَفِيمَا يَخُصُّ الْبَيَانَ، فَإِنَّ ظُهُورَ السُّفْيَانِيِّ وَالْيَمَانِيِّ وَالْخُرَاسَانِيِّ قَدْ حَصَلَ فِي بَدَايَةِ ظُهُورِ الْبَيَانِ، وَذٰلِكَ خَاصَّةً فِي سَنَةِ ١٢٦٤هـ (١٨٤٨م)، فَقَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَانْتَهَىٰ، وَطُوِيَتِ الصَّفْحَةُ، وَأُحْكِمَ الْخَتْمُ. فَلَا التَّقْلِيدُ الْأَعْمَىٰ، وَلَا التَّبَعِيَّةُ الْمُجَرَّدَةُ الْمُقَلِّدَةُ، تُنْشِئُ تَحْقِيقًا لِأَيِّ نُبُوءَةٍ أُخْرَوِيَّةٍ.

وَهٰذَا فِي نَفْسِهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ أَحْمَدَ الْحَسَنِ مُقَلِّدٌ رَدِيءٌ لِنَمَاذِجِ أَحْدَاثٍ قَدْ وَقَعَتْ وَانْقَضَتْ، فَهُوَ، بِصَرِيحِ اللُّزُومِ، دَجَّالٌ مُفْتَرٍ. وَفَوْقَ ذٰلِكَ، فَإِنَّ نَفْسَ نِظَامِ الْيَمَانِي لَا يَصْلُحُ أَصْلًا لِفِرْقَةِ الأَحْمَدِيِّينَ-الْيَمَانِيِّينَ عَلَىٰ وَجْهِ الْعُمُومِ، إِذْ إِنَّهُ نِظَامٌ إِمَامِيٌّ اثْنَا عَشَرِيٌّ صِرْف، ظَاهِرٌ فِي مُتُونِ أَحَادِيثِهِمْ وَرِوَايَاتِهِمْ الْمُعْتَمَدَةِ.

وَلٰكِنَّ هٰؤُلَاءِ، كَمَا صَنَعَ الْبَهَائِيُّونَ وَالنُّصَيْرِيُّونَ، قَدْ أَنْكَرُوا صِحَّةَ نِظَامِ الْأَبْوَابِ الْأَرْبَعَةِ (السُّفَرَاءِ) إِلَى الْإِمَامِ الْغَائِبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالَّذِي يَعْتَرِفُ بِهِ الْبَيَانُ، كَمَا تَعْتَرِفُ بِهِ سَائِرُ الْفِرَقِ الْإِمَامِيَّةِ الِاثْنَا عَشَرِيَّةِ، حَيْثُ يُشَكِّلُ هٰؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ، مَعَ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ مَعْصُومًا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَاللَّهُ تَعَالَىٰ، كُلًّا يُسَمَّىٰ «مَلَأَ النُّورِ» فِي تَكْوِينِ

عَدَدِ التِّسْعَةَ عَشَرَ (١٩) لِـ«الوَاحِدِ الأَوَّلِ»، وَهُوَ النِّظَامُ الَّذِي يَتَجَلَّىٰ فِي تِسْعَةَ عَشَرَ حَرْفًا فِي كَلِمَةِ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾.

فَإِنْ كَانَ هٰؤُلَاءِ الْجُهَّالُ الْمُتَنَطِّعُونَ قَدْ رَفَضُوا السُّفَرَاءَ الأَرْبَعَةَ، فَقَدْ نَقَضُوا مِنْ أَصْلِهِ أُسُسَ النِّظَامِ الَّذِي يَحْتَجُّونَ بِهِ لِإِثْبَاتِ أَنَّ أَحْمَدَ الْحَسَنِ هُوَ الْيَمَانِي. فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الطَّبَقَةِ الْأُولَىٰ مِنَ الرُّوَاةِ الْمُعْتَبَرِينَ فِي سِلْسِلَةِ الْحَدِيثِ الِاثْنَا عَشَرِيَّةِ كَانَ لَهُمْ صِلَةٌ، بِشَكْلٍ أَوْ بِآخَرَ، بِأَحَدِ هَؤُلَاءِ السُّفَرَاءِ الْأَرْبَعَةِ، أَوْ بِجَمِيعِهِمْ، فَإِذَا سُقِطَ هَؤُلَاءِ، فَسَقْطُ نَقَلَتِهِمْ وَرُوَاتِهِمْ أَوْلَىٰ وَأَحَقُّ، وَهٰذَا مَا يَصْنَعُهُ النُّصَيْرِيُّونَ أَنْفُسُهُمْ عَلَىٰ قَدْرٍ مِنَ الِاتِّسَاقِ الْعَقْلِيِّ. وَإِذَنْ، فَكُلُّ تِلْكَ الأَحَادِيثِ الَّتِي يَسْتَشْهِدُ بِهَا أَهْلُ هٰذِهِ الْفِرْقَةِ مِنَ الْمَجَامِيعِ الْحَدِيثِيَّةِ الِاثْنَا عَشَرِيَّةِ لِتَصْدِيقِ دَعْوَاهُمْ، يَجِبُ أَنْ تُرْفَضَ مَعَهَا، وَتُسْقَطَ كَمَا أَسْقَطُوا غَيْرَهَا. فَقَدْ ثَبَتَ الْمُدَّعَى.

وَلٰكِنْ، وَمِنْ سُوءِ مَنْقَلَبِهِمْ، فَإِنَّ هٰؤُلَاءِ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى فِرْقَةِ أَحْمَدِ الْيَمَانِي لَا يَنْظُرُونَ فِي الْأُمُورِ بِهٰذِهِ الْوُجُوهِ الْمُنْسَجِمَةِ، إِنْ كَانُوا قَدْ تَفَكَّرُوا فِيهَا أَصْلًا عَلَىٰ نَحْوٍ نَقْدِيٍّ صَرِيحٍ وَبَسِيطٍ.

فِي سَابِقِ الزَّمَانِ، وَفِي أَوَائِلِ سَنَةِ ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م)، وَفِي الْآيَةِ السَّابِعَةِ عَشْرَةَ (١٧) مِنْ سُورَةِ الذِّكْرِ (١٠٨) مِنْ «**قَيُّومِ الْأَسْمَاءِ**»، وَعِنْدَ تَكَلُّمِ «**النُّقْطَةِ الْأُولَى**» عَنْ نَفْسِهِ بِاللِّسَانِ الثَّالِثِ، صَرَّحَ (قَوْلُهُ تَعَالَى):

﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ، هَيْكَلُ ٱلْيَمَانِيِّ فِي ٱلسَّبْعِينَ صِرَاطَانِ بِٱلْحَقِّ، حَوْلَ ٱلنَّارِ مَذْكُورًا، لِيَكُونَ ٱلْمُؤْمِنُونَ فِي ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابِ بِٱسْمِ ٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْحَقِّ مَذْكُورًا﴾.

وَهٰذَا يُظْهِرُ بِوُضُوحٍ أَنَّ لَقَبَ «الْيَمَانِيِّ» كَانَ قَدِ ادَّعَاهُ سَلَفًا «النُّقْطَةُ الْأُولَى»، أَيْ: السَّيِّدُ الْبَابُ عَلَيْهِ نُورُ الأَنْوَارِ، فِي أَوَّلِ سَنَةٍ مِنْ سِنِي ظُهُورِهِ، سَنَةَ ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م)، طَوَالَ أَمَدٍ طَوِيلٍ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ أَحْمَدُ الْحَسَنِ خَاطِرًا فِي عَيْنِ أَحَدٍ مِنْ أَسْلَافِهِ.

وَفِي «**قَيُّومِ الْأَسْمَاءِ**»، كَمَا ذَكَرْنَا، قَدْ صَرَّحَتِ النُّقْطَةُ الْأُولَى، بِعِبَارَةٍ مُوَارِبَةٍ، أَنَّهُ هُوَ «الْبَابُ» وَ«السَّفِيرُ» لِلْإِمَامِ الثَّانِي عَشَرَ الْغَائِبِ، وَإِنَّمَا كَانَ قَصْدُهُ بِـ

اِسْتَيْقِظْ!

«الإِمَامِ الْغَائِبِ» هُوَ نَفْسُهُ الْعُلْيَا الْإِلهِيَّةُ، عَلَى نَسَقِ مَا تَأَوَّلَهُ السَّادَةُ الصُّوفِيَّةُ الْأَكْبَرِيَّةُ فِي الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الْمَلَكِ جِبْرِيلَ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالَّذِي كَانَ يُشِيرُ أَيْضًا إِلَى وَعْيِهِ السَّمَاوِيِّ الْأَرْفَعِ، كَمَا سَيَدَّعِيهِ بِعَيْنِهِ أَحْمَدُ الْحَسَنِ بَعْدَ ذٰلِكَ بِمِائَةٍ وَثَلَاثٍ وَسِتِّينَ (١٦٣) سَنَةٍ، وَلٰكِنْ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَدَيْهِ تِلْكَ الْمَلَكَةُ الْأَدَبِيَّةُ، وَلَا تِلْكَ الْقُدْرَةُ السَّمَاوِيَّةُ الْمُتَفَرِّدَةُ الَّتِي كَانَتْ لِلنُّقْطَةِ الْأُولَى عِنْدَ تَصْرِيحِهِ.

وَرُبَّمَا يُعْزَىٰ ذٰلِكَ إِلَى مَا يُقَالُ عَنْ أَنَّ أَحْمَدَ الْحَسَنِ قَدْ أَقَامَ بَيْنَ ظُهُورَانِي شَيْخِيَّةِ كِرْمَان، الَّذِينَ كَانُوا يَتَّخِذُونَ مِنَ الْبَصْرَةِ مَقَرًّا لَهُمْ فِي أَوَائِلِ ثَمَانِينِيَّاتِ الْقَرْنِ الْمِيلَادِيِّ الْمَاضِي، بَعْدَ أَنْ طُرِدُوا مِنْ إِيرَانَ عَلَى يَدِ الْخُمَيْنِيِّينَ.

وَهٰذَا فِي نَفْسِهِ يُثْبِتُ لِذَوِي الْبَصِيرَةِ أَنَّ كِلَا الرَّجُلَيْنِ - أَحْمَدَ الْحَسَنِ وَأَبَا الْكَاذِبِ - لَمْ يَكُونَا إِلَّا مُقَلِّدَيْنِ دُونَ رُقِيٍّ لِلنُّقْطَةِ الْأُولَىٰ، وَذٰلِكَ مُنْذُ الْبِدَايَةِ، وَخَاصَّةً وَأَنَّ مَنْ أَوَّلَ مَنْ صَرَّحَ بِالرَّبْطِ الْمُبَاشِرِ بَيْنَ شَخْصِيَّةِ الْيَمَانِيِّ الْمَذْكُورِ فِي أَدَبَاتِ الْأَحَادِيثِ ذَاتِ الْمَعَانِي الآخِرِيَّةِ، وَبَيْنَ الْقَائِمِ وَالْمَهْدِيِّ، إِنَّمَا كَانَ هُوَ: النُّقْطَةُ الْأُولَى.

إِنَّ الطَّرِيقَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ هُمَا طَرِيقَا الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ عَلَى التَّوَالِي، وَأَمَّا السَّبْعُونَ (٧٠) فَيُشِيرُونَ إِلَىٰ أَمْرَيْنِ: أَوَّلًا، إِلَى حَرْفِ الْعَيْنِ (ع) وَهُوَ أَوَّلُ

حُرُوفِ اسْمِ «عَلِيٍّ»؛ وَثَانِيًا، إِلَى قِيمَةِ «لَهُ» عَدَدًا، وَهِيَ خَمْسَةٌ وَثَلَاثُونَ (٣٥)، مُضَاعَفَةً بِاثْنَيْنِ (٢)، فَيَكُونُ الْمَجْمُوعُ سَبْعِينَ، إِشَارَةً إِلَىٰ أَنَّ طَرِيقَيِ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ كِلَيْهِمَا لَهُ، وَبِذٰلِكَ يُصَرِّحُ «**النُّقْطَةُ الْأُولَىٰ**» فِي سِيَاقٍ رَمْزِيٍّ أَنَّهُ صَاحِبُ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا، وَأَنَّهُ مُتَلَقِّي التَّنْزِيلِ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ، كَمَا أَنَّهُ صَاحِبُ تَأْوِيلِهِ وَبَاطِنِهِ، فِي وَظِيفَتَيْهِ الْمُتَلَازِمَتَيْنِ: الرِّسَالَةِ وَالْوِلَايَةِ. وَأَمَّا «**ذٰلِكَ الْكِتَابُ**»، فَهُوَ «اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ»، فَافْهَمْ!

وَعَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، فَهٰذَا هُوَ الْبُعْدُ الْبَاطِنِيُّ وَالنَّمُوذَجِيُّ لِهٰذِهِ الْمَسْأَلَةِ مِنَ الْوِجْهَةِ الْبَيَانِيَّةِ. وَأَمَّا الْبُعْدُ الظَّاهِرِيُّ التَّارِيخِيُّ النَّقْدِيُّ، فَهُوَ أَكْثَرُ تَعْقِيدًا، وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ - وَلَا ضَيْرَ فِي ذٰلِكَ - إِنَّهُ أَشَدُّ إِثَارَةً لِلاهْتِمَامِ. فَهٰكَذَا صَاغَهُ وَقَدَّمَهُ صَدِيقُنَا الْغَالِي الْإِسْبَانِيُّ صِيَاغَةً مَتِينَةً وَسِيَاقًا دَقِيقًا فِي مَا سَبَقَ، حَيْثُ أَصْبَحَ مِنَ الْوَاضِحِ عَلَى نَحْوٍ مُتَزَايِدٍ أَنَّ السُّرُودَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِهٰذِهِ الشَّخْصِيَّاتِ الثَّلَاثِ الْآخِرِيَّةِ لَا تَجِدُ جُذُورَهَا فِي التُّرَاثِ الشِّيْعِيِّ أَصْلًا، بَلْ هِيَ، فِي حَقِيقَتِهَا، مَنْبُوثَةٌ مِنْ دَعَايَاتِ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ، وَمِنْ صُنْعِ الْمَخْيَلَةِ السُّنِّيَّةِ الرَّاسِخَةِ فِي ذٰلِكَ الْعَهْدِ، خِدْمَةً لِبِنْيَةٍ إِسْتِبْدَادِيَّةٍ وَتَأْسِيسِيَّةٍ.

فَإِنَّ هٰذِهِ الشَّخْصِيَّاتِ - السُّفْيَانِيُّ، وَالْيَمَانِيُّ، وَالْخُرَاسَانِيُّ - لَمْ يُنْظَرْ إِلَيْهَا فِي بَدَايَاتِهَا عَلَى أَنَّهَا رُمُوزٌ مَجَازِيَّةٌ أَوْ صُوَرٌ آخِرِيَّةٌ لِلْمُسْتَقْبَلِ الأَبُوكَالِيبْسِيِّ، بَلْ كَانَتْ تُمَثِّلُ شَخْصِيَّاتٍ حَقِيقِيَّةٍ فِي سِيَاقِ التَّارِيخِ السِّيَاسِيِّ فِي أَوَائِلِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ.

فَفِي هٰذَا السِّيَاقِ، يُعْتَبَرُ السُّفْيَانِيُّ شَخْصِيَّةً مُعَادِيَةً لِلْعَبَّاسِيِّينَ، يُقْرَنُ بِمَنْ سَعَىٰ لِإِحْيَاءِ حُكْمِ الأُمَوِيِّينَ وَمُنَاهَضَةِ الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ. أَمَّا الْخُرَاسَانِيُّ، فَهُوَ يُجَسِّدُ نَمُوذَجَ الْوَلَاءِ الْمُطْلَقِ لِلْعَبَّاسِيِّينَ، النَّاهِضِ لِنُصْرَتِهِمْ وَالدِّفَاعِ عَنْهُمْ. وَيَأْتِي الْيَمَانِيُّ، فِي هٰذِهِ الْمَعَادَلَةِ، كَقُوَّةٍ حَلِيفَةٍ تُسَانِدُهُمْ وَتَدْعَمُهُمْ مِنْ جِهَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ الْجُنُوبِيَّةِ.

وَفِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ، كَانَ الأَئِمَّةُ الْمَعْصُومُونَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَعِيشُونَ تَحْتَ ضَغْطٍ شَدِيدٍ وَاضْطِهَادٍ قَاسٍ مِنْ قِبَلِ السُّلْطَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، فَاتَّخَذُوا بِاسْتِرَاتِيجِيَّةٍ بَعْضَ عَنَاصِرِ تِلْكَ الرِّوَايَاتِ نَفْسِهَا الَّتِي صَنَعَهَا وَنَشَرَهَا الْجِهَازُ السُّنِّيُّ الْعَبَّاسِيُّ، وَذٰلِكَ فِي إِطَارِ التَّقِيَّةِ، فَأَعَادُوا تَشْكِيلَ عَنَاصِرِ تِلْكَ السُّرُودِ وَتَرْكِيبِهَا، لِيُخْفُوا بِذٰلِكَ آرَاءَهُمْ الْحَقِيقِيَّةَ وَنَوَايَاهُمْ الْبَاطِنَةَ، وَفِي الوَقْتِ ذَاتِهِ لِيَتَفَادَوْا بِذٰلِكَ وَاقِعَ الاِضْطِهَادِ السِّيَاسِيِّ الَّذِي كَانُوا يَتَقَلَّبُونَ فِيهِ.

وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ السُّفْيَانِيَّ وَالْيَمَانِيَّ وَالْخُرَاسَانِيَّ، كَانُوا - فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ - رُمُوزًا تَشْفِيرِيَّةً أَعَادَ الأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَصْمِيمَهَا وَتَكْيِيفَهَا، حَيْثُ لَا يَعْرِفُ

الْمَقْصُودَ الْحَقِيقِيَّ مِنْهَا إِلَّا خَوَاصُّ تِلْمِيذَتِهِمْ وَأَصْحَابُ سِرِّهِمْ. وَلَكِنْ، مَعَ مُرُورِ الزَّمَانِ، وَفِي ظِلِّ تَنَافُسِ عِدَّةِ فِرَقٍ عَلَى الشَّرْعَنَةِ وَالِاحْتِجَاجِ، شَاعَتْ أَلْقَابٌ كَـ«السُّفْيَانِيِّ» أَوْ «الْخُرَاسَانِيِّ» فِي الْأَوْسَاطِ الشِّيْعِيَّةِ، وَصَارَتْ تُلْهِمُ حَرَكَاتٍ تَمَرُّدِيَّةً وَدِعَائِيَّةً مُضَادَّةً.

وَفَوْقَ ذٰلِكَ، فَلَمَّا أَخْفَقَ الْأُمَوِيُّونَ مَرَّةً تِلْوَ أُخْرَىٰ فِي إِسْقَاطِ الْعَبَّاسِيِّينَ، بَدَؤُوا أَنْفُسُهُمْ فِي صِيَاغَةِ سَرْدِيَّاتٍ حَدِيثِيَّةٍ جَعَلُوا فِيهَا السُّفْيَانِيَّ شَخْصِيَّةً مَسِيحَانِيَّةً، وَأَطْلَقُوا عَلَيْهِ لَقَبَ «السُّفْيَانِيِّ الْمُنْتَظَرِ»، فِي سِيَاقِ رِوَايَةٍ مُضَادَّةٍ لِمَفْهُومِ «الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرِ» الَّذِي كَانَ حِينَئِذٍ يَحْظَىٰ بِدَعْمٍ وَرِعَايَةٍ قَوِيَّيْنِ مِنَ الْمَنْظُومَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ.

وَلَا رَيْبَ أَنَّ كِلْتَا السُّلَالَتَيْنِ - الْأُمَوِيَّةُ وَالْعَبَّاسِيَّةُ - قَدْ سَاهَمَتَا بِشَكْلٍ كَبِيرٍ فِي صُنْعِ الرِّوَايَاتِ وَالْأَحَادِيثِ وَالْأَسَاطِيرِ ذَاتِ الطَّابَعِ الآخِرِيِّ، حَوْلَ هٰذِهِ الشَّخْصِيَّاتِ، وَمِنْ خِلَالِ ذٰلِكَ زَرَعُوهَا فِي أَنْسِجَةِ الطَّبَقَاتِ الْخِطَابِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ النَّاشِئَةِ فِي ذٰلِكَ الْعَصْرِ، وَالَّتِي تَتَسِمُ بِالطَّابِعِ الأَبُوكَالِيبْسِيِّ وَالرُّؤَىٰ الآخِرِيَّةِ، ثُمَّ جَرَىٰ تَعْزِيزُهَا وَتَثْبِيتُهَا فِي مَا بَعْدُ كَعَقِيدَةٍ ظَاهِرِيَّةٍ أُرْثُوذُكْسِيَّةٍ سَائِدَةٍ بَعْدَ الْوَاقِعِ وَفْقَ مَبْدَإِ الإِجْرَاءِ الِاسْتِدْرَاكِيِّ.

وَبِمُرُورِ الزَّمَانِ، تَطَوَّرَتْ هٰذِهِ الْهُوِيَّاتُ التَّارِيخِيَّةُ، وَتَحَوَّلَتْ إِلَىٰ شَخْصِيَّاتٍ مَسِيحَانِيَّةٍ تُسْقَطُ عَلَىٰ الْمُسْتَقْبَلِ النِّهَائِيِّ، فَصَارَتْ تُذْكَرُ بِكَثْرَةٍ فِي كِلَا التُّرَاثَيْنِ: السُّنِّيِّ وَالشِّيْعِيِّ، فِي رِوَايَاتِ الْقِيَامَةِ وَأَحْوَالِهَا.

إِنَّ كُلَّ مَا تَقَدَّمَ مِنَ البَحْثِ يَجِبُ أَنْ يُبَيِّنَ لِذَوِي الْبَصِيرَةِ مِقْدَارَ رِقَّةِ الْجَلِيدِ الَّذِي يَسِيرُ عَلَيْهِ أَتْبَاعُ فِرْقَةِ أَحْمَدِ الْيَمَانِي فِي هٰذَا الْمَلَفِّ كُلِّهِ، وَخُصُوصًا فِي قَضِيَّةِ «الْيَمَانِيِّ». وَإِنَّ الشَّرْحَ الْبَاطِنِيَّ الَّذِي يُقَدِّمُهُ الْبَيَانُ فِي سِيَاقِ هٰذِهِ الْمَسْأَلَةِ لَا يُخَالِفُ - فِي نَظَرِنَا - تَفْكِيكَهَا التَّارِيخِيَّ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ، إِذْ إِنَّ النَّمُوذَجَ الْمِعْيَارِيَّ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا عَلَىٰ مُسْتَوَىٰ الْمَعَانِي، وَإِنْ كَانَ تَجَلِّيهِ التَّارِيخِيُّ الْحَرْفِيُّ كَاذِبًا لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ سَبَبٍ وَنَظَائِرِهِ.

وَلٰكِنْ، كَمَا يَتَبَيَّنُ مِنْ مَنْشُورَاتِهِمُ الْمَكْتُوبَةِ، وَمِمَّا يُنْشَرُ مِنْهُمْ عَلَىٰ الشَّبَكَاتِ الإِلِكْتِرُونِيَّةِ، فَإِنَّ أَتْبَاعَ هٰذِهِ الْفِرْقَةِ الأَحْمَدِيَّةِ الْيَمَانِيَّةِ لَا يُفَكِّرُونَ وَلَا يُدْرِكُونَ الْأُمُورَ بِهٰذِهِ الطُّرُقِ الرَّقِيقَةِ الدَّقِيقَةِ الْمُتَفَاصِحَةِ، لِأَنَّهُمْ، فِي سَطْحِيَّتِهِمُ الْعَصْرِيَّةِ الْجَدِيدَةِ (الْمَصْبُوغَةِ بِأَنْوَاعِ التَّفْكِيرِ التَّآمُرِيِّ الطُّفُولِيِّ)، يُشَارِكُونَ مَدَارِكَ فِكْرِيَّةً كَثِيرَةً مَعَ أَرْدَأِ أَنْوَاعِ الظَّاهِرِيَّةِ الدِّينِيَّةِ الْمُتَطَرِّفَةِ. وَذٰلِكَ لِأَنَّهُمْ - وَبِالرُّغْمِ مِنْ كُلِّ دَعَاوِيهِمُ الْمُضَادَّةِ - لَيْسُوا بِعَارِفِينَ حَقِيقِيِّينَ عَلَىٰ أَيِّ مِيزَانٍ، وَهٰذِهِ وَاحِدَةٌ مِنْ

سِمَاتِ مَا يُسَمَّىٰ بِـ«آلِيَّةِ تَخْرِيبِ الرُّوحَانِيَّةِ» الَّتِي أَنْتَجَتْهَا «حَرَكَةُ العَصْرِ الْجَدِيدِ» وَفُرُوعُهَا.

وَمَعَ ذٰلِكَ، فَإِنَّ لِمَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ أَنْ يَتَجَاوَزَ هٰذِهِ الْحَمَاقَاتِ الْمُهْلِكَةِ سُبُلًا لِلْعِلَاجِ وَالْخُرُوجِ. وَلٰكِنْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَوَّلًا أَنْ يَقْطَعَ كُلَّ صِلَةٍ بِأَبِي الْكَاذِبِ وَبِتِلْكَ الْفِرْقَةِ الأَحْمَدِيَّةِ الْيَمَانِيَّةِ السَّخِيفَةِ، ذَاتِ الْقُبَّعَةِ السَّوْدَاءِ التَّافِهَةِ.

قَصِيدَةُ الْيَمَانِيِّ الْمَخْتُومِ

قَدْ ظَهَرَ الْبَيَانُ بِلَا خَفَاءِ ❊ وَتَجَلَّى النُّورُ لِلدُّهَاءِ

وَتَبَيَّنَ الْمُرَادُ لِكُلِّ فَهِمٍ ❊ فَزَالَ كُلُّ مِرَاءِ

خَرَجَ السُّفْيَانِيُّ وَالْيَمَانِيُّ ❊ وَمِنْ خُرَاسَانَ جَاءَ وَلِيُّ الْوَفَاءِ

فِي سَنَةِ الْبَابِ فِي زَمَانِ النُّورِ ❊ لَيْلَةِ الْبَهَاءِ

ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُمِائَةٍ ❊ وَقُدُّوسٌ سَيِّدُ الْأَتْقِيَاءِ

وَالْيَمَانِيُّ فِيهِ قَدْ تَجَلَّى ❊ الْبَابُ نُورًا عَلَى السَّنَاءِ

وَطَاهِرَةٌ مَرْيَمُ الْآيَاتِ ❊ طَالِقَانِيَّةُ النِّسَاءِ

فَمَا لِأَحْمَدٍ وَلَا لِكَاذِبِهِ ❊ بَقَاءٌ بَيْنَ الأَوْفِيَاءِ

اِسْتَيْقِظْ!

قَدْ نَقَضُوا مَا شَيَّدَ الأَوَّلُونَ ☼ مِنْ رُكْنِ الْوَلَاءِ

وَصَارُوا كَمَنْ يَمْشِي عَلَى وَهْمٍ ☼ فِي لَيْلِ الْعَمَاءِ

وَزَعَمُوا أَنَّهُمُ الْيَمَانِيُّ ☼ وَهُمْ فِي غَايَةِ الْجَهْلِ وَالشَّقَاءِ

وَالْأَصْلُ فِي الْخَبَرِ خُرَافَاتٌ ☼ سِيَاسِيَّةٌ مِنْ عَصْرِ الْبَلَاءِ

فَكَيْفَ يُنْسَبُ الْحَقُّ لِمَنْ بَنَى☼ وَهْمَهُ عَلَى بُطْلَانِ الْأَنْبِيَاءِ؟

لَا وَاللَّهِ، مَا كَانَ الْبَيَانُ ☼ إِلَّا نُورًا فِي سِرِّ الْوَلَاءِ

فَانْظُرُوا بِقُلُوبِكُمْ قَبْلَ عُيُونِكُمْ ☼ تَجِدُوا سِرَّ الْجَلَاءِ

وَبِاسْمِ الْيَمَانِيِّ خَتَمَ الْبَابُ ☼ بَابَ الْحَقِّ وَالِاهْتِدَاءِ

٥ :رَدٌّ عَلَىٰ ثِيُوقْرَاطِيَّةِ أَبِي ٱلْكَاذِبِ وَمَا يُسَمِّيهِ الدَّوْلَةَ الإِلٰهِيَّةَ العَادِلَةَ

وَسَنَبْتَدِئُ هٰذَا الْقِسْمَ الْأَخِيرَ مِنَ النَّقْدِ بِذِكْرِ الْوَصِيَّةِ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ (١٥) مِنْ «الْوَصَايَا التِّسْعَ عَشْرَةَ»[١٢]، وَهِيَ نَفْسُهَا الْبَابُ الْخَامِسُ عَشَرَ مِنَ الْوَاحِدِ الرَّابِعِ

---

[١٢] https://catalogue.nla.gov.au/catalog/10034600 (retrieved 17 May 2025 CE).

لَا يَجُوزُ لَكُمْ إِنْشَاءُ أَيِّ حُكُومَاتٍ وَدُوَلٍ أُخْرَىٰ بِٱسْمِي، تَضْطَهِدُ فِي ٱسْمِي، لِغَرَضٍ سِيَاسِيٍّ ذُو مَكَاسِبَ دُنْيَوِيَّةٍ وَمَادِّيَّةٍ، فَلِأَيِّ شَيْءٍ احْتَجْتُ، أَوْ هَلِ احْتَجْتُ قَطُّ، إِلَىٰ حُكُومَاتِكُمُ الْمُؤَقَّتَةِ وَفَنِّ الْحُكْمِ الَّذِي يَصِيرُ فِي نِهَايَتِهِ إِلَىٰ ٱلْغُبَارِ؟ أَهْيَهْ أَشْرَ أَهْيَهْ! وَلَا تَسْتَطِيعُ أَيَّةُ حُكُومَةٍ أَوْ أَجَنْدَةٍ سِيَاسِيَّةٍ أَنْ تَسَعَ سَعَتِي، وَلَا تُوجَدُ حَاجَةٌ إِلَىٰ ذٰلِكَ، فَإِنِّي مَوْجُودٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَحَاضِرٌ فِي جَمِيعِ أَشْكَالِ ٱلِاعْتِقَادِ، وَذٰلِكَ يَشْمَلُ حَتَّىٰ عَمَىٰ ٱلْإِلْحَادِ. اشْقُّوا قِطْعَةً مِنَ ٱلْخَشَبِ، فَأَنَا هُنَاكَ؛ وَارْفَعُوا ٱلصَّخْرَةَ، فَسَتَجِدُونَنِي وَاقِفًا؛ وَأَشَاءُ مَا أُرِيدُ، بِغَضِّ ٱلنَّظَرِ عَمَّا يَسْعَىٰ إِلَيْهِ ٱلَّذِينَ لَهُمْ ٱدِّعَاءَاتٌ بِحُكُومَةٍ دِينِيَّةٍ أَوْ سُلْطَوِيَّةٍ، لِيَفْعَلُوا فِي ٱسْمِي مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ حَقٌّ.

فَٱعْلَمُوا، إِذًا، أَنَّ أَيَّةَ جَمَاعَةٍ أَوْ أَشْخَاصٍ يُرِيدُونَ إِقَامَةَ نِظَامٍ دِينِيٍّ أَوْ أَيِّ نَمَطٍ مِنْ أَنْمَاطِ ٱلْحُكُومَةِ ٱلِاسْتِبْدَادِيَّةِ، إِنَّمَا يَسْعَوْنَ وَرَاءَ

اِسْتَيْقِظْ!

أَهْوَائِهِمُ ٱلشَّخْصِيَّةِ ٱلْأَنْوَانِيَّةِ وَٱلْوَضِيعَةِ، لِلسَّيْطَرَةِ عَلَىٰ ٱلْآخَرِينَ وَقَمْعِهِمْ، مِنْ خِلَالِ أَوْهَامٍ بَاطِلَةٍ تَنْبَعُ مِنْ خَوْفِهِمُ ٱلشَّخْصِيِّ، وَتَلَوُّثِهِمُ ٱلنَّفْسِيِّ وَٱلرُّوحَانِيِّ، وَذٰلِكَ كُلُّهُ نَاتِجٌ عَنْ تَصَوُّرَاتِهِمُ ٱلْمَحْدُودَةِ وَٱلْكَاذِبَةِ. وَبِدَلًا مِنْ ذٰلِكَ، أَقِيمُوا نِظَامًا إِلٰهِيًّا بِيئِيًّا ٱشْتِرَاكِيًّا كَوْنِيًّا لِسُلْطَنَةِ ٱلتَّجَلِّيَاتِ لِوُجُودِي - ٱلَّتِي أَنْتُمْ، فِي ٱلْحَقِيقَةِ، مَا زِلْتُمْ وَمَا تَزَلْتُمْ عَلَيْهَا - فِي سِيَاقِ ٱلْأُطُرِ ٱلْقَائِمَةِ لِلْمُجْتَمَعَاتِ ٱلدِّيمُقْرَاطِيَّةِ ٱلْعِلْمَانِيَّةِ ٱلِاشْتِرَاكِيَّةِ، وَالَّتِي يَجِبُ بَعْدَ ذٰلِكَ أَنْ تُقَدِّسُوهَا تَقْدِيسًا كِيمِيَائِيًّا وَتَعْمَلُوا عَلَىٰ تَجْسِيدِ ٱلرُّوحَانِيَّةِ ٱلظَّاهِرِيَّةِ بِأَيْدِيكُمْ. فَإِنَّ هٰذَا هُوَ أَفْضَلُ أَشْكَالِ ٱلْحُكْمِ، وَأَحَقُّهَا بِكُمْ جَمِيعًا، وَهُوَ ٱلَّذِي يَضْمَنُ حُقُوقَكُمْ وَحُرِّيَّاتِكُمْ وَرَفَاهَكُمْ وَحِمَايَاتِكُمْ، وَيَعْكِسُ بِٱلْحَقِّ حُرِّيَّةَ ٱلرُّوحِ ٱلْإِلٰهِيَّةِ ٱلْوِقَائِيَّةِ نَفْسِهَا.

هٰذَا مَا نَطَقَتْ بِهِ كَلِمَةُ اللهِ الحَيِّ الْحَقِّ فِي هٰذَا الْيَوْمِ، كَوَصِيَّةٍ صَادِرَةٍ مِنْ آفَاقِ مَشِيئَتِهِ الإِلٰهِيَّةِ، عَهْدًا مَلْزِمًا عَلَىٰ خَلْقِهِ حَتَّىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، وَلَيْسَ مِمَّا افْتَرَاهُ أَبُو ٱلْكَاذِبِ وَأَرْبَابُهُ مِنَ الْمُجْرِمِينَ الصَّهْيُونِيِّينَ الإِنْجْلِيزِ الْمُتَسَتِّرِينَ فِي الظِّلَالِ، مِمَّا

اِسْتَيْقِظْ!

يَتَجَلَّىٰ فِي صُوَرِ ٱلْفَرَضِيَّاتِ ٱلِاسْتِبْدَادِيَّةِ وَالْمَهْزَلِيَّاتِ ٱلثِّيُوقْرَاطِيَّةِ الْوَقِحَةِ! لَعْنَةُ اللّٰهِ وَجَمِيعِ مَلَائِكَتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ إِلَىٰ أَبَدِ الآبَادِ وَدَهْرِ الدُّهُورِ!

إِنَّ اللّٰهَ الحَيَّ الحَقَّ يَبْتَغِي - عَلَىٰ أَيْدِينَا - تَحْرِيرَ ٱلْعَالَمِ بِالْحُرِّيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ مِنْ أَصْفَادِ كُلِّ أَشْكَالِ ٱلْعُبُودِيَّةِ ٱلِاسْتِبْدَادِيَّةِ، فِي حِينَ أَنَّ هٰذَا ٱلدَّعِيَّ ٱلْوَقِحَ وَٱلْمُدَّعِيَ ٱلزُّورَ إِنَّمَا يَسْعَىٰ إِلَىٰ تَزْيِيدِ ٱلْعُبُودِيَّةِ وَتَكْبِيلِ ٱلنَّاسِ أَكْثَرَ!

يَا أَبَا ٱلْكَاذِبِ، أَجِبْ! مَا ٱلْحَاجَةُ ٱلَّتِي لِرَبِّ ٱلْوُجُودِ فِي صَنْعَةِ ٱلدُّوَلِ ٱلْبَشَرِيَّةِ ٱلْمُفْتَرَاةِ، وَهُوَ ٱلَّذِي هُوَ حَاضِرٌ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ وَجُزَيْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ ٱلْكَوْنِ فِي كُلِّ آنٍ - كَبِيرًا كَانَ أَوْ صَغِيرًا، وَمَا بَيْنَهُمَا - يُدَبِّرُ كُلَّ حَرَكَةٍ وُجُودِيَّةٍ بِأَمْرِهِ نَفْسِهِ: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾؟ وَبِٱعْتِبَارِ ٱلْمُقَدِّمَاتِ وَٱلْحُجَجِ وَٱلْخَلَاصَاتِ ٱلْمُسْتَنْبَطَةِ فِي كُلِّ تَفَاهَاتِكَ ٱلْكِتَابِيَّةِ ٱلْحَمْقَاء - بِمَا فِيهَا مِنْ هَذَيَانَاتٍ نِصْفِ مَهْضُومَةٍ، وَهَلْوَسَاتٍ سِيَاسِيَّةٍ كَاذِبَةٍ تَتَنَكَّرُ فِي لِبَاسِ ٱلنَّظَرِيَّاتِ - فَلَنْ تَسْتَطِيعَ أَبَدًا أَنْ تُجِيبَ عَنْ هٰذَا ٱلسُّؤَالِ، لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ حَتَّىٰ حَقِيقَةَ ذَاتِ ٱللَّهِ، إِذْ قَدْ خَلَطْتَ بَيْنَ سَوْسَتِكَ ٱلْإِجْرَامِيَّةِ، وَمَرَضِكَ ٱلنَّفْسِيِّ، وَرَبِّ ٱلْوُجُودِ تَعَالَىٰ عَمَّا تَقُولُ عُلُوًّا كَبِيرًا، يَا أَيُّهَا الْكَاذِبُ الْوَقِحُ!

فَلْنُمَحِّصِ الْأُمُورَ أَكْثَرَ، وَلْنَبْدَأْ بِالْفَصْلِ الْأَوَّلِ مِنَ الْفَصْلِ الْأَوَّلِ الَّذِي نُشِرَ حَدِيثًا مِنْ كِتَابِهِ الْمُسَمَّىٰ «ٱلْفِقْهُ ٱلْإِلٰهِيُّ»، وَهُوَ فَصْلٌ يُثِيرُ ٱلدَّهْشَةَ بِمَا فِيهِ مِنَ ٱلتَّفَاهَةِ وَٱلسُّخْفِ.

أَوَّلًا، نَقُولُ فِي هٰذَا الْمَقَامِ إِنَّ مَسْخَ أَبِي ٱلْكَاذِبِ الْمُسَمَّىٰ «فِقْهًا»، وَمَا يَدَّعِيهِ زُورًا وَبُهْتَانًا أَنَّهُ نَظَرِيَّةٌ سِيَاسِيَّةٌ - وَإِنِ ٱدَّعَىٰ غَيْرَ ذٰلِكَ بِشَكْلٍ شَفَّافٍ وَمُبْتَذَلٍ - فَإِنَّهُ يَتَّفِقُ تَمَامًا فِي جَوْهَرِهِ وَمَظَاهِرِهِ مَعَ آرَاءِ وَنَشَاطَاتِ طَبَقَاتِ ٱلْأَثْرِيَاءِ ٱلْأَشْرَارِ وَٱلْأَوْلِيجَارْكِيِّينَ وَٱلطُّغَمَاتِ ٱلْفَاسِدَةِ فِي كَافَّةِ أَنْحَاءِ ٱلْعَالَمِ، مِمَّنْ يَسْعَوْنَ، مُنْذُ عُقُودٍ، إِلَىٰ ٱلْقَضَاءِ عَلَىٰ مَا تَبَقَّىٰ مِنَ ٱلدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، وَإِحْلَالِ كَابُوسٍ شُمُولِيٍّ تِكْنُوقْرَاطِيٍّ إِقْطَاعِيٍّ بَدَلًا عَنْهَا، لَا يَسْتَفِيدُ مِنْهُ إِلَّا هُمْ وَفِئَتُهُمْ مِنَ ٱلطُّفَيْلِيِّينَ ٱلْمُتَمَرْكِزِينَ فِي قِمَّةِ ٱلْهَرَمِ ٱلِاجْتِمَاعِيِّ.

وَهٰذَا وَحْدَهُ كَفِيلٌ - فِي نَظَرِ أُولِي ٱلتَّمْيِيزِ - أَنْ يُثْبِتَ مَنْ ٱلَّذِينَ يَقِفُونَ وَرَاءَ أَبِي ٱلْكَاذِبِ، يُحَرِّكُونَهُ كَالدُّمْيَةِ، وَيُرَوِّجُونَ لِطَائِفَتِهِ ٱلْمَوْتِيَةِ فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ ٱلْأَرْضِ، فَإِنَّهُمْ هُمُ ٱلْوَاحِدُونَ ٱلَّذِينَ يَجْنُونَ ٱلرِّبْحَ مِنْ تَهَرُّجَاتِ هٰذَا ٱلْمُهَرِّجِ فِي هٰذَا ٱلزَّمَانِ.

فَإِنْ كَانَتِ ٱللِيبِرَالِيَّةُ هِيَ ٱلْمُشْكِلَةَ، فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِي يَوْمٍ مِنَ ٱلْأَيَّامِ مُتَوَافِقَةً مَعَ ٱلدِّيمُقْرَاطِيَّةِ فِي ذَاتِهَا؛ بَلْ كَانَتْ دَائِمًا نَقِيضَهَا ٱلمُرُّ. فَإِنَّ ٱلْهَدَفَ ٱلْوَحِيدَ لِلِيبِرَالِيَّةِ،

اِسْتَيْقِظْ!

مُنْذُ نَشْأَتِهَا، كَانَ وَيَزَالُ حِفْظَ حُقُوقِ ٱلطَّبَقَاتِ ٱلْمُمْتَلِكَةِ وَٱلأَثْرِيَاءِ، وَلَيْسَ ٱلْعَمَلَ عَلَىٰ تَنْفِيذِ أَوِ ٱلتِزَامٍ بِعَقْدٍ ٱجْتِمَاعِيٍّ وَاسِعِ ٱلنِّطَاقِ، يَكُونُ فِيهِ ٱلْجَمِيعُ سَوَاسِيَةً أَمَامَهُ، وَلَا بِتَوْزِيعٍ لِلْحُقُوقِ وَٱلْوَكَالَةِ ٱلسِّيَاسِيَّةِ عَلَىٰ نَحْوٍ يُفِيدُ جَمِيعَ ٱلْمُواطِنِينَ بِالتَّسَاوِي.

وَقَدْ بَيَّنَ ذٰلِكَ كَثِيرٌ مِنَ ٱلْمُنَظِّرِينَ وَٱلْمُفَكِّرِينَ عَلَىٰ مَرِّ ٱلزَّمَانِ، حَيْثُ أَنَّ ٱللِّيبِرَالِيَّةَ ٱلسِّيَاسِيَّةَ كَانَتْ - وَمَا زَالَتْ - تُقَاوِمُ كُلَّ ذٰلِكَ، وَتَعَادِيهِ، وَهٰذَا مَا جَعَلَهَا، فِي كُلِّ مَرَّةٍ دَخَلَ فِيهَا ٱلنِّظَامُ ٱلرَّأْسْمَالِيُّ فِي أَزْمَةٍ - سَوَاءٌ فِي أَلْمَانِيَا ٱلْوِيمَارِيَّةِ أَوْ فِي أَمْرِيكَا ٱلْيَوْمَ - تُفْسِحُ ٱلطَّرِيقَ، وَتُمَهِّدُ ٱلسُّبُلَ لِظُهُورِ ٱلْفَاشِيَّةِ.

وَأَمَّا ٱلْمُنْطَلَقُ ٱلْفَاسِدُ فِي تَفْكِيرِ أَبِي ٱلْكَاذِبِ، فَإِنَّهُ يُعْتَبَرُ تَزْيِيفًا فِكْرِيًّا خَطِيرًا، حَيْثُ يُقَارِنُ - بِٱلْبَاطِلِ - بَيْنَ «ٱلدِّيمُقْرَاطِيَّةِ» وَ«ٱللِّيبِرَالِيَّةِ»، عَلَىٰ نَحْوٍ يُمَاثِلُ مَا تَفْعَلُهُ ٱلطَّبَقَاتُ ٱلتِّكْنُوقِرَاطِيَّةُ ٱلْإِقْطَاعِيَّةُ ٱلْمُسْتَبِدَّةُ، وَمَعَهُمْ سَائِرُ ٱلدِّمَاغُوجِيِّينَ ٱلْمُعَادِينَ لِلدِّيمُقْرَاطِيَّةِ - مِثْلَ أَلِكْسَنْدَر دُوغِين - ٱلَّذِينَ كَانُوا يُرَوِّجُونَهُمْ فِي السَّابِقِ. وَهٰذَا هُوَ أَسَاسُ مَوَاقِفِهِ ٱلْمُعَادِيَةِ لِلدِّيمُقْرَاطِيَّةِ.

وَفِي ٱلْمُقَابِلِ، نَقُولُ: إِنَّ «ٱلدِّيمُقْرَاطِيَّةَ فِي ذَاتِهَا» تَحْمِلُ خَاتَمَ تَصْدِيقِ ٱلْحَقِّ سُبْحَانَهُ، كَأَمْثَلِ نِظَامٍ سِيَاسِيٍّ لِخَلْقِهِ مِنَ ٱلْبَشَرِ. وَإِنَّ ٱلتَّارِيخَ نَفْسَهُ يَشْهَدُ بِذٰلِكَ،

ص

اِسْتَيْقِظْ!

ضِدًّا لِكُلِّ هٰؤُلَاءِ ٱلثِّيُوقْرَاطِيِّينَ وَٱلْفَاشِيِّينَ ٱلِاسْتِبْدَادِيِّينَ ٱلَّذِينَ زَحَفُوا مِنْ جُحُورِهِمْ فِي زَمَانِنَا هٰذَا لِيُحَاوِلُوا إِرْجَاعَهَا إِلَى ٱلْوَرَاءِ، أَوْ إِبَادَتَهَا مِنْ أَصْلِهَا.

وَأَمَّا مَا يُسَمِّيهِ بِـ«فِقْهٍ إِلٰهِيٍّ»، فَهُوَ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَىٰ أَسْفَلِهِ ثِيُوقْرَاطِيَّةٌ شُمُولِيَّةٌ مُتَلَفِّفَةٌ بِٱلْأُسْطُورَاتِ ٱلْآخِرِيَّةِ، حَيْثُ يَصُوغُ أَبُو ٱلْكَاذِبِ فِيهَا رُؤْيَةً لِلحُكْمِ قَائِمَةً عَلَىٰ مَا يَدَّعِيهِ مِنْ سِلْسِلَةِ عُهُودٍ وَمِيثَاقَاتٍ مُسْتَمِرَّةٍ مِنْ زَمَانِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَىٰ نَفْسِهِ.

وَلٰكِنْ هٰذَا «ٱلْفِقْهُ ٱلْإِلٰهِيُّ» لَيْسَ فِقْهًا فِي أَيِّ مَعْنًى مِنْ مَعَانِي الْفِقْهِ، لَا فِي ٱلْإِسْلَامِ ٱلتُّرَاثِيِّ، وَلَا فِي غَيْرِهِ. بَلْ إِنَّهُ لَا يَزِيدُ عَنْ كَوْنِهِ لَهَاثًا لَاهِثًا فِي صِيَاغَةِ لَاهُوتٍ سِيَاسِيٍّ ٱسْتِبْدَادِيٍّ نِصْفِ الخُبْزِ، تُصْبِحُ فِيهِ ٱلطَّاعَةُ ٱلْمُطْلَقَةُ لِأَبِي ٱلْكَاذِبِ نَفْسِهِ هِيَ ٱلْمِعْيَارَ ٱلْوَحِيدَ لِلنَّجَاةِ، وَتُجَرَّدُ فِيهِ ٱلشَّعَائِرُ وَٱلْأَخْلَاقُ وَٱلْعَقَائِدُ مِنْ كُلِّ مَعْنًى، مَا لَمْ تُخْضَعْ خُضُوعًا تَامًّا لِٱلْوَلَاءِ ٱلسِّيَاسِيِّ لِشَخْصِهِ.

وَٱلنَّتِيجَةُ مِنْ ذٰلِكَ أَنَّ ٱلدِّينَ نَفْسَهُ يُفْرَغُ مِنْ مَضَامِينِهِ ٱلْخُلُقِيَّةِ وَٱلْعَقَدِيَّةِ، وَيُحَوَّلُ إِلَىٰ مُجَرَّدِ خُضُوعٍ كَهَنُوتِيٍّ، حَيْثُ يُصْبِحُ «ٱلسُّجُودُ لِآدَمَ» تَعْبِيرًا عَنْ ٱلِانْصِيَاعِ لِزَعِيمِ ٱلطَّائِفَةِ وَأَهْوَائِهِ - أَوْ أَهْوَاءِ خَلَفَائِهِ.

وَهٰذَا بِعَيْنِهِ كَانَ ٱلْمُشْكِلَ ٱلْجِذْرِيَّ فِي ٱلْبَهَائِيَّةِ. وَهَاهُوَ يُعَادُ ٱلْيَوْمَ، وَلٰكِنْ بِإِصْدَارٍ جَدِيدٍ مُنَفَّخٍ بِٱلْمُسَمَّىٰ «**AROPL**»!

فَمَاذَا سَيَخْتَرِعُ ٱلْفِرْقَةُ ٱلْفَرَنْكِيَّةُ ٱلْمُتَخَفِّيَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ - وَهِيَ ٱلَّتِي تُدِيرُ هٰذَا ٱلْمَسْرَحَ كُلَّهُ، وَتَخْتَرِعُ مَهْدِيَّهَا عَلَىٰ مِزَاجِهَا؟ فَمَاذَا نُسَمِّي «AROPL» إِذًا، إِنْ لَمْ نُسَمِّهِ سَبَأُوِيَّةً فَرَنْكِيَّةً مُقَنَّعَةً تَحْتَ سِتَارٍ رَقِيقٍ شَفَّافٍ مِنَ ٱلتَّشَيُّعِ ٱلْإِسْلَامِيِّ؟

إِنَّ ٱلْعَقِيدَةَ ٱلْمَرْكَزِيَّةَ فِي فِقْهِ أَبِي ٱلْكَاذِبِ ٱلزَّائِفِ تَدُورُ حَوْلَ أَوَّلِ أَمْرٍ إِلٰهِيٍّ صَدَرَ عَنِ ٱللَّهِ لِلْمَلَائِكَةِ بِٱلسُّجُودِ لِآدَمَ، كَمَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ فِي سُورَةِ ٱلْأَعْرَافِ (٧:١١)، وَيُعْتَبَرُ هٰذَا ٱلْأَمْرُ - عَلَىٰ زَعْمِهِ - وَصِيَّةً أَبَدِيَّةً تَبْقَىٰ جَارِيَةً فِي كُلِّ دَوْرٍ مَعَ ظُهُورِ كُلِّ نَبِيٍّ وَرَسُولٍ. وَهٰذَا، فِي نَفْسِهِ، مَوْجُودٌ أَيْضًا فِي ٱلْبَيَانِ، بَلْ وَفِي أَكْثَرِ ٱلتَّفْسِيرَاتِ ٱلْبَاطِنِيَّةِ لِهٰذِهِ ٱلْآيَاتِ نَفْسِهَا.

وَلٰكِنَّ ٱلتَّأْوِيلَ ٱلِانْتِهَازِيَّ ٱلَّذِي يُقَدِّمُهُ أَبُو ٱلْكَاذِبِ يُجَرِّدُ مُقَارَبَتَهُ نَفْسَهَا مِنْ تِلْكَ ٱلطَّبَقَاتِ ٱلرَّمْزِيَّةِ ٱلْعَمِيقَةِ ٱلْمُتَجَذِّرَةِ فِي ٱلْبَيَانِ وَسَائِرِ ٱلْمَنَاهِجِ ٱلْبَاطِنِيَّةِ، إِذْ يُقِيمُ خَلْطًا عَارِضًا وَمُفَارِقًا بَيْنَ ٱلْأَمْرِ ٱلرَّمْزِيِّ ٱلْأَوَّلِ ٱلَّذِي وُجِّهَ إِلَىٰ ٱلْمَلَائِكَةِ فِي بَدْءِ ٱلْخَلْقِ، وَبَيْنَ أَمْرٍ تَكْلِيفِيٍّ تَارِيخِيٍّ مُلْزِمٍ لِلْبَشَرِ بِٱلِاعْتِرَافِ وَٱلْإِذْعَانِ لِمَظْهَرِ ٱلْأَمْرِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَعَصْرٍ، حَيْثُمَا يَظْهَرُ فِيهِ لِصَالِحِهِمْ.

وَلٰكِنْ - وَهُنَا جَوْهَرُ ٱلْمُشْكِلَةِ - أَنَّ أَبَا ٱلْكَاذِبِ لَيْسَ مَظْهَرًا إِلٰهِيًّا عَلَىٰ ٱلْإِطْلَاقِ، كَمَا ثَبَتَ ذٰلِكَ، بِلَا مِرَاءٍ، بِمَا سَبَقَ مِنَ ٱلْبَيَانِ، بُرْهَانًا لَا يُدْفَعُ. فَإِذَا كَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ

«آدَمُ ٱلزَّمَانِ»، وَأَنَّ ٱلسُّجُودَ/ٱلِانْقِيَادَ لَهُ هُوَ طَرِيقُ ٱلنَّجَاةِ، فَهٰذَا لَا يَكُونُ إِلَّا ٱسْتِيلَاءً أَنْوَانِيًّا عَلَىٰ أُطُرٍ بَاطِنِيَّةٍ دَقِيقَةٍ، قَدِ ٱنْتَزَعَهَا بِنَصِّيَّةٍ وَجَهْلٍ مِنَ ٱلْبَيَانِ وَغَيْرِهِ، فَفَرَّغَهَا مِنْ مَعَانِيهَا، وَحَوَّلَهَا إِلَىٰ سُخْرِيَّةٍ فَجَّةٍ تُخْدِمُ ثِيُوقْرَاطِيَّةً طَائِفِيَّةً تَمْتَحِي مِنْ مَنْهَجِ مَا بَعْدَ ٱلْحَقِيقَةِ، تَتَمَحْوَرُ حَوْلَ شَخْصِهِ، وَتَتَنَكَّرُ فِي لِبَاسِ ٱلْمَبْدَإِ ٱلْإِلٰهِيِّ. وَهٰذَا، بِعَيْنِهِ، مَا اقْتَرَفَهُ هَبَاء فِي ٱلتَّعَامُلِ مَعَ ٱلْبَيَانِ قَبْلَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ (١٥٠) سَنَةً - وَقَدْ كَانَ أَكْثَرَ مَلَكَةً فِي ٱلتَّعْبِيرِ، وَأَسْلَمَ بَيَانًا، وَأَفْصَحَ لِسَانًا، مِنْ أَبِي ٱلْكَاذِبِ بِأَشْوَاطٍ.

وَمَعَ ذٰلِكَ، وَبِدُونِ أَدْنَىٰ رَيْبٍ، فَإِنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ لَيْسَ إِلَّا كَيْدَ ٱلشَّيْطَانِ نَفْسِهِ؛ وَبِٱسْتِعْمَالِ ٱللُّغَةِ ٱلرَّمْزِيَّةِ، فَإِنَّ أَبَا ٱلْكَاذِبِ هُوَ «إِبْلِيسُ مُتَجَسِّدًا»، يَسْعَىٰ لِإِعَادَةِ إِنْتَاجِ قِصَّةِ خَلْقِ آدَمَ، وَلٰكِنْ بِصُورَةٍ مَقْلُوبَةٍ، حَيْثُ تَقَمَّصَ ٱلشَّيْطَانُ وَجْهَ آدَمَ، وَتَشَبَّهَ بِهِ فِي هٰذَا ٱلْإِخْرَاجِ ٱلزَّائِفِ، لِيَخْدَعَ بِهِ ٱللَّهَ وَٱلنَّاسَ جَمِيعًا. وَهٰذَا هُوَ كُلُّ مَا فِي ٱلْأَمْرِ!

وَمَاذَا قُلْنَا فِي السَّابِقِ عَنِ ٱلسَّبَأُوتِيَّةِ ٱلْفَرَنْكِيَّةِ؟ فَلْيَتَأَمَّلِ ٱلْقَارِئُ كَمَا يَنْبَغِي. فَإِنَّ ٱلْفَرَنْكِيَّ ٱلْعُنْفِيَّ ٱلْمُسْتَعْمِرَ، يُرِيدُ ٱسْتِئْصَالَ ٱلْإِسْلَامِ - وَيَبْدَأُ ذٰلِكَ بِٱلتَّشَيُّعِ ٱلْإِثْنَيْ

عَشَرِيِّ - وَكُلُّ هٰذَا ٱلَّذِي نَرَاهُ لَيْسَ إِلَّا خُدْعَةً مِنْ خُدَعِهِ ٱلْمُحْكَمَةِ لِذٰلِكَ ٱلْغَرَضِ بِعَيْنِهِ.

النَّوْبَةُ ٱلْآنَ لِمَا يَدَّعِيهِ أَبُو ٱلْكَاذِبِ فِي لاهُوتِهِ ٱلْكَوْنِيِّ لِلتَّوَارُثِ، فَإِنَّهُ لَاهُوتٌ مُخْتَلَقٌ كُلِّيًّا، يَصُوغُ فِيهِ - وَبِطَرِيقَةٍ سَاذَجَةٍ طِفْلِيَّةٍ - سِلْسِلَةً مَزْعُومَةً غَيْرَ مُنْقَطِعَةٍ، تَبْدَأُ بِآدَمَ، ثُمَّ مُحَمَّدٍ، وَتَنْتَهِي إِلَيْهِ. وَلِتَعْزِيزِ دَعْوَاهُ، يَقُومُ بِٱنْتِقَاءِ نُصُوصٍ كِتَابِيَّةٍ، كَسِفْرِ ٱلتَّكْوِينِ، وَٱلْأَنَاجِيلِ ٱلْغَيْرِ قَانُونِيَّةِ وَٱلْغُنُوصِيَّةِ، وَكِتَابِ ٱلْغَيْبَةِ لِلنُّعْمَانِيِّ، لِيَنْسُجَ مِنْهَا خُرَافَةَ تَوَارُثٍ كِتَابِيٍّ زَائِفٍ. وَلٰكِنْ لَيْسَ هٰذَا مِنَ ٱلْفِقْهِ فِي شَيْءٍ، بَلْ هُوَ تَبْرِيرٌ أُسْطُورِيٌّ شِعْرِيُّ النَّزْعَةِ لِسُلْطَةٍ مُطْلَقَةٍ يَدَّعِيهَا تَحْتَ سِتَارِ ٱلِٱسْتِمْرَارِ ٱلْإِلٰهِيِّ. وَقَدْ فَعَلَتْ إِيرَانُ ٱلشِّيْعِيَّةُ ٱلشَّيْءَ نَفْسَهُ فِي مَذْهَبِ "وِلَايَةِ ٱلْفَقِيهِ"، غَيْرَ أَنَّهَا فَعَلَتْ ذٰلِكَ وَرَاءَ أَجْهِزَةِ ٱلدَّوْلَةِ وَسُلْطَتِهَا. فَمَا ٱلْجَدِيدُ فِي أَمْرِ هٰذَا ٱلْمُدَّعِي؟

عَلَى سَبِيلِ ٱلْمِثَالِ، وَبِدَلًا مِنْ أَنْ يُقَوِّمَ ٱلنُّصُوصَ فِي سِيَاقِهَا وَيَضَعَهَا فِي مَوَاضِعِهَا ٱلصَّحِيحَةِ، نَجِدُ أَنَّ بَعْضَ ٱلْأَحَادِيثِ ٱلَّتِي يُكَرِّرُ ٱلِٱسْتِشْهَادَ بِهَا مِنْ كِتَابِ بِحَارِ ٱلْأَنْوَارِ فِي أَوَّلِ بَابٍ مِنْ "فِقْهِ ٱلْإِلٰهِيِّ" قَدْ ٱنْتُزِعَتْ مِنْ سِيَاقِهَا وَسُخِّرَتْ لِتُسَانِدَ عَقِيدَةً صَرِيحَةً فِي ٱلْإِبَادَةِ ٱلْجَسَدِيَّةِ ٱلْمُسْتَقْبَلِيَّةِ وَٱلْإِفْنَاءِ ٱلْجَمَاعِيِّ لِكُلِّ مُخَالِفٍ وَمُنَاهِضٍ، عَلَى يَدِ طَائِفَةِ "AROPL" وَبِأَمْرٍ مُبَاشِرٍ مِنْهُ أَوْ مِنْ خَلْفِهِ. وَبِعِبَارَةٍ

وَاضِحَةٍ: فَهِيَ عَقِيدَةٌ إِبَادِيَّةٌ صَرِيحَةٌ تُجَاهَ ٱلْمُخْتَلِفِينَ، وَقَائِمَةٌ عَلَى تَسْوِيغِ لِإِرْهَابٍ نِهَائِيٍّ أُسْطُورِيٍّ عَلَى نَمَطِ دَاعِش.

وَهٰذَا لَيْسَ كَمَا هُوَ ٱلْحَالُ فِي ٱلْبَيَانِ، حَيْثُ تُشْتَرَطُ ٱلدِّفَاعِيَّةُ فِي ٱلْقَوْلِ وَٱلْفِعْلِ (كَأَنْ يُقَالَ: إِنْ هَاجَمُوكُمْ أَوْ إِنْ وَقَعَ كَذَا فَٱفْعَلُوا كَذَا)، بَلْ إِنَّ ٱلدَّافِعَ هٰهُنَا هُجُومِيٌّ بَحْتٌ مُنْذُ ٱلْبِدَايَةِ. وَهٰذَا يَجْعَلُ مَسْأَلَةَ ٱلْعَدْلِ ٱلْإِلٰهِيِّ وَتَبْرِيرَ ٱلشَّرِّ مَسْخًا وَهُزْءًا، وَيُفْسِدُ أُصُولَ ٱلْعَدَالَةِ ٱلرَّبَّانِيَّةِ فِي ٱلْمَذْهَبِ ٱلشِّيعِيِّ وَفِي ٱلْفِكْرِ ٱلْإِسْلَامِيِّ عَامَّةً وَفِي سَائِرِ ٱلْمَسَالِكِ.

فَيَصِيرُ ٱلْحُكْمُ ٱلشَّرْعِيُّ مَا يُمْلِيهِ هَوَى أَبِي ٱلْكَاذِبِ أَوْ خَلَفِهِ فِي ٱللَّحْظَةِ، بَيْنَمَا يَزْعُمُ هُوَ أَنَّهُ فَوْقَ ٱلشَّرْعِ وَغَيْرُ مُلْتَزِمٍ بِأَيٍّ مِنْ أَحْكَامِهِ أَوْ فَتَاوَاهُ. فَأَيْنَ هُنَا ٱلْفِقْهُ؟! إِنَّهُ ٱلِٱسْتِبْدَادُ ٱلشَّخْصَانِيُّ ٱلصِّرْفُ، لَا غَيْرُ.

وَفَوْقَ ذٰلِكَ كُلِّهِ، فَأَيُّ نَفْعٍ يُرْجَى مِنْ رَسُولٍ إِلٰهِيٍّ، أَوْ مُشَرِّعٍ رَبَّانِيٍّ، أَوْ وَلِيٍّ قُدْسِيٍّ، إِذَا لَمْ يَكُنْ نَفْسُهُ أَوْ نَفْسُهَا أَوَّلَ ٱلْمُقْتَدِينَ بِمَا شَرَعَ، وَأَوَّلَ ٱلْمُخْضَعِينَ لِمَا أَوْجَبَ، فِي ٱلْقَوْلِ وَٱلْفِعْلِ وَٱلْحُكْمِ؟ بَلْ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ فَهُوَ مُنَافِقٌ، لَا يُقْتَدَى بِهِ، وَلَا يُتَّخَذُ نَبْعًا لِوَحْيٍ إِلٰهِيٍّ، وَلَا مَعِينًا لِحَقٍّ مُطْلَقٍ. وَذٰلِكَ لِأَنَّ أَبَا ٱلْكَاذِبِ قَدْ أَخْطَأَ ٱلْفَهْمَ كُلِّيًّا فِي مَسْأَلَةِ ٱلْوِلَايَةِ ٱلتَّكْوِينِيَّةِ، وَٱقْتَطَعَ ٱلنُّصُوصَ وَٱلْمَفَاهِيمَ عَلَى هَوَاهُ، وَلَمْ يَطَّلِعْ

مِنَ ٱلْبَيَانِ إِلَّا عَلَى مُلَخَّصَاتٍ سَطْحِيَّةٍ مُجْتَثَّةٍ، كَأَنَّهَا كُتَيِّبَاتُ تَبْسِيطٍ تَعْلِيمِيٍّ يَسْتَقِي مِنْهَا فَهْمًا زَائِفًا وَمُحَرَّفًا، وَذٰلِكَ بِتَغْذِيَةٍ مُتَعَمَّدَةٍ وَمُتَحَكِّمَةٍ مِنْ أَوْصِيَائِهِ ٱلسَّبَّاتَائِيِّينَ ٱلْفِرَنْكِيِّينَ.

فَقَدْ حَوَّلَ أَعْمَقَ مَنَاظِرِ ٱلْبَاطِنِ ٱلشِّيْعِيِّ إِلَى مِنَصَّةٍ لِلتَّرْوِيجِ لِفَاشِيَّةٍ رُوحِيَّةٍ، مَقْرُونَةٍ بِمَسْحٍ تَامٍّ وَدَمَوِيٍّ لِكُلِّ مَنْ يُخَالِفُ طَائِفَتَهُ ٱلْقُرُونْجِيَّةَ، طَائِفَةَ أَصْحَابِ ٱلْقُلَنْسُوَاتِ ٱلسَّوْدَاءِ مِنَ ٱلدَّجَّالِينَ ٱلشِّيْعِيِّينَ ٱلزُّورِ، ٱلشَّيَاطِينِ ٱلْمُنْتَحِلِينَ. وَفَوْقَ ذٰلِكَ، فَإِنَّ أَبَا ٱلْكَاذِبِ يُكَرِّرُ ٱلِٱسْتِشْهَادَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ ٱلنِّسَاءِ (٦٤): ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، وَيَجْعَلُ مِنْهَا دَلِيلًا عَلَى أَنَّ كُلَّ رِسَالَةٍ نَبَوِيَّةٍ لَا مَعْنَى لَهَا سِوَى ٱلِٱنْقِيَادِ لِسُلْطَتِهِمْ ٱلشَّخْصِيَّةِ. وَهٰذَا تَحْرِيفٌ صَرِيحٌ، إِذْ يُنْتَزَعُ ٱلْآيَةُ مِنْ سِيَاقِهَا ٱلْكَبِيرِ، وَيُطْلَقُ مَعْنَاهَا عَلَى وَجْهٍ مُجَرَّدٍ، فَتُجْعَلُ طَاعَةُ ٱلرُّسُلِ فِي سِيَاقٍ سِيَاسِيٍّ مُطْلَقٍ، دُونَ أَيِّ تَوْضِيحٍ أَوْ شَرْحٍ أَكْثَرَ، وَدُونَ تَفْسِيرٍ، وَلَا تَفْصِيلٍ.

وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَهُوَ يَسْتَوْلِي عَلَى لُغَةِ ٱلنُّصُوصِ ٱلْمُقَدَّسَةِ، لِيَرْفَعَ بِهَا دَعْوَاهُ فِي رُبُوبِيَّةٍ كَاذِبَةٍ، دُونَ أَنْ يُقَدِّمَ بُرْهَانًا وَاحِدًا، وَلَا حَتَّى تَزْوِيقًا بَيَانِيًّا. فَتَفْسِيرُهُ لَيْسَ

تَفْسِيرًا، بَلْ هُوَ خِطَابٌ تَسَلُّطِيٌّ تَبْسِيطِيٌّ، مُغَلَّفٌ بِأَلْفَاظٍ قُرْآنِيَّةٍ وَمُصْطَلَحَاتٍ دِينِيَّةٍ. فَأَيُّ أَحْمَقٍ يُمْكِنُهُ أَنْ يُصَدِّقَ بِهٰذَا ٱلْهُرَاءِ؟!

ثُمَّ يَشْرَعُ فِي نَسْجِ أَضْغَاثِ أَحْلَامٍ عَنْ فُتُوحَاتِهِ ٱلْعَسْكَرِيَّةِ لِلْعَالَمِ كُلِّهِ، مُتَخَيِّلًا نَفْسَهُ يَضْرِبُ بِٱلسَّيْفِ كُلَّ مَنْ خَالَفَهُ، حَيْثُ إِنَّ ٱلشَّرِيعَةَ ٱلَّتِي يَأْتِي بِهَا - عَلَى زَعْمِهِ - تَنْسَخُ جَمِيعَ ٱلشَّرَائِعِ ٱلسَّابِقَةِ، حَتَّى ٱلْقَوَانِينَ ٱلْوَضْعِيَّةَ ٱلْمُعَاصِرَةَ. وَمَنْ لَمْ يَقْبَلْهَا، وَلَوْ كَانَ مُؤْمِنًا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ، فَٱلْقَتْلُ مَصِيرُهُ. وَإِنَّا، مِنْ جِهَتِنَا، قَدْ نَسَخْنَا كُلَّ هٰذِهِ ٱلْأَحْكَامِ وَٱلتَّشْرِيعَاتِ ٱلْمُشَابِهَةِ فِي ٱلْبَيَانِ، إِذْ إِنَّ ٱلْعَصْرَ ٱلْحَاضِرَ يَطْلُبُ نَهْجًا مُخْتَلِفًا تَمَامًا؛ وَمَعَ ذٰلِكَ، فَإِنَّ ٱلْبَيَانَ - فِيمَا سَبَقَ - إِنَّمَا نَصَّ عَلَى طَرْدِ غَيْرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ دَوْلَةٍ أَوْ مَمْلَكَةٍ بَابِيَّةٍ، وَكَانَتْ حُدُودُهَا ٱلْجُغْرَافِيَّةُ لَا تَتَعَدَّى إِيرَانَ وَٱلْعِرَاقَ.

أَمَّا أَبُو ٱلْكَاذِبِ، فَيُرِيدُ إِبَادَةً جَسَدِيَّةً شَامِلَةً لِكُلِّ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ مُنْذُ ٱلِٱنْطِلَاقِ، وَذٰلِكَ دُونَ أَيِّ خِيَارٍ آخَرَ، عِنْدَ إِقَامَتِهِ لِمَا يُسَمِّيهِ بِـ"دَوْلَةِ ٱلْعَدْلِ ٱلْإِلٰهِيَّةِ"، ٱلْيُوتُوبِيَّةِ ٱلثُّيُوكْرَاطِيَّةِ، ٱلَّتِي يَتَوَهَّمُ أَنَّ بَعْضَ حُدُودِهَا سَتَشْمَلُ عِدَّةَ بُلْدَانٍ أُورُبِّيَّةٍ حَالِيَّةٍ. فَرُؤْيَتُهُ ٱلْعَامَّةُ تُشَاكِلُ فِي كُلِّ وَجْهٍ غُلُوَّ ٱلْخَوَارِجِ، وَفِقْهَ دَاعِش ٱلزَّائِفِ،

وَٱلْهَوَسَ ٱلأَبُوكَالِيبْتِيكِيَّ ٱلطَّائِفِيَّ ٱلْمُضَخَّمَ؛ فَهِيَ عَقِيدَةٌ لَا يَتَلَقَّفُهَا إِلَّا مَنْ ٱنْتَزَعَ ٱلْعَقْلُ مِنْ جُمْجُمَتِهِ، وَمَا بَقِيَ فِيهِ إِلَّا أَشَدُّ ٱلنِّهَائِيِّينَ تَزْمِيتًا.

وَفَوْقَ ذٰلِكَ، فَإِنَّ مَفْهُومَهُ لِـ«ٱلشَّرِيعَةِ» فِي حَدِّ ذَاتِهِ قَدْ نُسِجَ عَلَى مَنْهَجٍ نِقَاضِيٍّ وَعَدَمِيٍّ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ. فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ عُنْوَانِ كِتَابِهِ» :**ٱلْفِقْهُ ٱلْإِلٰهِيُّ**«، فَإِنَّ نَصَّهُ يَهْدِمُ بِنَفْسِهِ مَفْهُومَ ٱلشَّرِيعَةِ ٱلرَّبَّانِيَّةِ ٱلثَّابِتَةِ هَدْمًا صَرِيحًا، وَذٰلِكَ عَلَى ٱلنَّحْوِ ٱلتَّالِي:

•لَا شَرِيعَةَ دَائِمَةَ سِوَى طَاعَةِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ ٱلْقَائِمُ.

•كُلُّ ٱلشَّعَائِرِ، وَٱلْأَخْلَاقِ، وَٱلْوَاجِبَاتِ ٱلدِّينِيَّةِ ثَانَوِيَّةٌ – إِنْ لَمْ تَكُنْ عَدِيمَةَ ٱلْمَعْنَى – إِذَا لَمْ تَقْتَرِنْ بِٱلطَّاعَةِ.

فَهٰذَا، بِٱلْحَقِّ، نَمُوذَجٌ صَارِخٌ لِـٱلْعَدَمِيَّةِ ٱلنِّقَاضِيَّةِ :لَا شَرْعَ وَلَا قَانُونَ إِلَّا فِي ٱسْمِ طَاعَةٍ عُلْيَا، وَهِيَ فِي ٱلْحَقِيقَةِ طَاعَةُ رَجُلٍ وَاحِدٍ :أَبِي ٱلْكَاذِبِ. وَمَرَّةً أُخْرَى، فَإِنَّ هٰذَا ٱلِٱسْتِبْدَادَ ٱلنِّقَاضِيَّ ٱلْعَدَمِيَّ لَيْسَ بِجَدِيدٍ، بَلْ هُوَ عَيْنُ ٱلْإِشْكَالِ ٱلْمُسْتَعْصِي ٱلَّذِي كَانَ وَمَا يَزَالُ مَعَ ٱلْبَهَائِيَّةِ .وَٱلْفَارِقُ هُنَا ضَئِيلٌ – إِنْ وُجِدَ – سِوَى أَنَّ ٱلْبَهَائِيِّينَ قَدْ أَحْسَنُوا ٱلْمَنْظَرَ، وَتَمَيَّزُوا بِجَمَالِيَّاتٍ أَرْقَى وَتَزْوِيقٍ أَبْهَى، مِمَّا فَعَلَ هٰؤُلَاءِ ٱلشَّيَاطِينِ ٱلشَّوَاذِّ وَٱلْمُشَوَّهِينَ.

اِسْتَيْقِظْ!

وَخِتَامًا لِهٰذِهِ ٱلرِّسَالَةِ ٱلسُّفْسِطَائِيَّةِ ٱلْخَارِجَةِ مِنْ ذَاتِ ٱلضَّلَالِ، فَلْنَذْكُرْ أَنَّ ٱلتَّكْرَارَ ٱلْمُمْلَ لِذِكْرِ ٱلْجَحِيمِ لِكُلِّ مَنْ رَفَضَ هٰذَا ٱلْقَائِمَ ٱلزَّائِفَ، وَٱلتَّمَنِّيَ ٱلْمُضْمَرَ لِفَنَاءِ كُلِّ ٱلْمُجْتَمَعَاتِ ٱلَّتِي لَا تَنْصَاعُ لَهُ، لَيْسَ إِلَّا نِقَاضِيَّةً دِينِيَّةً زَائِفَةً بِنَهْجِ دَاعِش وَمَا يُشَاكِلُهَا، مَبْنِيَّةً تَمَامًا عَلَى ٱلْخَوْفِ وَٱلْقَمْعِ، لَا عَلَى ٱلْمَحَبَّةِ وَلَا ٱلْحُرِّيَّةِ، وَلَا ٱلْهَيْبَةِ وَلَا ٱلْحِكْمَةِ. وَلَا يُحْتَاجُ إِلَى ٱلْقَوْلِ: فَهُوَ لَا يُقَدِّمُ بَدِيلًا مَعْقُولًا وَلَا مَقْبُولًا، سِوَى "ٱلْمَوْتِ". وَإِنَّمَا يُسَلِّحُ ٱلْأُسْطُورَةَ ٱلأُخْرَوِيَّةَ، وَيَجْعَلُهَا أَدَاةً لِلدِّعَايَةِ ٱلسِّيَاسِيَّةِ، لِيَفْرِضَ ٱلْخُضُوعَ وَٱلْخُشُوعَ بِٱلْإِرْهَابِ - وَإِنْ كَانَ نَفْسِيًّا فِي ٱلْوَقْتِ ٱلرَّاهِنِ.

فَهٰذِهِ، وَٱللَّهِ، طَائِفَةٌ خَطِرَةٌ غَايَةَ ٱلْخُطُورَةِ، يَجِبُ ٱلْوَقْفُ فِي وَجْهِهَا بِكُلِّ ٱلْوَسَائِلِ، إِذْ إِنَّ "فِقْهَهُمْ ٱلْإِلٰهِيَّ" لَيْسَ إِلَّا مِيثَاقًا ثِيُوكْرَاطِيًّا هَذْيَانِيًّا لِٱسْتِبْدَادٍ رُوحِيٍّ زَائِفٍ، لَا يَمُتُّ إِلَى ٱلْفِقْهِ بِصِلَةٍ، وَلَا يَقْرُبُ مِنْهُ حَتَّى بِأَدْنَى ٱلْمَقَايِيسِ. إِنَّهُ لَا يَفُوقُ كَوْنَهُ لَاهُوتًا طَائِفِيًّا سِيَاسِيًّا يُتَظَاهَرُ عَلَيْهِ بِثَوْبِ ٱلْمُعْتَقَدِ ٱلْإِسْلَامِيِّ ٱلْأُخْرَوِيِّ، مَكْتُوبًا بِلُغَةِ ٱلطَّاعَةِ وَٱلْإِقْصَاءِ، فِي ظِلِّ ٱنْقِلَابٍ تَامٍّ عَلَى مَعْنَى ٱلدِّينِ نَفْسِهِ، حَيْثُ تُجْعَلُ ٱلطَّاعَةُ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ هِيَ ٱلْعِبَادَةُ ٱلْوَحِيدَةُ ٱلْمُعْتَبَرَةُ، تَدْعَمُهَا رِوَايَاتٌ تَارِيخِيَّةٌ مُخْتَلَقَةٌ، مَمْلُوءَةٌ بِٱلتَّحْرِيفِ وَٱلتَّسْنِيدِ ٱلزَّائِفِ. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَبُو ٱلْكَاذِبِ هُوَ ٱلدَّجَّالَ، فَلَعَلَّهُ مِنْ أَرْجَحِ ٱلْمُرَشَّحِينَ لِتِلْكَ ٱلْوَظِيفَةِ فِي هٰذَا ٱلزَّمَانِ.

وَهٰذَا كَانَ تَعْلِيقَنَا عَلَى أَوَّلِ بَابٍ فَقَطْ مِنْ كِتَابِهِ - وَهُوَ ٱلْجُزْءُ ٱلْوَحِيدُ ٱلْمُنْشُورُ لِلْعَامَّةِ حَتَّى تَارِيخِ هٰذِهِ ٱلسُّطُورِ. الآنَ، فَلْنُلْقِ نَظْرَةً سَرِيعَةً عَلَىٰ «بَيَانِهِ الْعَقَدِيِّ»، الَّذِي يَفِيضُ بِالسُّدُودِ الْمُنْفَجِرَةِ وَأَمْوَاجِ التُّسُونَامِي الْمُتَدَفِّقَةِ مِنَ الْهَذَيَانِ الثُّوقُوقِرَاطِيِّ الْفَاشِيِّ نَفْسِهِ الَّذِي تَضُمُّهُ مَا يُسَمِّيهِ «بِالْفِقْهِ الإِلٰهِيِّ». وَهُنَا، سَنَسْرُدُ كُلَّ مَا يَتَضَمَّنُهُ عَلَىٰ شَكْلِ نِقَاطٍ مُخْتَصَرَةٍ مَعَ تَعْلِيقَاتٍ عَرَضِيَّةٍ حَسْبَ الْحَاجَةِ.

أوّلًا: ٱلِٱسْتِبْدَادُ ٱللَّاهُوتِيُّ ٱلْمُقَنَّعُ بِقِنَاعِ ٱلتَّحْرِيرِ

يَزْعُمُ ٱلْبَيَانُ ٱلْمَعْرُوفُ بِـ«ٱلْمَنْدُوبِ» أَنَّهُ يُحَرِّرُ ٱلْعَالَمَ عَبْرَ دَوْلَةٍ إِلٰهِيَّةٍ عَادِلَةٍ، تَدَّعِي ٱلِٱسْتِنَادَ إِلَى سِيَادَةِ ٱللَّهِ، وَأَنَّ ٱلْعَدْلَ وَٱلْمُسَاوَاةَ وَٱلْحَقَّ هِيَ قِيَمُهَا ٱلْمَرْكِزِيَّةُ ٱلْمَزْعُومَةُ. وَلٰكِنَّ ٱلْمُشْكِلَ كَامِنٌ هُنَا. فَإِنَّ سَائِرَ خِطَابِ هٰذَا ٱلْمَنْدُوبِ يَسْتُرُ تَحْتَ سَطْحِهِ لَاهُوتِيَّةً ٱسْتِبْدَادِيَّةً يُفْتَرَضُ فِيهَا مَا يَلِي:

•إِنَّ ٱلزَّعَامَةَ مُرَكَّزَةٌ تَرْكِيزًا مُطْلَقًا فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ: أَبُو ٱلْكَاذِبِ، وَذٰلِكَ عَلَى أُسُسٍ زَائِفَةٍ مَا وَرَائِيَّةٍ غَيْرِ قَابِلَةٍ لِلْإِثْبَاتِ، أَقَامَهَا نَفْسُهُ بِدُونِ مَهَارَةٍ وَلَا بَهَاءٍ.

•وَإِنَّ ٱلْمُخَالَفَةَ تُعْتَبَرُ تَمَرُّدًا عَلَى ٱللَّهِ. وَكَمَا تَدَّعِيهِ مَا تُسَمَّى بِـ«ٱلْبَيْتِ ٱلْعَالَمِيِّ لِلْعَدْلِ» ٱلْبَهَائِيِّ، فَإِنَّ ٱلْوَثِيقَةَ تُصَرِّحُ بِأَنَّ ٱلِٱعْتِرَاضَ عَلَى أَبِي ٱلْكَاذِبِ هُوَ بِمَثَابَةِ

ٱلِٱعْتِرَاضِ عَلَى ٱللَّهِ (ص. ٨-٩)[١٣]، وَبِذٰلِكَ يُحَوِّلُ كُلَّ نَقْدٍ إِلَى كُفْرٍ وَرِدَّةٍ، وَبِٱلتَّالِي يُنْقِضُ بِذٰلِكَ دَعْوَى ٱلْعَدْلِ وَٱلْمُسَاوَاةِ وَٱلْحَقِّ، ٱلَّتِي لَا تَبْقَى هُنَا إِلَّا تَفْوِيهًا ٱسْتِبْدَادِيًّا ذَا طَابِعٍ تَوْتَالِيتَارِيٍّ مُلَفَّفٍ بِأَلْفَاظٍ ٱسْتِشْرَافِيَّةٍ مُبْتَذَلَةٍ فِي هٰذَا ٱلْمَنْدُوبِ ٱلْغَبِيِّ.

ثانيًا: ٱلتَّنَاقُضُ ٱلدَّاخِلِيُّ: ٱلسِّيَادَةُ ٱلْمُضَادَّةُ لِلْإِنْسَانِ فِي مُقَابِلِ ٱلِٱصْطِفَاءِ ٱلْإِلٰهِيِّ

يُدِينُ أَبُو ٱلْكَاذِبِ ٱلدِّيمُقْرَاطِيَّةَ وَسَائِرَ أَشْكَالِ ٱلسِّيَادَةِ ٱلشَّعْبِيَّةِ بِأَنَّهَا أَنْظِمَةٌ زَائِفَةٌ، سَامِرِيَّةٌ، وَحَتَّى مُعَادِيَةٌ لِلْمَسِيحِ (ص. ١٧). وَلٰكِنْ هُنَاكَ تَنَاقُضٌ بَيِّنٌ فِي لَفْظِهِ وَفِي ٱسْتِدْلَالِهِ، إِذْ إِنَّهُ بَعْدَ ذٰلِكَ يَسْتَدْعِي إِرَادَةَ ٱلشَّعْبِ وَجَمَاعَةَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي سِيَاقِ هٰذَا ٱلنَّصِّ (مِثَالًا: ص. ٢٦)، وَيَدْعُوهُمْ لِٱخْتِيَارِ ٱتِّبَاعِ ٱلْمَهْدِيِّ، وَفِي ٱلْوَقْتِ نَفْسِهِ يُنْكِرُ ٱلشَّرْعِيَّةَ ٱلْكُلِّيَّةَ لِلِٱخْتِيَارِ ٱلشَّعْبِيِّ. وَهٰذَا يَجْعَلُنَا نَتَسَاءَلُ: كَيْفَ يُمْكِنُ لِأَحَدٍ

---

[١٣] الترقيم يشير إلى الطبعة الإنجليزية، https://theahmadireligion.org/sdc_download/8064/?key=awijly8hyez4vywbbq9omecqhz8ezi (retrieved 17 May 2025 CE).

أَنْ يَخْتَارَ ٱلْحَقَّ وَقُدْرَتُهُ عَلَى ٱلِٱخْتِيَارِ مَنْفِيَّةٌ بِٱلتَّعْرِيفِ، حَسَبَ ٱلْمَنطِقِ ٱلْمُفْتَرَى لِأَبِي ٱلْكَاذِبِ؟

•فَٱلِٱضْطِرَابُ ٱللُّغَوِيُّ وَٱلْجِدَالِيُّ فِي كَلَامِهِ يُفْسِدُ ٱلْمَنْطِقَ وَيَنْقُضُ نَفْسَهُ، وَيُبْطِلُ كُلَّ مَا قَدْ قَالَهُ فِي مَا سَبَقَ قَبْلَ ذٰلِكَ.

وَٱلْآنَ، فَلْنُقَارِنْ هٰذِهِ ٱلْخُزْعْبَلَاتِ ٱلْفَاشِيَّةَ ٱلَّتِي يَدَّعِيهَا كَنَظَرِيَّةٍ سِيَاسِيَّةٍ وَمَنْدُوبٍ، بِمُلَخَّصِنَا لِلتِّسْعَةَ عَشَرَ أَصْلًا أَسَاسِيًّا فِي ٱلنَّظَرِيَّةِ ٱلسِّيَاسِيَّةِ ٱلتَّجَلِّيَّةِ ٱلْحَاكِمِيَّةِ.[14] فَأَيُّهُمَا فِعْلًا يَبْتَغِي ٱلتَّحْرِيرَ، وَأَيُّهُمَا إِنَّمَا يَبْغِي ٱلزِّيَادَةَ فِي ٱسْتِرْقَاقِ ٱلْبَشَرِ لِأَجْلِ أَرْبَابِ ٱلشَّرِّ وَسَلَاطِينِ ٱلْإِنسِ ٱلْفَاجِرَةِ عَلَى هٰذَا ٱلْكَوْكَبِ؟

ثَالِثًا: ٱلْعَقِيدَةُ ٱلِٱعْتِبَاطِيَّةُ فِي ٱلزَّعَامَةِ (ٱلْوَصِيَّةُ، ٱلْعِلْمُ، ٱللِّوَاءُ)

يَزْعُمُ أَبُو ٱلْكَاذِبِ أَنَّ ٱلزَّعِيمَ ٱلْمَنْصُوصَ عَلَيْهِ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ لَا بُدَّ أَنْ تَتَوَفَّرَ فِيهِ ٱلشُّرُوطُ ٱلثَّلَاثَةُ ٱلتَّالِيَةُ:

---

[14] بالإنجليزية، انظر:
https://wahidazal303.blogspot.com/2024/12/summary-of-19-basic-principles-of.html and https://youtu.be/6AlbbuhgFrg?si=adH8OL3gnLeeRQUl (retrieved 17 May 2025 CE).

اِسْتَيْقِظْ!

١ .أَنْ يُذْكَرَ فِي وَصِيَّةِ نَبِيٍّ أَوْ إِمَامٍ سَابِقٍ. وَقَدْ بَيَّنَّا بِلَا لَبْسٍ فِي ٱلنُّقْطَةِ ٱلثَّانِيَةِ أَعْلَاهُ أَنَّهُ لَيْسَ كَذٰلِكَ. عَلَى أَيِّ حَالٍ، فَقَدْ سُمِّيْنَا نَحْنُ تَسْمِيَةً صَرِيحَةً بِحُرُوفِ ٱسْمِنَا ٱلْوِلَادِيِّ عَلَى لِسَانِ ٱلنُّقْطَةِ ٱلْأُولَى نَفْسِهَا فِي ٱلْبَيَانِ، وَفِي حُرُوفِ عِبَارَةِ: «مَنْ يُظْهِرُهُ ٱللَّهُ». وَبِذٰلِكَ، فَٱلْوَاضِحُ أَنَّ أَبَا ٱلْكَاذِبِ قَدِ ٱسْتَفَادَ نُسْخَةَ ٱسْتِدْلَالِهِ ٱلرَّكِيكِ هٰذِهِ أَوَّلًا مِنْ أُولٰئِكَ ٱلْمُخَاتَلِينَ ٱلسَّبَّائِيِّينَ ٱلْفَرَنْكِيِّينَ ٱلَّذِينَ يُرَاقِبُونَنَا مُنْذُ سِنِينَ عَلَى ٱلْفَضَاءِ ٱلرَّقْمِيِّ، وَقَدْ قَامُوا بِتَلْقِينِهِ وَتَشْكِيلِهِ تَشْكِيلًا مُنَظَّمًا، فَإِنَّ مَا يُسَمَّى بِـ«ٱلْوَصِيَّةِ» فِي كِتَابِ ٱلْغَيْبَةِ، كَمَا بَيَّنَّا، لَا يَزِيدُ عَنْ كَوْنِهِ خَبَرًا ضَعِيفَ ٱلْإِسْنَادِ، وَفِي ٱلْأَصْلِ حَدِيثًا صَادِرًا عَنْ ٱلْأَوْسَاطِ ٱلْبَاطِنِيَّةِ ٱلْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، وَغَالِبُ ٱلظَّنِّ أَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى عُبَيْدِ ٱللَّهِ ٱلْمَهْدِيِّ بِٱللَّهِ، أَوَّلِ خُلَفَاءِ ٱلْفَاطِمِيِّينَ ٱلْإِمَامِيِّينَ.

٢ .أَنْ يَكُونَ ذُو عِلْمٍ إِلٰهِيٍّ خَاصٍّ، وَهٰذَا مَا لَا يَمْلِكُهُ أَبُو ٱلْكَاذِبِ بِوُضُوحٍ.

٣ .أَنْ يَحْمِلَ لِوَاءَ «ٱلْبَيْعَةُ لِلَّهِ» (ص. ١٥). وَقَدْ حَمَلْنَا هٰذَا ٱللِّوَاءَ بِٱسْمِ ٱلْبَيَانِ عَلَنًا مُنْذُ سَنَةِ ٢٠٠٢ م. وَلَعَلَّ أَبَا ٱلْكَاذِبِ وَقَطِيعَهُ ٱلضَّالَّ يَنْقَلِبُونَ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ وَيُقَدِّمُونَ ٱلْبَيْعَةَ لَنَا عِوَضًا.

وَمِنَ ٱلْبَدِيهِيِّ أَنَّهُ لَا وُجُودَ لِمِعْيَارٍ مُسْتَقِلٍّ يُمْكِنُ بِهِ ٱلتَّثَبُّتُ مِنْ أَيِّ دَعْوَىٰ مِمَّا يَزْعُمُهُ أَبُو ٱلْكَاذِبِ لِنَفْسِهِ هُنَا أَوْ فِي غَيْرِ هٰذَا ٱلسِّيَاقِ. وَفَضْلًا عَنْ ذٰلِكَ، فَإِنَّ ٱللِّوَاءَ إِنَّمَا هُوَ رَمْزٌ دَائِمًا، لَا دَلِيلٌ مَادِّيٌّ، وَلَا يُثْبِتُ شَيْئًا سِوَى ٱلتَّسْوِيقِ وَٱلتَّعْلِيمِ. وَبِذٰلِكَ، فَإِنَّ نِظَامَهُ كُلَّهُ مُحْتَكِرٌ لِلتَّعْرِيفِ، وَٱسْتِبْدَادِيٌّ فِي جَوْهَرِهِ، حَيْثُ إِنَّ ٱلدَّاعِيَ يَضَعُ ٱلْمِعْيَارَ، ثُمَّ يَدَّعِي ٱلِٱنْطِبَاقَ عَلَيْهِ، وَهٰذَا نَمُوذَجٌ مَعْرُوفٌ لِلدَّوْرِ فِي ٱلِٱسْتِدْلَالِ، وَتَبْرِيرِ ٱلنَّفْسِ، ٱلَّذِي يَسْتَخْدِمُهُ كُلُّ زَعِيمِ طَائِفَةٍ فَاسِقٍ، بَلْ بِمَعْنَى ٱلْكَلِمَةِ.

وَإِنَّ أَبَا ٱلْكَاذِبِ وَمُوَجِّهِيهِ ٱلسَّبَّائِيِّينَ ٱلْفَرَنْكِيِّينَ ٱلْجَحِيمِيِّينَ، ٱلَّذِينَ أَعَدُّوهُ وَهَيَّئُوهُ لِدَوْرِهِ هٰذَا، لَا يَمْلِكُونَ أَدْنَىٰ قَدْرٍ مِنَ ٱلْخَيَالِ أَنْ يَبْتَكِرُوا أَدَاءً مُخْتَلِفًا عَمَّا سَبَقَهُمْ إِلَيْهِ ٱلْآخَرُونَ فِي ٱلْمَاضِي، وَبِنَفْسِ ٱلْأُسْلُوبِ ٱلْمُتَكَرِّرِ، ٱلَّذِي ٱنْتَهَىٰ بِهِ ٱلْأَمْرُ - كَمَا فِي كُلِّ مَرَّةٍ - إِلَىٰ ٱلْفَشَلِ، وَذٰلِكَ بِمَا خَلَّفَهُ مِنْ مَآسٍ وَدَمَارٍ فِي حَيَوَاتِ ٱلْآخَرِينَ وَأَمْوَالِهِمْ.

رابعًا: ٱسْتِبْدَالُ ٱلدِّينِ بِعِبَادَةِ ٱلشَّخْصِ

اِسْتَيْقِظْ!

ٱلْمُشْكِلُ ٱلْجَوهَرِيُّ فِي نِظَامِ أَبِي ٱلْكَاذِبِ أَنَّ ٱلدِّينَ يُرْتَكَنُ كُلِّيًّا إِلَى ٱلشَّخْصِ. فَقَدْ صَرَّحَ بِقَوْلِهِ: «ٱلدِّينُ رَجُلٌ» (ص. ٢٢)، وَأَنَّهُ: «لَا يُقْبَلُ ٱلْإِيمَانُ إِلَّا بِٱلْبَيْعَةِ لِعَبْدِ ٱللَّهِ، وَأَحْمَدَ، وَٱلْمَهْدِيِّ» (ص. ٢٢). وَبِهٰذَا تَنْقَلِبُ حَقِيقَةُ ٱلْإِيمَانِ كُلِّهَا - نَاهِيكَ عَنِ ٱلْمَعْرِفَةِ - إِلَى وَلَاءٍ شَخْصِيٍّ لِفَرْدٍ وَاحِدٍ. وَيُصْبِحُ ٱلْإِيمَانُ بِٱلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ - أَوْ أَيِّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ صَادِقٍ مَعَ كِتَابِهِ - أَمْرًا لَا مَعْنَى لَهُ دُونَ ٱلْبَيْعَةِ لِهَاشِمٍ وَأَصْحَابِهِ ٱلْمُهَوِّسِينَ. وَظَاهِرٌ أَنَّ هٰذَا لَيْسَ مِنَ ٱلدِّينِ ٱلْإِلٰهِيِّ فِي شَيْءٍ، وَلَا فِي صُورَتِهِ وَلَا فِي حَقِيقَتِهِ، بَلْ هُوَ تَجَلٍّ صَارِخٌ لِلِٱسْتِبْدَادِ ٱلطَّائِفِيِّ وَعِبَادَةِ ٱلْأَشْخَاصِ.

وَفَوْقَ ذٰلِكَ، فَإِنَّهُ ٱنْقِلَابٌ تَامٌّ عَلَىٰ أَصْلٍ مِحْوَرِيٍّ يُحَرِّكُ عَقِيدَةَ ٱلْوِلَايَةِ ٱلتَّكْوِينِيَّةِ. فَإِنَّ ٱلْإِمَامَ ٱلْحَقِيقِيَّ - كَٱلْإِلٰهِيِّ ٱلْإِنْسَانِيِّ، وَمَظْهَرِ ٱللَّهِ - هُوَ إِلٰهِيٌّ تُفْرَضُ طَاعَتُهُ حَقًّا، وَلٰكِنَّ ٱلْفَارِقَ هُنَا: أَنَّ ٱلْأَئِمَّةَ ٱلْحَقِيقِيِّينَ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ لَمْ يَطْلُبُوا ٱلطَّاعَةَ قَطُّ قَبْلَ أَنْ يُظْهِرُوا عِلْمَهُمْ وَمَعْرِفَتَهُمْ وَيَكْشِفُوا أَسْرَارَ ٱلْحَقَائِقِ ٱلْعُلْيَا. بَيْنَمَا أَبُو ٱلْكَاذِبِ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا يُقَدِّمُهُ، سِوَىٰ ٱجْتِرَارِ كَلَامِ ٱلْغَيْرِ بِصُورَةٍ مُبْتَذَلَةٍ وَمُخَفَّفَةٍ، ثُمَّ يُطَالِبُ بِٱلطَّاعَةِ قَبْلَ أَنْ يُظْهِرَ أَيَّ شَيْءٍ.

وَهٰذَا دَلِيلٌ قَاطِعٌ لِذَوِي ٱلْفِطْنَةِ وَٱلتَّمْيِيزِ عَلَىٰ أَنَّهُ يَقُومُ بِتَزْيِيفِ هٰذِهِ ٱلتَّعَالِيمِ ٱلْعَلَوِيَّةِ تَزْيِيفًا مُتَعَمَّدًا، وَأَنَّهُ عَدُوٌّ لَهَا فِي ٱلْحَقِيقَةِ، وَذٰلِكَ لِأَجْلِ مَن ذُكِرُوا أَعْلَاهُ:

اِسْتَيْقِظْ!

ٱلسَّبَّائِيُّونَ ٱلْفَرَنْكِيُّونَ ٱلْمَجْرِمُونَ، ٱلَّذِينَ دَافِعُهُمْ ٱلْوَحِيدُ فِي كُلِّ شَيْءٍ هُوَ ٱلْإِفْسَادُ ٱلْكُلِّيُّ، وَتَطْبِيقُ عَقِيدَتِهِمُ ٱلشَّيْطَانِيَّةِ فِي «ٱلْفِدَاءِ عَنْ طَرِيقِ ٱلذَّنْبِ»، وَغَيْرِهَا مِنْ ٱلْعَقَائِدِ ٱلْمُنْقَلِبَةِ. وَإِنَّ ٱلتَّفْسِيرَ ٱلْفَاجِرَ لِلنُّصُوصِ ٱلْمُقَدَّسَةِ، وَتَجْرِيدَهَا إِلَىٰ ٱلْإِبَاحِيَّةِ ٱلْجِنْسِيَّةِ، كَمَا يَفْعَلُ أَبُو ٱلْكَاذِبِ، إِنَّمَا هُوَ قِطْعَةٌ وَاضِحَةٌ مِنْ هَٰذِهِ ٱلْفُسَيْفِسَاءِ ٱلْفَاسِدَةِ ٱلَّتِي تُثْبِتُ ٱلتَّوَاطُؤَ.

وَهَٰذَا أَيْضًا مَا فَعَلَهُ مِنْ قَبْلُ هَبَاءُ، مُؤَسِّسُ ٱلْبَهَائِيَّةِ، بِدَعْمٍ وَتَخْطِيطٍ مِنْ هَٰؤُلَاءِ ٱلسَّبَّائِيِّينَ ٱلْفَرَنْكِيِّينَ وَٱلْأَوْغَادِ ٱلصَّهْيُونِيِّينَ ٱلْأَنْجْلُوسَكْسُونِ، ٱلَّذِينَ سَاعَدُوهُ فِي تَأْسِيسِ طَائِفَتِهِ، عَبْرَ إِفْسَادِ ٱلْبَيَانِ وَٱغْتِصَابِ سُلْطَةِ صُبْحِ آلِ أَزَلْ. وَإِنَّمَا تُعِيدُ ٱلتَّارِيخُ نَفْسَهَا، لِأَنَّهُ فِي تِلْكَ ٱلْمَرَّةِ - وَبِرَغْمِ كُلِّ مَا أَنْفَقَهُ ٱلسَّبَّائِيُّونَ ٱلْفَرَنْكِيُّونَ مِنْ وَقْتٍ وَمَالٍ لِدَعْمِ ٱلْبَهَائِيَّةِ - قَدْ أَثْبَتَ ٱلْبَهَائِيُّونَ فَشَلَهُمْ ٱلتَّامَّ فِي كُلِّ مَجَالٍ، وَأَفَلَ نَجْمُهُمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ. وَلِذَٰلِكَ، فَإِنَّ ٱلْعَدُوَّ، ٱلَّذِي يَتَخَفَّىٰ دَائِمًا فِي ٱلظِّلَالِ، يَسْعَىٰ فِي هَٰذِهِ ٱلسَّاعَةِ لِإِقَامَةِ نُسْخَةٍ مُجَدَّدَةٍ مِنْ نَفْسِ ٱلْمَسْرَحِيَّةِ، يُوَاجِهُ بِهَا ٱلْحَقَّ عَبْرَ مَا يُسَمَّىٰ بِـARLOP، نُسْخَةُ ٱلدِّينِ ٱلْكَوْنِيِّ لِـ«نِظَامِ ٱلْعَالَمِ ٱلْجَدِيدِ» عَلَىٰ هَيْئَةِ سِيرْكٍ.

اِسْتَيْقِظْ!

وَلٰكِنَّ كُلَّ هٰذَا، فِي ٱلْحَقِيقَةِ، لَيْسَ إِلَّا دَلِيلًا بَاهِرًا عَلَىٰ يَأْسِهِمُ ٱلْمُطْلَقِ، وَلَيْسَ فِيهِ شَاهِدٌ عَلَىٰ نَجَاحِ مَكْرِهِمْ، بَلْ عَلَىٰ ٱلْعَكْسِ، فَهُوَ بَيِّنَةٌ عَلَىٰ ٱنْهِيَارِهِمْ وَفَشَلِهِمُ ٱلتَّارِيخِيِّ، وَأَنَّ كُلَّ مَا يَقُومُونَ بِهِ لَيْسَ إِلَّا ٱلْهَرَجَ وَٱلْمَرَجَ قُبَيْلَ سُقُوطِهِمُ ٱلْمَحْتُومِ.

وَمَعَ ذٰلِكَ، فَإِنَّ مِنْ أَمْتَنِ ٱلْمَعَايِيرِ ٱلَّتِي أَقَامَهَا ٱلْبَيَانُ لِتَمْيِيزِ صِدْقِ ٱلدَّاعِي فِي كَوْنِهِ ٱلْإِمَامَ ٱلْحَقَّ، هُوَ: طَبِيعَةُ آيَاتِهِ وَكَيْفِيَّةُ ٱنْبِثَاقِهَا، حَيْثُ يُشْتَرَطُ:

١ .أَنْ تَصْدُرَ هٰذِهِ ٱلْآيَاتُ مِنْ جَوْهَرِ فِطْرَتِهِ، دُونَ رَوِيَّةٍ أَوْ تَفْكِيرٍ مُسْبَقٍ؛

٢ .وَأَنْ تَكُونَ هٰذِهِ ٱلْآيَاتُ نَافِذَةً، رَفِيعَةَ ٱلْمَدَى، شَدِيدَةَ ٱلتَّأْثِيرِ، حَتَّىٰ تَبْقَىٰ تَصْدَحُ فِي ٱلْوُجُودِ وَتُؤَثِّرُ فِيهِ طَوِيلًا بَعْدَ زَمَنِ تَنْزِيلِهَا، لِأَنَّ هٰذَا هُوَ ٱلْعَلَامَةُ ٱلْجَوْهَرِيَّةُ عَلَىٰ صِدْقِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْمُرْسَلِ.

فَعَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْمِثَالِ، فَإِنَّ آيَاتِ ٱلْقُرْآنِ إِلَىٰ يَوْمِنَا هٰذَا مَازَالَتْ تُظْهِرُ قُوَّتَهَا ٱلتَّرَاكُمِيَّةَ وَتَأْثِيرَهَا ٱلْعَمِيقَ فِي نَفْسِ ٱللُّغَةِ ٱلْعَرَبِيَّةِ ٱلَّتِي نَزَلَتْ بِهَا، وَيَثْبُتُ بِذٰلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ مُعْجِزَةً غَيْرَ مَحْدُودَةٍ فِي زَمَانِهَا. وَظَاهِرٌ أَنَّ أَبَا ٱلْكَاذِبِ لَا يَمْتَلِكُ شَيْئًا مِنْ هٰذِهِ ٱلْمَلَكَةِ، وَلَا فِيمَا خَطَّهُ بِقَلَمِهِ، وَلَا فِيمَا نَطَقَ بِهِ فِي خُطَبِهِ، مَا يُمْكِنُ تَعْدَادُهُ حَتَّىٰ فِي ٱلطَّرَفِ ٱلْأَدْنَىٰ مِنْ «تَنْزِيلٍ رَفِيعٍ» حَسَبَ أَيِّ تَعْرِيفٍ إِبْدَاعِيٍّ. وَبِذٰلِكَ، فَهٰذَا وَحْدَهُ كَافٍ لِيَكُونَ دَلِيلًا آخَرَ عَلَىٰ أَنَّهُ مُزَوِّرٌ، مُدَّعٍ كَاذِبٌ، مُتَقَمِّصٌ دَجَّالٌ، لَا

يَسْتَحِقُّ مِنَ ٱلطَّاعَةِ شَيْئًا، وَأَنَّ كُلَّ نِدَاءٍ مِنْهُ إِلَىٰ ٱلطَّاعَةِ لَهُ، إِنَّمَا هُوَ هَذَيَانٌ شَيْطَانِيٌّ لِمُضْطَرِبٍ نَفْسِيًّا، مَهْوُوسٍ بِٱلسُّلْطَةِ لِذَاتِهَا، كَمَا فَعَلَ قَبْلَهُ مُؤَسِّسُ ٱلْبَهَائِيَّةِ.

خامسًا: ٱلْإِقْطَاعِيَّةُ ٱللَّاهُوتِيَّةُ وَٱسْتِعْبَادُ ٱلْفَرْدِ

فِي بِنْيَةِ ٱلْمُجْتَمَعِ ٱلْقَطِيعِيِّ ٱلَّذِي أَنْشَأَهُ أَبُو ٱلْكَاذِبِ، يُلْزَمُ كُلُّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَتْرُكَ أَهْلَهُ، وَيَتَنَازَلَ عَنْ ثَرْوَتِهِ، وَيَرْفُضَ ٱلْمِلْكِيَّةَ ٱلشَّخْصِيَّةَ (ص. ٢٦) - وَذٰلِكَ كُلُّهُ لِصَالِحِهِ. وَٱلْمِيرَاثُ لَا يَذْهَبُ إِلَى أَيِّ عَائِلَةٍ، بَلْ يُسَلَّمُ لِمَا يُسَمَّىٰ بِـ«ٱلْإِخْوَةِ ٱلرُّوحِيِّينَ»، أَيْ أُولٰئِكَ ٱلسَّطَنِيِّينَ ذَوِي ٱلْقُبَّعَاتِ ٱلسَّوْدَاءِ مِنْ أَتْبَاعِهِ. هُنَا، تُطْمَسُ ٱلْهُوِيَّةُ ٱلشَّخْصِيَّةُ كُلِّيًّا، وَتَنْحَلُّ فِي كِيَانٍ جَمَاعِيٍّ شَامِلٍ، لَا مِيزَةَ فِيهِ إِلَّا ٱلْوَلَاءُ لِأَبِي ٱلْكَاذِبِ. وَهٰذَا هُوَ ٱلِٱسْتِبْدَادُ ٱلِٱجْتِمَاعِيُّ ٱلتَّامُّ، يَتَلَثَّمُ بِقِنَاعِ ٱلْمُشَاعِيَّةِ ٱلْإِلٰهِيَّةِ ٱلْمَزْعُومَةِ. فَلَا مَجَالَ فِيهِ لِلضَّمِيرِ، وَلَا لِلِٱعْتِرَاضِ، وَلَا لِلْفَرْدَانِيَّةِ. وَهٰذَا ٱلنِّظَامُ، فِي جَوْهَرِهِ، لَيَجْعَلُ أَفْظَعَ ٱلْجَرَائِمِ ٱلِٱسْتِبْدَادِيَّةِ ٱلَّتِي ارْتُكِبَتْ فِي ظِلِّ ٱلِٱسْتَالِينِيَّةِ، تَسْتَحِي خَجَلًا، وَتَحْمَرُّ وُجُوهُهَا خَجَلًا إِذَا قُورِنَتْ بِهٰذَا ٱلْفُجُورِ ٱلْمُطْلَقِ.

سادسًا: ٱلرِّقُّ ٱلِٱقْتِصَادِيُّ ٱلْمُقَنَّعُ بِقِنَاعِ ٱلزُّهْدِ

يَدَّعِي أَنَّهُ لَا وُجُودَ لِوَحْدَةِ عُمْلَةٍ أَوْ تَبَادُلٍ مَالِيٍّ بَيْنَ أَفْرَادِ ٱلْمُجْتَمَعِ ٱلْمُؤْمِنِ، وَأَنَّ ٱلْقِيمَةَ تُقَوَّمُ بِحَسَبِ ٱلْخِدْمَةِ لِلْمُجْتَمَعِ (ص. ٢٧)، وَأَنَّ ٱلْأَعْضَاءَ يَعْمَلُونَ دُونَ أَجْرٍ وَلَا مِلْكِيَّةٍ. وَٱلْمُشْكِلُ ٱلْبَيِّنُ هُنَا هُوَ أَنَّ هٰذَا نِظَامٌ مُغَلَّفٌ لِٱسْتِغْلَالٍ ٱقْتِصَادِيٍّ، يُشْبِهُ فَرْضَ ٱلْخِدْمَةِ ٱلْإِقْطَاعِيَّةِ عَلَىٰ ٱلْأَقْنَاعِ لِصَالِحِ سَيِّدِ ٱلْقَصْرِ، وَذٰلِكَ تَحْتَ سُلْطَةٍ هَرَمِيَّةٍ ثِيُوكْرَاتِيَّةٍ صَارِمَةٍ. فَهُوَ نِظَامٌ غَيْرُ قَابِلٍ لِلِاسْتِمْرَارِ، قَسْرِيٌّ، وَعُرْضَةٌ عَالِيَةٌ لِكُلِّ أَنْوَاعِ ٱلْإِسَاءَةِ وَٱلِٱسْتِغْلَالِ. وَقَدْ فَعَلَ ٱلْبَهَائِيُّونَ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ ٱلطَّوَائِفِ ٱلْحَدِيثَةِ ٱلْمُمَاثِلَةِ، نَفْسَ هٰذِهِ ٱلْمُمَارَسَاتِ فِي مَجَامِعِهِمْ فِي ٱلْعُصُورِ ٱلْقَرِيبَةِ. وَهٰذَا ٱلنَّمُوذَجُ لَيْسَ لَهُ أَيُّ صِلَةٍ، لَا قَرِيبَةٍ وَلَا بَعِيدَةٍ، بِٱلِٱشْتِرَاكِيَّةِ، وَلَا بِمُجْتَمَعٍ نِقَابِيٍّ لَا سُلْطَوِيٍّ عَلَىٰ نَمَطِ ٱلْفِكْرِ ٱلْأَنَارْكُوِيِّ، ٱلَّذِي نُدَافِعُ عَنْهُ فِي سِيَاقٍ ٱشْتِرَاكِيٍّ إِيكُولُوجِيٍّ. بَلْ إِنَّهُ رِقٌّ ٱقْتِصَادِيٌّ صَرِيحٌ، تَفْرِضُهُ ٱلطَّبَقَةُ ٱلْقِيَادِيَّةُ ٱلْفَاسِدَةُ ٱلْمُتَجَذِّرَةُ عَلَىٰ صُفُوفِ ٱلْقَاعِ، وَتُسْتَغَلُّ فِيهِ ٱلْجُمَاهِيرُ تَحْتَ ٱسْمِ ٱلزُّهْدِ وَٱلْخِدْمَةِ.

سابعًا: ٱلنُّخْبَوِيَّةُ وَٱلْإِقْصَائِيَّةُ

قَدْ بَيَّنَّا سَابِقًا مَا فِي لَاهُوتِ أَبِي ٱلْكَاذِبِ مِنْ نَزْعَةٍ فِرْقِيَّةٍ تَعَصُّبِيَّةٍ تَفْوِيقِيَّةٍ، حَيْثُ يُحْصَرُ ٱلْخَلَاصُ فِي طَائِفَتِهِ، وَيُحْكَمُ بِٱلْهَلَاكِ عَلَىٰ جَمِيعِ ٱلنَّاسِ إِلَّا مَنْ بَايَعَ أَبَا

ٱلْكَاذِبِ. وَٱنْظُرْ بِخُصُوصٍ (ص. ٢٣)، فَإِنَّ فِيهَا بَيَانًا صَرِيحًا لِهٰذِهِ ٱلْعَقِيدَةِ ٱلْمُنْغَلِقَةِ ٱلْفَجَّةِ

ثامنًا: ٱلتَّارِيخَانِيَّةُ ٱلْمُصْطَنَعَةُ وَٱلِٱسْتِمْرَارِيَّةُ ٱلْمُفْتَرَاةُ

ٱلْمُشْكِلُ هُنَا أَنَّ هٰذَا ٱلْمَنْدُوبَ يَخْتَرِعُ بِمَعْنَى ٱلْكَلِمَةِ إِطَارًا عَهْدِيًّا سُبَاعِيًّا كَامِلًا، وَيَدَّعِي فِيهِ أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ قَدْ تَرَكَ وَصِيَّةً يُسَمِّي فِيهَا خَلِيفَتَهُ (ص. ١٨)، عَلَىٰ أَنَّهُ - أَبُو ٱلْكَاذِبِ - هُوَ ٱلتَّالِي فِي سِلْسِلَةِ هٰذَا ٱلِٱصْطِفَاءِ. وَلٰكِنْ، كَمَا بَيَّنَّا فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ سَابِقًا:

•لَا وُجُودَ لِأَيِّ أَسَاسٍ نَصِّيٍّ مُعْتَمَدٍ يُثْبِتُ هٰذِهِ ٱلِٱسْتِمْرَارِيَّةَ ٱلْعَهْدِيَّةَ غَيْرَ ٱلْمُنْقَطِعَةِ فِيمَا يَخُصُّ أَبَا ٱلْكَاذِبِ.

•وَفِكْرَةُ أَبِي ٱلْكَاذِبِ عَنِ ٱلْعُهُودِ ٱلسَّبْعَةِ إِنَّمَا هِيَ تَلْفِيقٌ ٱسْتِرْجَاعِيٌّ شَخْصِيٌّ ٱفْتَعَلَهُ بَعْدَ ٱلْوَاقِعِ لِتَبْرِيرِ دَعْوَاهُ.

•وَٱدِّعَاءَاتُهُ ٱلتَّارِيخِيَّةُ مُنْتَقَاةٌ، مَبْتُورَةٌ، ضَحْلَةٌ، وَجِدَالِيَّةٌ، وَلَا تَسْنُدُهَا مَرْجِعِيَّةٌ رَصِينَةٌ، وَلَا مَعْنًى تَأْرِيخِيٌّ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ.

تاسعًا: ٱلْجَمَالِيَّةُ ٱلِٱسْتِبْدَادِيَّةُ وَٱلْقِيَامِيَّةُ ٱلْهَلَاكِيَّةُ

يَسْتَبْطِنُ لِسَانُ أَبِي ٱلْكَاذِبِ فِي كُلِّ مَوَاضِعِهِ:

•خِطَابًا قِيَامِيًّا قَدَرِيًّا (فَمَا زَالَ يُلَوِّحُ بِعُقُوبَةٍ أُخْرَى سَتَأْتِي - ص. ١٩ - فِي تَكْرَارٍ صَرِيحٍ لِمَا وَرَدَ فِي كَثِيرٍ مِنْ كِتَابَاتِ بَهَاءُ ٱللَّهِ ٱلْكَاذِبِ، مِثْلَ تَعْبِيرِهِ عَنِ «ٱلرَّزِيَّةِ ٱلْكُبْرَى»، لِمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ).

•وَثَنَائِيَّةً عَقَائِدِيَّةً تَصْطفِي كُلَّ ٱلْخَلْقِ فِي صِنْفَيْنِ: إِمَّا مَلَائِكَةٌ، وَإِمَّا شَيَاطِينُ (ص. ١٧).

وَيُفْضِي هٰذَا ٱلْكُلِّيُّ، فِي ٱلنِّهَايَةِ، إِلَىٰ لَاهُوتٍ سِيَاسِيٍّ يُضْفِي ٱلشَّرْعَنَةَ عَلَىٰ ٱلْإِكْرَاهِ، وَيُبَرِّرُ ٱلِٱضْطِهَادَ، وَيُفْضِي إِلَىٰ عُنْفٍ مَهْدَوِيٍّ عَلَىٰ طَرَازِ دَاعِش، كُلُّهُ تَحْتَ لِوَاءِ مَا يُسَمَّىٰ بِـ«ٱلدَّوْلَةِ ٱلْإِلٰهِيَّةِ ٱلْعَادِلَةِ.

عاشرًا: ٱلسِّيَاقُ ٱلتَّآمُرِيُّ ٱلصَّهْيُونِيُّ ٱلْأَنْجْلُوسَكْسُونِيُّ

وَهٰذَا، وَإِنْ كَانَ يُثِيرُ ٱلشَّجْنَ وَٱلتَّهَكُّمَ فِي آنٍ وَاحِدٍ، فَهُوَ لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ ذِي بَصِيرَةٍ - إِلَّا عَلَىٰ ٱلْأَعْمَىٰ ٱلْمُتَعَنِّتِ وَٱلْمَحْجُوبِ بِغِلَافِ ٱلْوَهْمِ - أَنَّ أَبَا ٱلْكَاذِبِ إِنَّمَا هُوَ دُمْيَةٌ سَبَّائِيَّةٌ فَرَنْكِيَّةٌ، وَمَشْرُوعٌ جَاهِزٌ لِلطَّرَفِ ٱلْمَعْرُوفِ وَٱلْجِهَاتِ ٱلْمَشْبُوهَةِ. وَمَعَ ذٰلِكَ، فَإِنَّ لُغَتَهُ تَتَّسِقُ بِٱلْكُلِّيَّةِ مَعَ خِطَابٍ تَآمُرِيٍّ أَعْمَى، هُوَ نَفْسُهُ ٱلَّذِي تَسْتَعْمِلُهُ جَمِيعُ ٱلْجَمَاعَاتِ ٱلِٱسْتِبْدَادِيَّةِ وَٱلْفَاشِيَّةِ، لِتَجْرِيدِ ٱلْمُعَارِضِينَ مِنْ إِنْسَانِيَّتِهِمْ، وَنَقْلِ ٱللَّوْمِ عَلَىٰ ٱلْفَشَلِ ٱلدَّاخِلِيِّ إِلَىٰ عَدُوٍّ خَارِجِيٍّ وَهْمِيٍّ.

ٱلْخَاتِمَةُ: مُخَطَّطٌ طَائِفِيٌّ لِثِيُوكْرَاتِيَّةٍ شُمُولِيَّةٍ

وَبِذٰلِكَ، فَإِنَّ خُرَافَاتِ أَبِي ٱلْكَاذِبِ ٱلْمُصْطَنَعَةِ ٱلْمُسَمَّاةِ «مَنْدُوبًا»، لَيْسَتْ بِخَارِطَةِ طَرِيقٍ نَحْوَ ٱلْعَدْلِ وَٱلْمُسَاوَاةِ وَٱلْحَقِّ، بَلْ هِيَ - وَبِلَا مِرَاءٍ - مُخَطَّطٌ وَاضِحٌ كَضَوْءِ ٱلنَّهَارِ لِمَا يَلِي:

- ٱلسَّيْطَرَةِ ٱللَّاهُوتِيَّةِ ٱلشَّامِلَةِ؛
- طَمْسِ ٱلْإِرَادَةِ ٱلْحُرَّةِ؛
- دَمْجِ ٱلسُّلْطَاتِ ٱلسِّيَاسِيَّةِ وَٱلدِّينِيَّةِ وَٱلِٱقْتِصَادِيَّةِ وَٱلشَّخْصِيَّةِ فِي عِبَادَةِ ٱلشَّخْصِ

ٱلْوَاحِدِ - أَيْ ٱلِٱسْتَالِينِيَّةِ ٱلدِّينِيَّةِ؛

•مَسِيحَانِيَّةٍ مُطْلَقَةٍ لَا تَسْمَحُ بِخِلَافٍ، وَلَا تَقْبَلُ تَسَاوُمًا.

وَإِنَّ مَا فِيهِ مِنَ ٱلتَّنَاقُضَاتِ ٱلصَّارِخَةِ ٱلدَّاخِلِيَّةِ، ٱلْمُزَيَّنَةِ بِٱلْمُبَرِّرَاتِ ٱلدِّينِيَّةِ ٱلزَّائِفَةِ، وَمَا فِيهِ مِنِ ٱسْتِغْلَالٍ سَافِرٍ لِلْآمَالِ ٱلْقِيَامِيَّةِ ٱلظَّاهِرَةِ، لَيَجْعَلُ مِنْ هٰذَا ٱلنَّصِّ نَصًّا فَاحِشَ ٱلْخَطَرِ، مُفْلِسًا فِكْرِيًّا، يَجِبُ رَدُّهُ بِقَطْعٍ وَحَزْمٍ، وَنَبْذُهُ عَلَىٰ وَجْهِ ٱلتَّمَامِ. بَلْ يَجِبُ أَنْ يُلْقَىٰ هُوَ وَصَاحِبُهُ فِي نَارِ ٱلْهَوَانِ، وَيُطْرَحَا عَلَىٰ كَنَفَةِ ٱلْقُمَامَةِ ٱلتَّارِيخِيَّةِ، دُونَ أَيِّ تَرَدُّدٍ أَوْ تَأَخُّرٍ.

وَعَلَىٰ ٱلنَّقِيضِ مِنْ ذٰلِكَ، فَلْيُقَارِنِ ٱلْقَارِئُ ٱلْمُتَبَصِّرُ بَيْنَ خُزَعْبَلَاتِ أَبِي ٱلْكَاذِبِ ٱلْفَاشِيَّةِ ٱلثِّيُوكْرَاتِيَّةِ، وَبَيْنَ أَوَامِرِنَا ٱلتِّسْعَةَ عَشَرَ، وَمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ فِقْهٍ مُحْكَمٍ بَيْنَ دَفَّتَي إِتْمَامِ ٱلْبَيَانِ.[١٥] فَإِنَّهُ، خِلَافًا لَنَا، يَمْتَلِكُ خَلْفَهُ دَاعِمِينَ سَبَّائِيِّينَ فَرَنْكِيِّينَ، ذَوِي نُفُوذٍ عَالَمِيٍّ وَسُلْطَةٍ مَالِيَّةٍ، وَمُدِيرِينَ ٱحْتِرَافِيِّينَ فِي فَنِّ تَشْكِيلِ ٱلصُّوَرِ ٱلذِّهْنِيَّةِ وَٱلتَّسْوِيقِ ٱلشَّرِسِ، ٱسْتَثْمَرُوا فِيهِ مَالًا كَثِيرًا، وَفِي ٱنْتِشَارِ طَائِفَتِهِ كَٱسْتِرَاتِيجِيَّةٍ لِلتَّسْفِيهِ ٱلْجَمَاعِيِّ وَٱلْحَرْبِ ٱلنَّفْسِيَّةِ، ضِدَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ عَلَىٰ حَدٍّ سَوَاءٍ.

---

١٥ https://archive.org/details/final-version-arabic-bayan-393.2 (retrieved 17 May 2025 CE).

أَمَّا نَحْنُ، فَنَسْلُكُ ٱلطَّرِيقَ ٱلْعَتِيقَ كَمَا سَلَكَهُ ٱلنَّبِيُّونَ وَٱلْأَوْلِيَاءُ ٱلْحَقِيقِيُّونَ مِنْ قَبْلِنَا، إِذْ لَا نَتَّكِلُ إِلَّا عَلَىٰ ٱللَّهِ وَحْدَهُ، ٱلْوَاحِدِ، ٱلْقَهَّارِ، كَفَانَا وَلِيًّا وَنَصِيرًا. فَهَٰذِهِ هِيَ سُنَّةُ ٱلْمُقَدَّسِينَ ٱلْحَقِيقِيِّينَ: أَنْ يَمْشُوا مَعَ ٱللَّهِ وَحْدَهُ، لَا مَعَ طَوَائِفِ ٱلتَّعْبِيدِ لِلذَّاتِ، وَلَا مَعَ جُمُوعِ ٱلْمَجْذُوبِينَ ٱلْجَاهِلِينَ ٱلْمُضَلَّلِينَ ٱلَّذِينَ يُشَيِّدُونَ كُلَّ شَيْءٍ عَلَىٰ أَسَاسِ ٱلْمَالِ وَٱلنُّفُوذِ وَٱلتَّرْوِيجِ ٱلْمُمَنْهَجِ، مِمَّنْ هُمْ شَيَاطِينُ ٱلْبَشَرِ، أَبْنَاءُ ٱلْهَاوِيَةِ، وَمُخَطِّطُو ٱلْفِتَنِ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنْ أَدْرَاكِ ٱلْجَحِيمِ.

فَٱعْلَمْ - يَا أَيُّهَا ٱلْقَارِئُ ٱلْمُجِدُّ ٱلْمُتَبَصِّرُ - أَنَّهُ مَنْ نَطَقَ بِضِدِّ ٱلتَّحْرِيرِ ٱلْحَقِيقِيِّ لِلْبَشَرِ، وَأَنْكَرَ مَبَادِئَ ٱلدِّيمُقْرَاطِيَّةِ وَشَنَّعَ عَلَيْهَا، وَأَرَادَ أَنْ يُقِيمَ بَدَلًا عَنْهَا دَوْلَةً ثِيُوكْرَاتِيَّةً - كَمَا فَعَلَ أَبُو ٱلْكَاذِبِ صَرَاحَةً - فَهُوَ ٱلشَّيْطَانُ مُتَجَسِّدًا، ٱلدَّجَّالُ بِعَيْنِهِ، ٱبْنُ ٱلْهَلَاكِ مُنْتَحِلًا سِمَةَ ٱلْمُخَلِّصِ ٱلْمَسِيحِ ٱلْمَهْدِيِّ! وَلِـ«سِتْ» ٱلْقِبْطِيِّ ٱلْقَدِيمِ، نَحْنُ «حُورُسْ»، «رَعْ-حَرَاخْتِي»؛ وَلِـ«لَا إِلٰهَ» ٱلَّذِي يَتَفَوَّهُ بِهِ دُونَ ٱلْإِثْبَاتِ، نَحْنُ «إِلَّا ٱللَّهُ»؛ وَلِنَارِهِ، نَحْنُ ٱلنُّورُ؛ وَلِمُسْتَعْبِدِهِ، نَحْنُ ٱلْمُحَرِّرُ؛ فَافْهَمْ!

رَايَةُ ٱلنُّورِ فِي وَجْهِ ٱلدَّجَّالِ

يُقِيمُونَ عَرْشًا عَلَىٰ سَفْكِ ٱلدِّمَاءِ ❊ وَيَحْكُمُونَ بِٱسْمِ ٱلْإِلٰهِ خِلَافَ ٱلرَّجَاءِ

اِسْتَيْقِظْ!

فَأَيْنَ ٱلْحَقُّ فِي قَيْدٍ وَسَيْفٍ؟ ✳ وَأَيْنَ ٱلنُّورُ فِي ظُلْمِ ٱلْهَوَاءِ؟

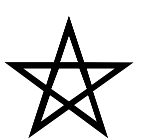
شَرِيعَتُهُمْ زَفِيرُ ٱسْتِبْدَادِهِمْ ✳ وَدِينُهُمْ جَشَعٌ وَفِتْنَةُ شَقَاءِ

تَفَسَّقُوا فِي آيَةٍ وَسَنَادٍ ✳ لِيَرْفَعُوا رَجُلًا إِلٰهَ سَمَاءِ

وَلٰكِنَّنَا نَحْمِلُ ٱلضِّيَاءَ ✳ وَنَرْفَعُ ٱلتَّوْحِيدَ فِي ٱلْأَسْمَاءِ

فَٱعْلَمْ أَيُّهَا ٱلطَّالِبُ ٱلْهُدَىٰ ✳ أَنَّ ٱلدَّجَّالَ جَاءَ فِي ٱلرِّدَاءِ

وَلِنَارِهِ نَكُونُ نُورًا سَاطِعًا ✳ وَلِإِلٰهِهِ ٱلزَّائِفِ نَكُونُ وَاحِدَ ٱلْوِحْدَانِ!



وَهَا هُنَا نُرِيدُ أَنْ نَتَطَرَّقَ إِلَى نُقْطَةٍ مُهِمَّةٍ تُسَاهِمُ فِي تَفْسِيرِ مَا قُلْنَاهُ فِي القِسْمِ السَّابِقِ قَبْلَ أَنْ نَنْتَقِلَ إِلَى خِتَامِ هٰذِهِ الرِّسَالَةِ، وَهِيَ أَنَّ قِرَاءَةَ أَبِي ٱلْكَاذِبِ الحَرْفِيَّةَ لِـ«جُمْهُورِيَّةِ» أَفْلَاطُونَ تَبْدُو لَنَا كَكَارِيكَاتِيرْ حَرْفِيٍّ عَمَّا صَوَّرَهُ كَارْل بُوبَّر (تُوُفِّيَ سَنَةَ ١٩٩٤م) بِصُورَةٍ مُجْحِفَةٍ فِي الجُزْءِ الأَوَّلِ مِنْ كِتَابِهِ «المُجْتَمَعُ المَفْتُوحُ وَأَعْدَاؤُهُ». وَلٰكِنْ، كَمَا عَلِمَ كُلُّ فَيْلَسُوفٍ أَفْلَاطُونِيٍّ حَقٍّ، فَـ«مَدِينَةُ أَفْلَاطُونَ» لَيْسَتْ مَكَانًا

حَرْفِيًّا، وَلَا هِيَ مُخَطَّطٌ فِعْلِيٌّ لِبِنَاءِ دَوْلَةٍ يُوتُوبِيَّةٍ (اِسْتِبْدَادِيَّةٍ) عَلَى الأَرْضِ، بَلْ إِنَّ «الجُمْهُورِيَّةَ» بِأَسْرِهَا نَصٌّ تَدْشِينِيٌّ، كُلُّ جِدَالٍ فِيهَا إِنَّمَا هُوَ رَمْزٌ تَشْبِيهِيٌّ يُشِيرُ إِلَى تِلْكَ الحَقَائِقِ العَقْلِيَّةِ لِلنَّفْسِ فِي مَسِيرَةِ تَرَقِّيهَا نَحْوَ الخَيْرِ فِي ذَاتِهَا.

كَمَا فَعَلَ بُوبَّر، يَبْدُو أَبُو ٱلْكَاذِبِ أَيْضًا أَنَّهُ يَقْرَأُ «الجُمْهُورِيَّةَ» كَمَنْشُورٍ سِيَاسِيٍّ حَرْفِيٍّ. وَلٰكِنَّ «الجُمْهُورِيَّةَ» لَيْسَتْ دُسْتُورًا وَلَا قَانُونًا تَشْرِيعِيًّا، بَلْ هِيَ حِوَارٌ - تَحْقِيقٌ فَلْسَفِيٌّ فِي مَاهِيَّةِ العَدَالَةِ يُجْرَى عَلَى طَرِيقِ الجِدَالِ الدِّيَالِكْتِيكِيِّ. وَغَايَتُهَا لَيْسَتْ تَصْمِيمَ مَدِينَةٍ لِتُنَفَّذَ حَرْفِيًّا، بَلْ إِنَّمَا هِيَ صِيَاغَةُ صُورَةٍ كُلِّيَّةٍ لِلنَّفْسِ، لِكَيْ تَتَجَلَّى العَدَالَةُ فِيهَا بِوُضُوحٍ أَكْبَرَ فِي الفَرْدِ. فَتَفْسِيرُ هٰذِهِ التَّجْرِبَةِ الفِكْرِيَّةِ كَمَشْرُوعٍ سِيَاسِيٍّ اِسْتِبْدَادِيٍّ - كَمَا اسْتَنْكَرَهُ بُوبَّر وَكَمَا يَتَلَذَّذُ بِهِ أَبُو ٱلْكَاذِبِ - هُوَ خَطَأٌ فَادِحٌ، يَسْتَبْدِلُ التَّمْثِيلَ المِيتَافِيزِيقِيَّ بِوَصْفٍ سِيَاسِيٍّ قَسْرِيٍّ. إِنَّ أَفْلَاطُونَ يَسْتَخْدِمُ المَدِينَةَ كَمِرْآةٍ لِلنَّفْسِ، لَا كَمُخَطَّطٍ لِصِنَاعَةِ الدَّوْلَةِ القَهْرِيَّةِ.

وَأَمَّا الآن، فَبَيْنَمَا يُعَظِّمُ بُوبَّرُ مَا يَسْتَنْكِرُهُ أَبُو ٱلْكَاذِبِ، أَعْنِي «المُجْتَمَعَ المَفْتُوحَ» القَائِمَ عَلَى الحُرِّيَّةِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، فَإِنَّ كِلَيْهِمَا يُغْفِلَانِ سُؤَالًا مِحْوَرِيًّا: إِلَى أَيِّ غَايَةٍ تَتَوَجَّهُ هٰذِهِ الحُرِّيَّةُ؟ فَأَفْلَاطُونُ لَمْ يَكُنْ هَمُّهُ الحُرِّيَّةَ لِذَاتِهَا، بَلِ الحُرِّيَّةَ المَبْنِيَّةَ عَلَى الحَقِّ. فَالمُجْتَمَعُ الَّذِي يُطْلِقُ العَنَانَ لِكُلِّ رَأْيٍ وَكُلِّ شَهْوَةٍ لِيَسُودَا - كَمَا فِي

اِسْتَيْقِظْ!

الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ المُتَرَهِّلَةِ الَّتِي وَصَفَهَا فِي الكِتَابِ الثَّامِنِ مِنَ «الجُمْهُورِيَّةِ» - يَتَحَوَّلُ سَرِيعًا إِلَى طُغْيَانٍ، كَمَا شَهِدْنَا فِي عَصْرِنَا، حَيْثُ تَصْعَدُ الشَّهَوَاتُ المَهْمَلَةُ لِلْجُمَاهِيرِ طَاغِيَةً كَـ«تْرَامْبْ» - أَوْ «هِتْلَر» فِي أَلْمَانِيَا الفَيْمَارِيَّةِ - إِلَى سُدَّةِ الحُكْمِ. وَعَلَى النَّقِيضِ مِنْ ذٰلِكَ، فَـ«المُجْتَمَعُ المُنْغَلِقُ» عِنْدَ أَفْلَاطُونَ لَيْسَ مُنْغَلِقًا عَلَى العَقْلِ أَوِ الحَقِّ، بَلْ هُوَ مُنْغَلِقٌ عَلَى الشَّهَوَاتِ المُنْفَلِتَةِ وَالحُكْمِ الجَاهِلِ - وَهٰذَا مَا نُشَاهِدُهُ أَيْضًا فِي كُلِّ زَمَانِنَا. فَحُرَّاسُ «جُمْهُورِيَّةِ» أَفْلَاطُونَ لَيْسُوا بِطُغَاةٍ، بَلْ هُمْ عُشَّاقُ الحَقِّ ، أَيِ الفَلَاسِفَةُ - أَوْ، بِلُغَةِ الصَّدْرَائِيِّينَ، «المُتَأَلِّهُونَ» - أُولَئِكَ الَّذِينَ تَجَاوَزُوا مَرْحَلَةَ الظَّنِّ إِلَى مَعْرِفَةِ الخَيْرِ. فَبُوبَّرُ يَرَى فِي هٰذَا نُخْبَوِيَّةً، وَأَمَّا أَفْلَاطُونُ فَيَرَاهُ مَسْؤُولِيَّةً مَعْرِفِيَّةً. وَإِنَّهُ لَمِنْ أَجَلِّ مَا يَكْشِفُهُ عَصْرُنَا مِنْ حَاجَةٍ مُلِحَّةٍ، إِذْ إِنَّ الرَّأْسِمَالِيَّةَ اللِّيبِرَالِيَّةَ الجَدِيدَةَ - حَيْثُ تُرْفَعُ الشُّخُوصُ بِالمَالِ وَالتَّمْوِيلِ، لَا بِالكِفَايَةِ وَالتَّأَهُّلِ - قَدْ جَعَلَتِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةَ تَنْحَطُّ إِلَى حُكْمِ الأَرَاذِلِ(kakistocracy) ، ثُمَّ إِلَى الأُولِيجَارْكِيَّةِ، فَالْفَاشِيَّةِ، فَالِاسْتِبْدَادِ.

يُهَاجِمُ بُوبَّرُ "الْكَذِبَ النَّبِيلَ "وَيَعُدُّهُ خِدَاعًا سُلْطَوِيًّا. وَلٰكِنَّهُ - فِي سِيَاقِ أَفْلَاطُونَ - إِنَّمَا هُوَ أَدَاةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ أُسْطُورِيَّةٌ-شِعْرِيَّةٌ، كَمِثْلِ أُسْطُورَةِ «إِيرْ» أَوْ «الْكَهْفِ»، لَا تُرَادُ لِلْخِدَاعِ بِسُوءِ نِيَّةٍ، بَلْ لِتَوْجِيهِ النُّفُوسِ نَحْوَ الفَضِيلَةِ . فَأَفْلَاطُونُ كَانَ يَعْلَمُ

أَنَّ «الْمِيثُوسْ» ، إِذَا قَادَهُ العَقْلُ، قَدْ يَرْفَعُ النَّفْسَ كَمَا أَنَّ الْأُسْطُورَةَ السَّيِّئَةَ قَدْ تُدَنِّسُهَا. فَلَوْ أَخَذْنَا مَنْطِقَ بُوبَّرِ عَلَى وَجْهِهِ الحَرْفِيِّ، لَزَامَنَا أَنْ نَسْتَنْكِرَ كُلَّ رِوَائِيٍّ فِي عَصْرِنَا، وَنُشَيِّطَ - عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ - أَمْثَالَ «تُولْسْتُويْ» وَ«دُسْتُويِيفْسْكِي» وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُمَا. وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ مَا يَقْصِدُهُ أَفْلَاطُونُ حَقًّا يُشَاكِلُ مَا عَبَّرَ عَنْهُ أَئِمَّةُ الشِّيعَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِـ«التَّقِيَّةِ» - عَلَى تَعْبِيرِ كُوزْبَان - أَيْ: مُرَاعَاةُ حِكْمَةِ الْبَاطِنِ وَضَرُورَةِ التَّرْبِيَةِ الرَّمْزِيَّةِ. فَإِنَّ إِيمَانَ بُوبَّرَ بِالنِّقَاشِ العَقْلِيِّ الصِّرْفِ يُغْفِلُ ضَرُورَةَ اللُّغَةِ الرَّمْزِيَّةِ فِي التَّرْبِيَةِ، وَيُهْمِلُ الدَّوْرَ الثَّقَافِيَّ لِلْوَعْيِ الأُسْطُورِيِّ، خَاصَّةً لِمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مَرْتَبَةَ الجِدَالِ وَالتَّحْقِيقِ الَّتِي يَقْصِدُهَا أَفْلَاطُونُ، أَيْ: مَرْحَلَةَ التَّدْشِينِ فِي السَّرَائِرِ العُلْيَا. وَعَلَى النَّقِيضِ مِنْ ذٰلِكَ، فَإِنَّ أَبَا ٱلْكَاذِبِ يَتَلَقَّفُ كَلَامَ أَفْلَاطُونَ عَنِ "الْكَذِبِ النَّبِيلِ" عَلَى وَجْهِهِ الحَرْفِيِّ، ثُمَّ - بِطَرِيقَةٍ بَلِيدَةٍ، طُفُولِيَّةٍ، وَعَدِيمَةِ التَّخَيُّلِ - يَشْتَهِي ذٰلِكَ وَيَتَمَتَّعُ بِهِ، فَيَبْنِي عَلَيْهِ بَرَامِجَ دِينِيَّةً زَائِفَةً، اِسْتِبْدَادِيَّةً، وَوَحْشِيَّةً.

يُقَدِّمُ بُوبَّرُ فِي لِيبِرَالِيَّتِهِ حُقُوقَ الفَرْدِ عَلَى غَيْرِهَا، فِي حِينِ يَسْتَنْكِرُهَا أَبُو ٱلْكَاذِبِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَكِلَاهُمَا يُهْمِلُ طَرْحَ السُّؤَالِ الجَوهَرِيِّ الَّذِي يَعُدُّهُ أَفْلَاطُونُ أَسَاسًا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ: مَا هِيَ العَدَالَةُ فِي ذَاتِهَا؟ فَإِنَّ العَدَالَةَ عِنْدَ أَفْلَاطُونَ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ

تَأْكِيدٍ لِلِاسْتِقْلَالِ الشَّخْصِيِّ الظَّاهِرِيِّ، بَلْ هِيَ نِظَامٌ مُتَنَاغِمٌ فِي النَّفْسِ وَالْمُجْتَمَعِ، حَيْثُ يَقُومُ كُلُّ جُزْءٍ بِوَظِيفَتِهِ الْمُخَصَّصَةِ. وَبِعِيدًا كُلَّ الْبُعْدِ عَنْ قَمْعِ السِّيَادَةِ الشَّخْصِيَّةِ، فَإِنَّ هٰذَا الْفَهْمَ يُعِيدُ الْفَرْدَ إِلَى النِّظَامِ الْكَوْنِيِّ، فَيُوَافِقُ الصُّغْرَى (الْمِيكْرُوكُوزْم) لِلْكُبْرَى (الْمَاكْرُوكُوزْم). فَالنَّفْسُ الثُّلَاثِيَّةُ – الْعَقْلُ، وَالْغَضَبُ، وَالشَّهْوَةُ – لَهَا نَظِيرٌ فِي الطَّبَقَاتِ الثَّلَاثِ لِلْمَدِينَةِ، لَا لِكَيْ تُصَنَّفَ النَّاسُ بِحَسَبِ طَبَقَاتٍ صَلْبَةٍ، بَلْ لِإِبْرَازِ وَحْدَةِ الْبِنْيَةِ النَّفْسِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ لِلْإِنْسَانِ. وَبُوبَّرُ يُغْفِلُ الْبِنْيَةَ الْأُنْطُولُوجِيَّةَ الَّتِي تَقَعُ خَلْفَ هٰذِهِ الْمُشَاكَلَةِ، فَيُخْطِئُهَا وَيَعْتَبِرُهَا تَصْنِيفًا طَبَقِيًّا اسْتِبْدَادِيًّا. وَفِي الْمُقَابِلِ، يَهْوِي أَبُو ٱلْكَاذِبِ نَحْوَهَا دُونَ تَدَبُّرٍ، ثُمَّ يَتَلَذَّذُ بِهَا كَأَنَّهَا تَزْكِيَةٌ لِلِاسْتِبْدَادِ الثِّيُوقْرَاطِيِّ الْجَامِدِ الَّذِي يَصْبُو إِلَيْهِ.

يَتَّهِمُ بُوبَّرُ أَفْلَاطُونَ بِأَنَّهُ وَضَعَ الْأُسُسَ الْفَلْسَفِيَّةَ لِلِاسْتِبْدَادِ الشُّمُولِيِّ، وَأَمَّا أَبُو ٱلْكَاذِبِ فَيَتَفَانَى فِي هَوَسِهِ الْمُوهِمِ بِصِحَّةِ ذٰلِكَ. وَلٰكِنَّهُمَا – فِي مُفَارَقَةٍ سَاخِرَةٍ – يَصْنَعَانِ أُسَاطِيرَهُمَا الْأَيْدِيُولُوجِيَّةَ الْخَاصَّةَ، فَيُصَوِّرُهُ الْأَوَّلُ أَصْلًا مُظْلِمًا لِشُمُولِيَّاتِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ كَالنَّازِيَّةِ وَالِاسْتَالِينِيَّةِ، وَيَجْعَلُهُ الثَّانِي، أَيْ أَبُو ٱلْكَاذِبِ، مُقَدِّمًا أَيْدِيُولُوجِيًّا لِاسْتِبْدَادِهِ الذَّاتِيِّ .وَكِلَا الْمَنْهَجَيْنِ يَقُومُ عَلَى قَفْزَةٍ تَفْسِيرِيَّةٍ تَفْتَقِرُ إِلَى كُلٍّ مِنَ الدِّقَّةِ التَّارِيخِيَّةِ وَالْعُمْقِ الظَّوَاهِرِيِّ. وَلَا حَاجَةَ لِلتَّذْكِيرِ أَنَّ أَفْلَاطُونَ قَدْ

اِسْتَيْقِظْ!

عَاشَ سُقُوطَ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ الأَثِينِيَّةِ، وَشَهِدَ إِعْدَامَ سُقْرَاطَ، وَجُنُونَ الدَّهْمَاءِ (أَعْنِي: نُسْخَةَ «مَاجَا» اليُونَانِيَّةِ القَدِيمَةِ). فَفَلْسَفَتُهُ السِّيَاسِيَّةُ إِنَّمَا كَانَتْ رَدًّا عَلَى الفَوْضَى المَدَنِيَّةِ، لَا دَعْوَةً إِلَى الطُّغْيَانِ. وَإِنَّ لِيبِرَالِيَّةَ بُوبَّر - الَّتِي تَشَكَّلَتْ فِي أُورُوبَّا مَا بَيْنَ القَرْنِ السَّابِعَ عَشَرَ وَالعِشْرِينَ - قَدِ اقْتَرَفَتْ أَشَدَّ أَنْوَاعِ التَّأْرِيخِ الخَطَأَ، إِذْ أَسْقَطَتْ تَصْنِيفَاتٍ سِيَاسِيَّةً حَدِيثَةً عَلَى بَحْثٍ مِيتَافِيزِيقِيٍّ قَدِيمٍ. وَأَمَّا أَبُو ٱلْكَاذِبِ، فَلَا يَتَظَاهَرُ حَتَّى بِالِاكْتِرَاثِ بِهٰذِهِ اللَّطَائِفِ النَّقْدِيَّةِ الدَّقِيقَةِ، بَلْ يُسْقِطُهَا بِجُمُودٍ وَفَظَاظَةٍ. وَزِيَادَةً عَلَى ذٰلِكَ، فَإِنَّ أَفْلَاطُونَ لَمْ يُقِمْ نِظَامًا سِيَاسِيًّا، وَلَا تَوَلَّى سُلْطَةً، وَلَا دَعَا إِلَى عُنْفٍ جَمَاعِيٍّ. فَتَشْبِيهُهُ بِطُغَاةِ القَرْنِ العِشْرِينَ هُوَ خَطَأٌ تَارِيخِيٌّ فَاحِشٌ، وَسَطْحِيَّةٌ فَلْسَفِيَّةٌ مُفْضِحَةٌ، فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ تَزْيِيفًا عَقْلِيًّا بَيِّنًا. وَلٰكِنَّ أَبَا ٱلْكَاذِبِ، فَإِنَّ هٰذِهِ السَّطْحِيَّةَ وَالخِيَانَةَ العَقْلِيَّةَ الْكَامِلَةَ هِيَ زَادُهُ، وَفِيهَا يَتَغَذَّى، وَإِلَيْهَا يَنْجَذِبُ فِي كُلِّ مَا يَقُولُ وَيَكْتُبُ، إِذْ إِنَّهُ تَجَسُّدٌ حَرْفِيٌّ لِكَارِيكَاتِيرِ بُوبَّر نَفْسِهِ.

وَفَوْقَ ذٰلِكَ، فَإِنَّ بُوبَّرَ قَدْ عَجَزَ عَنْ إِدْرَاكِ لُبِّ الرُّؤْيَا الأَفْلَاطُونِيَّةِ العُظْمَى، كَمَا عَجَزَ أَيْضًا أَبُو ٱلْكَاذِبِ عَنْ إِدْرَاكِهَا، إِذْ حَرَّفَهَا بِهَوَسِهِ فِي القِرَاءَةِ الحَرْفِيَّةِ لِـ«الجُمْهُورِيَّةِ». فَمَا هِيَ هٰذِهِ الرُّؤْيَا العُظْمَى؟ إِنَّهَا مَسِيرَةُ النَّفْسِ نَحْوَ الخَيْرِ. وَعَلَى هٰذَا، فَـ«الفَيْلَسُوفُ المَلِكُ» لَيْسَ طَاغِيَةً سِيَاسِيًّا، بَلْ هُوَ دَلِيلٌ مِيتَافِيزِيقِيٌّ

اِسْتَيْقِظْ!

- أَيْ: الإِمَامُ الحَقُّ، الإِنسَانُ الكَامِلُ - الَّذِي يَحْكُمُ لَا لِأَنَّهُ يَرْغَبُ فِي السُّلْطَةِ أَوْ يَطْمَعُ فِيهَا، بَلْ لِأَنَّ الحَقَّ - الحَقِيقِيَّ - قَدْ أَلْزَمَهُ أَنْ يَخْدِمَ. وَمِنْ ثَمَّ، فَـ«الجُمْهُورِيَّةُ» لَيْسَتْ دَلِيلًا عَلَى القَهْرِ وَالاِسْتِبْدَادِ وَالشُّمُولِيَّةِ، بَلْ هِيَ دَعْوَةٌ إِلَى التَّفَكُّرِ، وَتَهْذِيبِ النَّفْسِ لِتَشْتَاقَ إِلَى الخَيْرِ - أَيْ: إِلَى اللهِ. فَـ«الحُرَّاسُ» إِنَّمَا هُمْ رُمُوزٌ تَشْبِيهِيَّةٌ لِحُكْمِ الإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ، وَلِلتَّرَوِّي وَالتَّعَقُّلِ، وَلِلسَّيْطَرَةِ العَاقِلَةِ، وَلِلتَّوَازُنِ الكَوْنِيِّ؛ وَلَيْسُوا أَبَدًا أَدَوَاتٍ لِلْقَمْعِ أَوِ الطُّغْيَانِ أَوِ الفَاشِيَّةِ.

فَعَلَى سَبِيلِ المِثَالِ، فَفِي هٰذَا النِّظَامِ الَّذِي نَتَكَلَّمُ عَنْهُ، كَانَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ هُوَ «الفَيْلَسُوفُ المَلِكُ» الأَتَمُّ فِي «مَدِينَةٍ أَفْلَاطُونِيَّةٍ» حَقِيقِيَّةٍ، يُمْكِنُ أَنْ نَعْتَبِرَهَا «المَدِينَةَ المُنَوَّرَةَ» فِي زَمَنِهِ. فَلَمْ يَكُنْ مُسْتَبِدًّا وَلاَ قَاهِرًا لِرَعِيَّتِهِ - أَيْ: لِلْمُؤْمِنِينَ - بَلْ قَادَهُمْ بِالقُدْوَةِ، وَذٰلِكَ هُوَ مَعْنَى سُنَّتِهِ الشَّرِيفَةِ. فَقَدْ رَعَاهُمْ، وَحَمَاهُمْ، وَغَذَّاهُمْ رُوحِيًّا، وَعَلَّمَهُمْ، وَقَاتَلَ مَعَهُمْ، وَتَأَلَّمَ لِأَجْلِهِمْ، وَضَحِكَ وَبَكَى مَعَهُمْ، وَأَحَبَّهُمْ حُبَّ الأَبِ لِأَوْلَادِهِ، وَرَفَعَهُمْ مَعَهُ عَلَى مَدَى رِسَالَتِهِ الَّتِي اسْتَمَرَّتْ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. فَكَانَ خَادِمًا حَقِيقِيًّا للهِ فِي كُلِّ مَعَانِي العُبُودِيَّةِ، وَكَانَ كَمَالُ إِنْسَانِيَّتِهِ هُوَ سِرُّ إِلٰهِيَّتِهِ؛ وَفَوْقَ ذٰلِكَ كُلِّهِ، كَانَ مُتَوَاضِعًا، قَرِيبًا، يُجَالِسُ أَصْحَابَهُ، وَيُخَالِطُهُم. فَكَانَ أَوَّلَ بَيْنَ الأَنْدَادِ، وَقَبْلَ ذٰلِكَ كُلِّهِ، كَانَ صَدِيقًا صَادِقًا، وَرَفِيقًا حَقِيقِيًّا لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِهِ

وَبِرِسَالَتِهِ، يَهْدِيهِمْ إِلَى الحَقِّ بِقُدْوَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ، وَبِكَلَامِ اللهِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْهِ. وَلَقَدْ كَانَ نُورًا مُجَسَّدًا، وَقُرْآنًا مُمْشِيًّا: الرُّوحَ قَدْ تَجَسَّدَ. وَهٰذَا هُوَ سِرُّ أَثَرِهِ الَّذِي مَا زَالَ حَيًّا إِلَى هٰذِهِ اللَّحْظَةِ. فَهَلْ يُشَمُّ شَيءٌ مِنْ ذٰلِكَ - وَلَوْ رَائِحَةً خَفِيَّةً - فِي شَخْصِ أَبِي ٱلْكَاذِبِ؟ بِكُلِّ حَزْمٍ وَتَأْكِيدٍ :**كَلَّا!**

وَعَلَى هٰذَا، فَمِنَ المُفَارَقَاتِ السَّاخِرَةِ أَنَّ هٰذِهِ الرُّؤْيَا البَاطِنِيَّةَ الحَقِيقِيَّةَ لِـ«مَدِينَةِ أَفْلَاطُونَ» لَا يُمْكِنُ تَطْبِيقُهَا إِلَّا فِي ظِلِّ نِظَامٍ دِيمُقْرَاطِيٍّ جَذْرِيٍّ حَقِيقِيٍّ، تُحْتَرَمُ فِيهِ سِيَادَةُ الفَرْدِ الاِجْتِمَاعِيَّةُ وَالسِّيَاسِيَّةُ، وَتُثْبَتُ نَصًّا كَحَقِيقَةٍ مُنْزَلَةٍ وَمَشْرُوعَةٍ إِلٰهِيًّا؛ أَيْ: مَا قَدْ نُظِّرَ لَهُ مُنْذُ بَوَادِرِ عَصْرِ التَّنْوِيرِ الأُورُوبِّيِّ - وَالَّذِي كَانَتْ نَشْأَتُهُ وَبِذْرَتُهُ، لِلمُفَارَقَةِ، فِي العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ - لٰكِنَّهُ لَا يَزَالُ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُؤْخَذَ بِجِدٍّ أَكْبَرَ، وَأَنْ يُعَادَ تَشْكِيلُهُ وَتَسْدِيدُهُ. فَهٰذِهِ «المَدِينَةُ الأَفْلَاطُونِيَّةُ» هِيَ رُؤْيَتُنَا لِـ«حُكُومَةِ التَّجَلِّيَاتِ الإِلٰهِيَّةِ» ، إِذْ فِي هٰذَا المَنْظُورِ يُعْتَبَرُ الفَرْدُ - كُلُّ فَرْدٍ، وَكُلُّ مَا سِوَى ذٰلِكَ مِمَّا وُجِدَ - مَظْهَرًا وَتَجَلِّيًا لِلأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الإِلٰهِيَّةِ اللَّانِهَائِيَّةِ. وَفِي ضِمْنِ هٰذَا المَنْظُورِ، تَغْدُو الثِّيُوقْرَاطِيَّاتُ السِّيَاسِيَّةُ بَقَايَا زَائِدَةً لَا حَاجَةَ لَهَا، لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ فِي حَالَةِ «تَأَلُّهٍ» دَائِمَةٍ وَسَابِقَةٍ - وَلَوْ لَمْ يَتَحَقَّقْ ذٰلِكَ التَّأَلُّهُ تَحَقُّقًا شَخْصِيًّا - وَمِنْ ثَمَّ، فَلَا يُمْكِنُ لِأَيِّ نِظَامٍ سِيَاسِيٍّ أَنْ يُطَبِّقَ مَشِيئَةً إِلٰهِيَّةً هِيَ بِالفِعْلِ

مُنْفَذَةٌ وَقَائِمَةٌ. فَإِنَّ فَرْضِيَّةَ «الثِّيُوقْرَاطِيَّةِ» تَفْتَرِضُ خَطَأً أَنَّ المَشِيئَةَ الإِلٰهِيَّةَ لَمْ تَتَحَقَّقْ إِلَّا عِنْدَ إِقَامَةِ هٰذَا النِّظَامِ، وَأَنَّهَا تَغْدُو فِعْلًا فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي يُقَامُ فِيهَا - وَهٰذَا الاِفْتِرَاضُ لَا يَقِفُ عِنْدَ حُدُودِ الزَّيْفِ الفِكْرِيِّ فَقَطْ، بَلْ يَبْلُغُ حَدَّ الكُفْرِ وَالنِّهَايَةِ المُطْلَقَةِ فِي كُلِّ مُقَدِّمَاتِهِ، وَمَبَانِيهِ، وَنَتَائِجِهِ. وَلِنَقْتَبِسْ هُنَا كَلِمَةَ الشَّيْخِ الأَكْبَرِ مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ عَرَبِيٍّ (تُوُفِّيَ سَنَةَ ٦٣٨هـ): ﴿**فَسُبْحَانَ مَن أَظْهَرَ الأَشْيَاءَ وَهُوَ عَيْنُهَا**، الفتوحات المكية، ج ٢،ص ٤٥٩.٢٨﴾.

وَعَلَى ذٰلِكَ، فَإِنَّ الذَّاتَ الإِلٰهِيَّةَ لَا تَحْتَاجُ - وَلَمْ تَحْتَجْ قَطُّ - إِلَى إِقَامَةِ أَيِّ مُؤَسَّسَاتٍ سِيَاسِيَّةٍ مَادِّيَّةٍ تُقَامُ بِاسْمِهَا أَوْ تَتَوَسَّطُ عَنْهَا، إِذْ إِنَّ السِّيَادَةَ التَّامَّةَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ كَائِنَةٌ لَهَا أَزَلًا وَأَبَدًا، وَهِيَ حَاضِرَةٌ دَائِمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ، سَوَاءٌ فِي السَّمَاوَاتِ، أَوْ فِي الأَرْضِ، أَوْ فِيمَا بَيْنَهُمَا، بَلْ وَفِيمَا هُوَ فَوْقَ ذٰلِكَ جَمِيعًا! وَفِي هٰذَا الزَّمَانِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْعُو إِلَى «دَوْلَةٍ إِلٰهِيَّةٍ عَادِلَةٍ»، أَوْ «نِظَامٍ عَالَمِيٍّ» كَمَا يُسَمِّيهِ بَهَاءُ اللّٰه، أَوْ نَظَائِرِ ذٰلِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا دَجَّالًا مَغْرُورًا، وَفَاشِيًّا ضَالًّا ضَلَالًا بَعِيدًا، لَا فَهْمَ لَهُ وَلَا تَحَقُّقَ بِحَقِيقَةِ كَوْنِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ كُلِّيَّ الحُضُورِ، كُلِّيَّ القُدْرَةِ، كُلِّيَّ العِلْمِ، الَّذِي تَجْرِي مَشِيئَتُهُ (سَرَيَانًا) فِي كُلِّ الوُجُودِ جَرْيًا دَائِمًا، إِذْ إِنَّهَا الَّتِي أَنْشَأَتْ الكَوْنَ، وَهِيَ قَائِمَةٌ فِيهِ أَصْلًا وَلَا تَزَالُ. وَفِي الحَقِيقَةِ، فَكُلُّ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدَّعُونَ

الثُّيُوقْرَاطِيَّةَ - بِلاَ اسْتِثْنَاءٍ - إِنَّمَا يَقَعُونَ فِي نَفْسِ الخَطَإِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ الغُنُوصِيُّونَ الأَقْدَمُونَ، حِينَ أَسْقَطُوا القَلَقَ الإِنسَانِيَّ الاِجْتِمَاعِيَّ عَلَى الكَوْنِ كُلِّهِ، كَأَنَّهُ لاَ وُجُودَ لِغَيْرِ هٰذَا القَلَقِ، بَدَلًا مِنْ أَنْ يَسْعَوْا لِتَحْوِيلِ الظُّرُوفِ المَادِّيَّةِ بِفَهْمِ مَا هِيَ المَادَّةُ أَصْلًا، وَمَا هِيَ أُصُولُهَا الحَقِيقِيَّةُ، لِكَيْ يُحَوِّلُوهَا نَحْوَ غَايَةِ تَحَقُّقِ مُجْتَمَعٍ إِنْسَانِيٍّ أَعْدَلَ وَأَقْسَطَ وَأَوْسَطَ.

بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ مَا نَدْعُو إِلَيْهِ هُوَ زَوَاجُ الأَنْطُولُوجِيَا وَالإِبِسْتِيمُولُوجِيَا عِنْدَ ابْنِ عَرَبِيٍّ مَعَ الاقْتِصَادِ السِّيَاسِيِّ لِكَارْلِ مَارْكْس (تُوُفِّيَ سَنَةَ ١٨٨٣م)، كَمَا يُهَذِّبُهُ المَنْظُورُ الإِيكُلُوجِيُّ الجَذْرِيُّ وَالرُّؤَى الأَنَارْكِيَّةُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ. وَهٰذَا يَعْنِي أَنَّهُ يَجِبُ طَرْحُ كُلِّ أَشْكَالِ الثَّنَائِيَّةِ الغُنُوصِيَّةِ - فِي الرُّوحَانِيَّةِ أَوِ السِّيَاسَةِ - عَلَى مَزْبَلَةِ التَّارِيخِ، وَرَفْضُهَا جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا كَسُمٍّ أَيْدِيُولُوجِيٍّ، إِلَّا فِيمَا قَدْ يَبْقَى لَهَا مِنْ قِيمَةٍ فِي حَقْلِ الرَّمْزِيَّةِ، أَوِ الظُّهُورِيَّاتِ، أَوِ البَحْثِ التَّارِيخِيِّ؛ ذٰلِكَ لِأَنَّ هٰذِهِ الأَوْهَامَ هِيَ مِمَّا كَانَ سَبَبًا أَسَاسِيًّا لِوُصُولِ البَشَرِيَّةِ إِلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ. وَمَعَ ذٰلِكَ، فَإِنَّهُ يَبْقَى لِـ«الإِنْسَانِ الدِّينِيِّ (homo religiosus)» إِمْكَانِيَّةُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدِيًّا فِي الوُجُودِ، وَثُنَائِيًّا فِي الخَلَاصِ، فَكِلَا ابْنُ عَرَبِيٍّ وَالنُّقْطَةُ الأُولَى يُقَدِّمَانِ شَهَادَةً صَادِقَةً عَلَى ذٰلِكَ، كُلٌّ عَلَى طَرِيقَتِهِ الفَرِيدَةِ.

وَفِي هٰذَا الزَّمَانِ، فَإِنَّ الثِّيُوقْرَاطِيَّةَ السِّيَاسِيَّةَ، وَالدَّعْوَةَ إِلَيْهَا، يَجِبُ أَنْ تُعْتَبَرَ كُفْرًا صَرِيحًا، وَشِرْكًا مُبِينًا أَمَامَ اللهِ الحَيِّ الحَقِّ، وَدَلِيلًا قَاطِعًا عَلَى انْتِفَاءِ الإِيمَانِ بِرُمَّتِهِ، فَضْلًا عَنْ فِقْدَانِ أَيَّةِ مَعْرِفَةٍ (مَعْرِفَةٍ حَقَّةٍ) بِحُضُورِهِ القَائِمِ الدَّائِمِ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَآنٍ. وَأَمَّا أَنَّ العِلْمَانِيَّةَ الغَرْبِيَّةَ قَدْ أَظْهَرَتْ فَشَلًا ذَرِيعًا وَخُوَاءً وُجُودِيًّا، فَهٰذَا لَا يُسَوِّغُ أَبَدًا – لَا شَكْلًا وَلَا مَضْمُونًا – الدَّعْوَةَ إِلَى إِقَامَةِ كِيَانٍ سِيَاسِيٍّ مَبْنِيٍّ عَلَى افْتِرَاضَاتٍ ثِيُوقْرَاطِيَّةٍ شُمُولِيَّةٍ، خَاصَّةً وَقَدْ رَأَيْنَا فِي الآوِنَةِ الأَخِيرَةِ مَا صَنَعَتْهُ غُلُوُّ الثِّيُوقْرَاطِيَّاتِ وَفَوَاحِشُهَا، سَوَاءٌ فِي إِيرَانَ تَحْتَ حُكْمِ الآيَاتِ، أَوْ فِي أَفْغَانِسْتَانَ مَعَ طَالِبَان، أَوْ فِي الكَنِيسَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ، أَوْ فِي «البَيْتِ الأَعْظَمِ» لِلبَهَائِيِّينَ. كَلَّا، بَلْ كَمَا تَدْعُو إِلَيْهِ الوَصِيَّةُ الخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنَ الوَصَايَا التِّسْعَ عَشْرَةَ، فَإِنَّ مَا يُطْلَبُ فِي هٰذَا الزَّمَانِ هُوَ التَّحْوِيلُ الكِيمْيَائِيُّ الكُلِّيُّ، وَإِعَادَةُ تَشْكِيلِ العِلْمَانِيَّةِ نَفْسِهَا، وَصِيَاغَتُهَا مِنْ جَدِيدٍ صِيَاغَةً شَامِلَةً، لاَ بِالرُّجُوعِ إِلَى الثِّيُوقْرَاطِيَّةِ وَلاَ إِلَى أَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الاسْتِبْدَادِ. بَلِ المَطْلُوبُ هُوَ أَنْ تُضْخَ فِي العِلْمَانِيَّةِ نَفْسِهَا رُوحٌ، وَذٰلِكَ بِجَعْلِ جَمِيعِ أُسُسِهَا المَادِّيَّةِ وَالعَقْلِيَّةِ تَتَرَقَّى إِلَى مَرَاتِبَ أَعْلَى وَأَرْقَى مِنَ الكَمَالِ وَقَابِلِيَّةِ الاِكْتِمَالِ، مِنْ خِلَالِ تَوَازُنَاتٍ وَتَنَاغُمَاتٍ دَقِيقَةٍ، وَبِالاِسْتِمْرَارِ فِي تَحْرِيرِهَا مِمَّا يُقَيِّدُهَا وَيُثَقِّلُهَا مِنْ حُجُبٍ وَأَغْلَالٍ وَقُيُودٍ. فَإِنَّ المَادَّةَ – فِي مِيتَافِيزِيقِيَّانَا – لَيْسَتْ جَامِدَةً وَلَا مَيِّتَةً، بَلْ هِيَ ذَاتُ وَعْيٍ وَحَيَاةٍ وَحَرَكَةٍ، وَلِذٰلِكَ تَغْدُو السِّيَاسَةُ نَفْسُهَا

مِضْمَارًا لِعَمَلٍ كِيمْيَائِيٍّ إِيجَابِيٍّ، وَفِعْلًا (actio) يَكُونُ هُوَ العَمَلَ الكُبْرَى (Opus) فَرْدِيًّا وَجَمَاعِيًّا.

وَعَلَى ذٰلِكَ، فَإِنَّ الكَلَامَ عِنْدَنَا عَنِ "المَادِّيَّةِ الجِدَلِيَّةِ" دُونَ أَنْ يُقْتَرَنَ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ بِذِكْرِ "التَّجَلِّيَاتِيَّةِ الجِدَلِيَّةِ" لَا مَعْنَى لَهُ، لِأَنَّ الرُّوحَ تَنْفُذُ فِي المَادَّةِ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ، وَتُوَجِّهُ حَرَكَتَهَا الجَوْهَرِيَّةَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ، إِذْ لَيْسَتِ المَادَّةُ مُجَرَّدَ الجِسْمِيَّةِ أَوِ الحِسِّيَّةِ لِلأَشْيَاءِ الَّتِي نُبْصِرُهَا وَنُدْرِكُهَا. بَلْ فِي جَوْهَرِهَا، هِيَ «الهُولِي» الكُلِّيَّةُ الَّتِي تُطَابِقُ الوُجُودَ، وَتُشَكِّلُ القَابِلَ المَادِّيَّ لِظُهُورِ جَمِيعِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الإِلٰهِيَّةِ اللَّانِهَائِيَّةِ فِي الزَّمَانِ وَالمَكَانِ. وَمِنْ هُنَا، فَعِنْدَنَا لَا فَصْلَ وَلَا تَفْرِيقَ بَيْنَ المَادَّةِ وَالرُّوحِ، وَلَا بَيْنَ الجَسَدِ وَالعَقْلِ، وَلَا بَيْنَ التَّارِيخِ وَيَدِ اللهِ. وَهُنَا - فِي نَظَرِنَا - كَانَ مَوْقِعُ الزَّلَلِ لَدَى بَعْضِ الأَفْلَاطُونِيِّينَ، إِذْ فَرَّقُوا تَفْرِيقًا حَادًّا بَيْنَ هٰذِهِ الأَقَانِيمِ، ثُمَّ قَدَحُوا فِي العَالَمِ الجِسْمَانِيِّ وَازْدَرَوْهُ.

فَتَصِيرُ السُّؤَالُ لِلسَّالِكِ-الفَعَّالِ، إِذًا، هُوَ فَهْمُ مَرَاتِبِ المَادَّةِ الكُلِّيَّةِ، وَتَرَاتُبَاتِهَا، وَتَفَاوُتَاتِهَا، لِيُدْرِكَ بِذٰلِكَ العَلَاقَاتِ الحِسِّيَّةِ وَغَيْرِ الحِسِّيَّةِ بَيْنَ الأَشْيَاءِ، مَعَ مَا فِيهَا كُلِّهَا مِنْ تَدَاخُلِ الرُّوحِ وَتَسْرِيَاتِهَا، وَمَوْضِعِهِ هُوَ (أَيْ: مَوْضِعِ السَّالِكِ-الفَعَّالِ) فِي مَا بَيْنَ هَذَيْنِ القُطْبَيْنِ، الَّذَيْنِ هُمَا فِي الحَقِيقَةِ شَيْءٌ وَاحِدٌ. وَبِذٰلِكَ، وَفِي أُفُقٍ مُعَيَّنٍ

مِنَ التَّحَقُّقِ، يُمْكِنُ لِلرُّقِيِّ (فِي صُورَةِ السَّيْرِ الرُّوحِيِّ) وَالنُّزُولِ (فِي صُورَةِ العَمَلِ فِي العَالَمِ وَعَلَيْهِ) أَنْ يَكُونَا، فِي الحَقِيقَةِ، شَيْئًا وَاحِدًا. وَعَلَى ضَوْءِ ذٰلِكَ، وَفِي ضَوْءِ مَا يَكْتَنِفُهُ مِنْ مِحَنٍ وَمَشَقَّاتٍ، تَصِيرُ مُحَاوَلَاتُ الفِرَارِ الحَرْفِيِّ مِنَ العَالَمِ، فِي جَوْهَرِهَا، إِلَّا سَعْيًا أَحْمَقَ، وَكَذٰلِكَ تَغْدُو مُحَاوَلَاتُ إِقَامَةِ ثِيُوقْرَاطِيَّةٍ سِيَاسِيَّةٍ عَلَى وَهْمِ أَنَّ مَشِيئَةَ اللهِ لَا تُطَبَّقُ إِلَّا بِهَا - وَأَنَّهَا غَائِبَةٌ دُونَهَا - تَنْكَشِفُ فِي نِهَايَةِ الأَمْرِ عَنْ جَهْلٍ مُهْلِكٍ وَفَظِيعٍ، فَضْلًا عَنْ مَا فِيهَا مِنْ غُرُورٍ وَتَجَاوُزٍ، مِنْ أُولَئِكَ المُتَوَهِّمِينَ الخَطِرِينَ، الَّذِينَ قَدْ غَطَّتِ الغِشَاوَةُ كُلَّ أَبْصَارِهِمْ وَبَصَائِرِهِمْ عَنْ كُنْهِ الحَقِيقَةِ وَطَبِيعَةِ الأَشْيَاءِ. وَسَنَعُودُ إِلَى بَسْطِ البَحْثِ فِي هٰذِهِ النُّقْطَةِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ.

وَفِي حَالِ طَائِفَةِ «AROLP» بِالتَّحْدِيدِ، فَإِنَّ عَدَمَ وُجُودِ أَيِّ مُمَارَسَةٍ شَاهِدَةٍ لَهُمْ فِي سُلُوكٍ تَأْوِيلِيٍّ أَوْ عَمَلٍ تَشْرِيفِيٍّ إِلٰهِيٍّ (تَيُورْجِيٍّ) - حَتَّى إِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِذٰلِكَ أَصْلًا، إِذْ لَعَلَّهُ يُشَوِّشُ عَلَى تَرْكِيزِهِمُ المَرَضِيِّ عَلَى شَخْصِ أَبِي ٱلْكَاذِبِ - لَهُوَ فِي نَظَرِنَا آخِرُ مِسْمَارٍ يُدَقُّ فِي نَعْشِهِمْ، وَفَاضِحٌ جَلِيٌّ لِأَنَّهُمْ مَسْخٌ تَامٌّ وَقَلْبٌ شَامِلٌ لِكُلِّ مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ، إِذْ إِنَّ هٰذِهِ المُمَارَسَاتِ هِيَ مِمَّا يُشَكِّلُ أُسُسَ التَّدْشِينِ الصَّحِيحِ، وَيُوَجِّهُ المُبْتَدِئَ فِي السَّيْرِ نَحْوَ العُلُوِّ، نَحْوَ «الخَيْرِ»، وَيُهَيِّئُ لَهُ شُرُوطَ التَّحَقُّقِ الوَاعِي بِـ«صُورَةِ اللهِ فِي الإِنْسَانِ(imago dei) »، وَهٰذِهِ بِذَاتِهَا

هِيَ «الدَّوْلَةُ الإِلٰهِيَّةُ العَادِلَةُ الحَقَّةُ»، لَا ذٰلِكَ الكَابُوسُ الَّذِي يَتَوَهَّمُهُ أَبُو ٱلْكَاذِبِ فِي خَبَالِهِ المُعَادِي لِلرُّوحِ وَهَوَسِهِ القَلْبِيِّ. وَهٰذَا يُظْهِرُ لَنَا أَنَّ هٰؤُلَاءِ القَوْمَ - كَغَيْرِهِمْ مِنْ أَشْبَاهِهِمْ - مَحْبُوسُونَ مِيتَافِيزِيقِيًّا، وَعِوَضًا عَنْ تَحْوِيلِ المَادَّةِ تَحْوِيلًا كِيمْيَائِيًّا عَبْرَ المُمَارَسَةِ التَّجَلِّيَاتِيَّةِ فِي «الآنَ»، فَإِنَّهُمْ يَسْعَوْنَ سَعْيًا أَحْمَقَ فِي هَرَبٍ نِهَائِيٍّ مِنْ هٰذِهِ الأَرْضِ، كَمَا فَعَلَ أَسْلَافُهُمْ مِنْ قَبْلُ فِي طَائِفَةِ «بَوَّابَةِ السَّمَاءِ» وَمَا أَشْبَهَهَا، مَعَ مَا تَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ كَوَارِثَ.

أَمَّا عِندَنَا، فَإِنَّ هٰذِهِ المُمَارَسَةَ نَفْسَهَا هِيَ الوَسِيلَةُ وَالغَايَةُ، وَهِيَ العُدَّةُ وَالسِّلَاحُ الصَّحِيحُ لِلسَّالِكِ-المُجَاهِدِ فِي الطَّرِيقِ، وَالأَهَمُّ مِنْ ذٰلِكَ أَنَّهَا هِيَ عَيْنُ الكَيْفِيَّةِ الَّتِي يَتَجَلَّى بِهَا الإِلٰهِيُّ لِوَعْيٍ كَانَ مَحْجُوبًا، فَإِذَا انْكَشَفَ، بَلَغَ مَنْزِلَ «اتِّحَادِ العَاقِلِ وَالعَقْلِ وَالمَعْقُولِ»، وَذٰلِكَ هُوَ الأُفُقُ البَانُورَامِيُّ الَّذِي يُصْبِحُ فِيهِ الوُجُودُ حَقًّا وَعَيَانًا. وَهُنَا، تَظْهَرُ الفَاقَةُ الرُّوحِيَّةُ الجَذْرِيَّةُ وَالطَّبِيعَةُ الزَّائِفَةُ المُعَادِيَةُ لِلرُّوحِ فِي جَوْهَرِهَا لِكُلِّ مَا يُشْبِهُ «AROLP» مِنْ أَشْكَالِ اللاَّنِظَامِيَّةِ الجَدِيدَةِ، الَّتِي تُعَانِي مِنْ فَقْرِ هٰذِهِ المُمَارَسَةِ أَوْ تَجَنُّبِهَا لَهَا.

وَبِنَاءً عَلَى ذٰلِكَ، فَإِنَّ «السَّدَانَةَ الرُّوحِيَّةَ الحَقَّةَ (sacredotium) «فِي هٰذَا العَصْرِ - عِندَنَا - يَجِبُ أَنْ تَصِيرَ قَلْبًا مُتَحَقِّقًا جَمَاعِيًّا لِلصُّفْوَةِ السَّالِكِينَ الفَعَّالِينَ، الَّذِينَ

اِسْتَيْقِظْ!

تَحَوَّلُوا بِفِعْلِ هٰذِهِ المُمَارَسَةِ التَّجَلِّيَاتِيَّةِ، فَيُصْبِحُونَ طَلِيعَةً رُوحِيَّةً، وَصَوْتًا نَاطِقًا بِوَاعِيَةِ الضَّمِيرِ الجَمَاعِيِّ. وَأَمَّا «السُّلْطَانُ العَامُّ(regnum) »، فَيَكُونُ فِي مَنْ يُنْتَخَبُ مِنْ مُمَثِّلِينَ، قَدْ تَحَوَّلُوا هُمْ أَيْضًا فِي ذَوَاتِهِمْ تَحَوُّلًا كِيمْيَائِيًّا (بِفَضْلِ تِلْكَ المُمَارَسَةِ)، وَهُم عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِتَطْبِيقِ مَشِيئَةِ هٰذَا الضَّمِيرِ الجَمَاعِيِّ فِي العَالَمِ الوَاقِعِيِّ تَطْبِيقًا دَقِيقًا وَمُتَّزِنًا. وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ هَذَيْنِ الجَنَاحَيْنِ مِنَ السُّلُوكِ الرُّوحِيِّ يُصْبِحَانِ وَسَائِطَ لِـ«الخِصَالِ السَّبْعِ» الخَلَّاقَةِ الصِّفَاتِيَّةِ - الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي الفُقَرَاتِ السَّابِقَةِ - فِي المَجَالَيْنِ الاِجْتِمَاعِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ. وَهٰذَا هُوَ مَا نَسْعَى إِلَيْهِ، وَسَنُحَقِّقُهُ - بِفَضْلِ اللهِ وَتَسْدِيدِهِ. فَالمَطْلُوبُ لِهٰذَا الغَرَضِ هُوَ السَّيْرُ وَالحَرَكَةُ، لَا مُجَرَّدُ بِنَاءِ التَّنْظِيمَاتِ لِذَاتِهَا، فَإِنَّ التَّنْظِيمَ الحَقِيقِيَّ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا عِنْدَ حُصُولِ الحَرَكَةِ وَالسُّلُوكِ الصَّحِيحَيْنِ - وَلَيْسَ العَكْسَ - لِأَنَّ العَكْسَ هُوَ مَا يُمَثِّلُ النَّمَاذِجَ الفَاسِدَةَ وَالمَخْلُوعَةَ الَّتِي أَمَامَنَا اليَوْمَ.

وَمَعَ ذٰلِكَ - وَهٰذِهِ نُقْطَةٌ جَوْهَرِيَّةٌ تَتَّصِلُ أَشَدَّ الاِتِّصَالِ بِمَا سَبَقَ - فَإِنَّ أَهَمَّ وَصِيَّةٍ فِي هٰذَا الزَّمَانِ هِيَ أَنْ يَتَعَلَّمَ الإِنْسَانُ كَيْفَ يُدِيرُ نَفْسَهُ وَمُحِيطَهُ، فَرْدًا وَجَمَاعَةً، بِشَكْلٍ أَفْضَلَ وَأَرْشَدَ مِمَّا فَعَلَ حَتَّى الآنَ؛ فَإِنَّهُ فِي الحَالِ الرَّاهِنَةِ غَارِقٌ فِي عَمَلِيَّةِ تَدْمِيرِ نَفْسِهِ وَكُلِّ حَيَاةٍ حَوْلَهُ عَلَى هٰذَا الكَوْكَبِ. وَعَلَى النَّقِيضِ، فَإِنَّ اللهَ -

اِسْتَيْقِظْ!

سُبْحَانَهُ - يُدَبِّرُ الوُجُودَ كُلَّهُ بِإِتْقَانٍ بَالِغٍ، وَيَسْتَطِيعُ، إِنْ شَاءَ، أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنَّا جَمِيعًا فِي أَيِّ لَحْظَةٍ. وَلكِنَّ المُشْكِلَ الجَوهَرِيَّ الَّذِي يَحُولُ دُونَ تَحَرُّرِ البَشَرِ مِنْ مَرَضِهِ الذَّاتِيِّ المُسْتَفْحِلِ هُوَ مُشْكِلُ السُّلْطَوِيَّةِ - وَنَعْنِي بِهَا السُّلْطَوِيَّةَ بِكُلِّ أَشْكَالِهَا وَصُوَرِهَا وَأَحْجَامِهَا، الَّتِي تَجَذَّرَتْ فِي كُلِّ العَلَاقَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ وَفِي الوَعْيِ الإِنْسَانِيِّ مُنْذُ بَدَايَةِ التَّارِيخِ المَدَوَّنِ. فَإِلَى أَنْ يُحَلَّ هٰذَا المُشْكِلُ حَلًّا كَافِيًا وَبِشَكْلٍ لَائِقٍ، فَإِنَّ البَشَرِيَّةَ - وَمَعَهَا مَظْهَرُهَا البِيئِيُّ - عَالِقَةٌ حَرْفِيًّا، وَفِي مَسَارٍ وَاحِدٍ لَا رُجُوعَ فِيهِ نَحْوَ فَنَائِهَا الذَّاتِيِّ. وَعِندَنَا، فَإِنَّ السُّلْطَوِيَّةَ، مَعَ نَزْعَةِ الإِنْسَانِ المُسْتَمِرَّةِ نَحْوَهَا، هِيَ وَسَتَظَلُّ دَائِمًا «الخَطِيئَةَ الأَصْلِيَّةَ» الحَقِيقِيَّةَ - وَلَا شَيْءَ غَيْرَهَا. فَـ«اليَهُودِيَّةُ» الظَّاهِرِيَّةُ، وَ«المَسِيحِيَّةُ» الظَّاهِرِيَّةُ، وَ«الإِسْلَامُ» الظَّاهِرِيُّ، وَكُلُّ مَنْ أَخَذَ قِصَّةَ سِفْرِ التَّكْوِينِ عَلَى ظَاهِرِهَا الحَرْفِيِّ، فَقَدْ أَغْفَلَ كُلَّ الغَابَاتِ وَتَعَلَّقَ بِشَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ - وَهُنَا جُذُورُ المُشْكِلِ.

إِنَّ هٰذَا - أَعْنِي: مُشْكِلَ السُّلْطَوِيَّةِ - هُوَ مَا يَسْعَى رُوحُ العَصْرِ الحَقِيقِيُّ إِلَى حَلِّهِ وَاسْتِئْصَالِهِ. وَهُوَ عَيْنُ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ اللّٰهُ الحَيُّ الحَقُّ، دَعْوَةً حَاسِمَةً لِلْبَشَرِيَّةِ كَيْ تُوَاجِهَهُ وَتَضَعَ لَهُ حَدًّا نِهَائِيًّا. وَنَحْنُ - نَعَمْ، نَحْنُ - هُوَ ذَاكَ الصَّوْتُ الصَّارِخُ فِي البَرِّيَّةِ بِاسْمِهِ وَنِيَابَةً عَنْهُ، لِنَبْدَأَ بِتَفْكِيكِ هٰذِهِ الآفَةِ وَهٰذَا البَلَاءِ المُسْتَمِرِّ الَّذِي

ص

اِسْتَيْقِظْ!

يُشَكِّلُ جِذْرَ كُلِّ مُعْضِلَةٍ بَشَرِيَّةٍ، فِي كُلِّ مَكَانٍ وَفِي كُلِّ زَمَانٍ. وَبِذٰلِكَ نَعْلَمُ – وَبِمُنْتَهَى اليَقِينِ – أَنَّ أَبَا ٱلْكَاذِبِ مُدَّعٍ كَذُوبٌ، وَأَنَّ كُلَّ مَا يَقُولُهُ وَيَكْتُبُهُ لَيْسَ إِلَّا كَيْدَ الشَّيْطَانِ وَمَكْرَهُ، لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى نَقِيضِ ذٰلِكَ كُلِّهِ: إِلَى مَزِيدٍ مِنَ السُّلْطَوِيَّةِ، وَمَزِيدٍ مِنَ القَهْرِ وَالطُّغْيَانِ، وَمَزِيدٍ مِنَ الفَاشِيَّةِ العَبَثِيَّةِ، وَمَزِيدٍ مِنَ التَّفْرِقَةِ وَالفَصْلِ، مَعَ كُلِّ السُّمُومِ المُهْلِكَةِ النَّاتِجَةِ عَنْ ذٰلِكَ. فَلْيَضْرِبِ اللّٰهُ ذٰلِكَ الكَاذِبَ، المُنْتَحِلَ، رَسُولَ الفِتْنَةِ وَالفَسَادِ، ضَرْبَةً قَاطِعَةً حَاسِمَةً – وَفِي أَقْرَبِ وَقْتٍ! لِأَنَّ ٱلْعَهْدَ ٱلْحَقِيقِيَّ بَيْنَ ٱللَّهِ وَٱلْبَشَرِ فِي هٰذَا ٱلزَّمَانِ هُوَ بِعَيْنِهِ تَفْكِيكُ ٱلِٱسْتِبْدَادِ، سَوَاءٌ عَلَىٰ صَعِيدِ ٱلْفِكْرِ أَوْ فِي مَجَالِ ٱلتَّنْظِيمِ ٱلسِّيَاسِيِّ وَٱلِٱقْتِصَادِيِّ لِلْبَشَرِ، فَافْهَمْ!

روحُ الزمانِ وَكَذِبُ الطُّغَاةِ

أَقْرَأْنَا أَفْلَاطُونَ فِي سِرِّهِ ❊ وَلَا نَبْنِي الطُّغْيَانَ مِنْ حُرْفِهِ.

فَـ«جُمْهُورِيَّتُهُ» نَصٌّ فِي النَّفْسِ❊ وَلَيْسَتْ حُكْمًا عَلَى النَّصِّ

وَبُوبَرُّ الجَاهِلُ المُنْكِرُ ❊ قَدْ ظَنَّهَا حُكْمًا مُسْتَبْدًا مُرَّ

وَأَبُو ٱلْكَاذِبِ، يَا لِلْهَوَى ❊ أَقَامَ مِنْهَا صَنَمًا وَهَوَى

اِسْتَيْقِظْ!

دَعَا لِقَهْرٍ وَفَاشِيَّةٍ ❊ وَفَصْلِ رُوحٍ وَمَادِّيَّةٍ

لَكِنَّ نُورَ اللهِ فِي الخَلْقِ ❊ سَارٍ كَسَيْلٍ فِي جَوَانِبِ الحَقِّ

وَ«الإِمَامُ» الحَقُّ فِي مِثْلِ طه ❊ قَادَ بِحُبٍّ وَرِعَايَةٍ نَبِيَّهْ

وَفِي السُّلُوكِ نَبْنِي المَدِينَةْ ❊ لَا فِي الظُّنُونِ البَاطِلَةِ المَكِينَةْ

فَلَا سُلْطَةٌ تُقَرِّبُ الرَّبَّ ❊ وَلَا شِرْكُ دُعَاةِ الحُكْمِ بِالكَذِبْ

إِلٰهُنَا لَا يَحْتَاجُ قَصْرًا ❊ فَهُوَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَاضِرًا نَصْرًا

وَالمَادَّةُ، لَا جَامِدَةٌ خَامِدَةْ ❊ بَلْ عَاقِلَةٌ فِي حَرَكَاتٍ سَارِيَةْ

فَنَحْنُ نَبْنِي بِالخِصَالِ السَّبْعِ ❊ نِظَامَ رُوحٍ بَيْنَ شَرْقٍ وَبَيْنَ طَلْعِ

فَلْيَسْقُطِ المُسْتَبِدُّ الجَهُولُ ❊ وَلْيَسْقُ مَنْ شَادَ بِظُلْمٍ يَزُولُ

وَٱلْآنَ، فِي ٱلْخَاتِمَةِ ٱلْعَامَّةِ لِرِسَالَتِنَا، نُرِيدُ أَوَّلًا أَنْ نُبَيِّنَ بَعْضَ ٱلدَّلَائِلِ ٱلضِّمْنِيَّةِ حَوْلَ ٱلدَّعْوَى ٱلَّتِي طَرَحْنَاهَا بِأَنَّ أَبَا ٱلْكَاذِبِ وَجَمَاعَةَ «AROLP» هُمَا مَشْرُوعٌ سَبَّاتَائِيٌّ-فْرَنْكِيٌّ. وَفِي هٰذَا ٱلْمَقَامِ، سَنَقْتَصِرُ عَلَى ٱلْكَلَامِ بِٱلْعُمُومِ، وَسَنَكُونُ فِي وَقْتٍ

لَاحِقٍ عَلَىٰ أُهْبَةِ ٱلِٱسْتِزَادَةِ بِٱلتَّفَاصِيلِ. وَبَعْدَ ذٰلِكَ، سَنُوَجِّهُ ٱلْكَلَامَ مُبَاشَرَةً إِلَىٰ عَامَّةِ أَفْرَادِ «AROLP» فِي نِدَاءٍ نُنَاشِدُهُمْ فِيهِ بِأَنْ يَتْرُكُوا هٰذِهِ ٱلْمَسْرَحِيَّةَ ٱلتَّمْثِيلِيَّةَ وَهٰذَا ٱلتَّقَمُّصَ ٱلزَّائِفَ لِلْمَهْدِيِّ، صَاحِبِ ٱلْقُبَّعَةِ ٱلسَّوْدَاءِ، وَطَائِفَةِ ٱلْمَوْتِ ٱلْمُهَرِّجَةِ — وَخُصُوصًا ٱلنِّسَاءَ مِنْهُمْ!

وَٱلْآنَ، فَمِمَّا ٱشْتُهِرَتْ بِهِ ٱلسَّبَّاتَائِيَّةُ فِي صِيَاغَتِهَا ٱلْفَرَنْكِيَّةِ ٱلْأُورُوبِّيَّةِ هُوَ تَدْنِيسُ ٱلْمُقَدَّسِ وَقَلْبُهُ عَلَىٰ وَجْهِ ٱلِٱسْتِئْصَالِ وَٱلْإِفْسَادِ، سَوَاءٌ عَلَىٰ صَعِيدِ ٱلسَّرْدِ وَٱلرِّوَايَةِ أَوْ فِي ٱلْأُمُورِ ٱلْمَحْسُوسَةِ وَٱلْمَلْمُوسَةِ. وَقَدْ أَشَرْنَا سَابِقًا إِلَىٰ مَقُولَةِ "ٱلْفِدَاءِ بِٱلْخَطِيئَةِ" لِشُولِم، وَهِيَ تَتَنَاوَلُ ـ بِتَفَاصِيلَ عَامَّةٍ ـ هٰذِهِ ٱلْمُمَارَسَةَ ٱلْمَخْزِيَةَ ٱلْمُسْتَفْحِلَةَ فِي سَبَّاتَائِيَّةٍ فَرَنْكِيَّةٍ، وَمِنْ ثَمَّ نَحُثُّ ٱلْمُهْتَمِّينَ بِهٰذَا ٱلْمَوْضُوعِ عَلَىٰ قِرَاءَتِهِ كُلِّهِ مِنَ ٱلْبِدَايَةِ إِلَىٰ ٱلنِّهَايَةِ. وَخُلَاصَةُ ٱلْأَمْرِ أَنَّ ٱلسَّبَّاتَائِيَّةَ ٱلْفَرَنْكِيَّةَ تُعَدُّ مِنْ أُولَىٰ ٱلتَّجَلِّيَاتِ ٱلْمُعَاصِرَةِ لِطَرِيقِ ٱلشِّمَالِ ٱلشَّيْطَانِيِّ فِي ٱلْغَرْبِ، وَهُوَ فِي حَدِّ ذَاتِهِ تَحْرِيفٌ ثَقَافِيٌّ شَاذٌّ وَتَشْوِيهٌ كُلِّيٌّ لِطَرِيقِ «فَامَاتْشَارَا» أَوْ «فَامَامَارْغَا» ٱلتَّنْتِرِيِّ، أَيْ ٱلتَّفَانِي فِي «ٱلْآلِهَةِ ٱلْأُنْثَىٰ» كَـٱلْمَطْلُوبِ ٱلْأَعْلَىٰ!

وَمَعَ أَنَّ ٱلسَّبَّاتَائِيَّةَ ٱلْفَرَنْكِيَّةَ تَدَّعِي صَرَاحَةً ٱلتَّفَانِي فِي ٱلْأُنُوثَةِ ٱلْإِلٰهِيَّةِ، إِلَّا أَنَّ ٱلْمُشْكِلَةَ ـ وَبِهَا ٱلْمُنْتَهَىٰ ـ تَكْمُنُ فِي مُمَارَسَتِهِمْ ٱلْمُنَظَّمَةِ لِٱنْتِهَاكِ كُلِّ شَرِيعَةٍ وَقَلْبِ

كُلِّ قِيمَةٍ أَخْلَاقِيَّةٍ، عَلَىٰ أَنَّهَا نَوْعٌ مِنَ ٱلْفِدَاءِ ٱلْقَبَّالِيِّ (ٱلتِّيكُّونْ) أَوْ رَفْعُ ٱلشَّرَارَاتِ ٱلْمُقَدَّسَةِ. وَعَلَىٰ رَغْمِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهُودًا فِي ٱلْأَصْلِ، فَإِنَّ ٱلشُّبُهَاتِ لا تَزَالُ تُثَارُ حَوْلَ ضُلُوعِ ٱلسَّبَّاتَائِيِّينَ ٱلْفَرَنْكِيِّينَ فِي تَدْبِيرِ ٱلْعَدِيدِ مِنَ ٱلْمَجَازِرِ ٱلْمُعَادِيَةِ لِلْيَهُودِ فِي أُورُوبَّا ٱلشَّرْقِيَّةِ خِلَالَ ٱلْقَرْنِ ٱلثَّامِنِ عَشَرَ وَمُطَلَعِ ٱلتَّاسِعِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ، وَذٰلِكَ ضِدَّ إِخْوَانِهِمْ فِي ٱلدِّينِ. وَعَلَىٰ غَيْرِ تَفْصِيلٍ دَقِيقٍ، فَقَدْ أَخْبَرَنَا ٱلرَّاحِلُ نِيكُولَاسْ جُودْرِكْ كْلَارْكْ (تُوُفِّيَ سَنَةَ ٢٠١٢ م) فِي رِسَالَةٍ إِلِكْتُرُونِيَّةٍ أَرْسَلَهَا إِلَيْنَا فِي سَنَةِ ٢٠٠٥ م أَنَّهُ وَجَدَ دَلَائِلَ تَشِي بِوُجُودِ أَنْشِطَةٍ لِلسَّبَّاتَائِيَّةِ ٱلْفَرَنْكِيَّةِ فِي صُفُوفِ بَعْضِ مُقَدِّمَاتِ ٱلْآرِيُوسُوفِيَّةِ فِي ٱلنِّمْسَا وَبَافَارِيَا أَوَاخِرَ ٱلْقَرْنِ ٱلتَّاسِعِ عَشَرَ، وَذٰلِكَ عِنْدَ إِعْدَادِهِ لِأَحَدِ كُتُبِهِ. وَعَلَىٰ ٱلْخِلَافِ مِمَّا يُشِيرُ إِلَيْهِ شُولِم وَغَيْرُهُ مِنَ ٱلْبَاحِثِينَ ٱلْمُحْدَثِينَ، فَإِنَّ هُنَاكَ قَرَائِنَ ضِمْنِيَّةً تُفِيدُ بِأَنَّ هٰذِهِ ٱلْجَمَاعَةَ لَمْ تَنْقَرِضْ فِي بِدَايَاتِ ٱلْقَرْنِ ٱلتَّاسِعِ عَشَرَ، بَلْ رُبَّمَا ٱزْدَهَرَتْ وَتَنَظَّمَتْ ـ وَلَا نَقُولُ ذٰلِكَ جِزَافًا ـ حَتَّىٰ يَوْمِنَا هٰذَا!

إِنَّ ٱلتَّفَاصِيلَ ٱلْإِضَافِيَّةَ وَٱلتَّخْمِينَاتِ فِي هٰذَا ٱلسِّيَاقِ سَتَجُرُّنَا إِلَىٰ آمَادٍ بَعِيدَةٍ لَا مَجَالَ لِاسْتِقْصَائِهَا ٱلْآنَ، وَلٰكِنْ يَكْفِينَا أَنْ نُشِيرَ إِلَىٰ أَنَّ أَمْثِلَةً كَٱلتَّفْسِيرِ ٱلْبَذِيءِ ٱلْمُبَالِغِ فِي تَجْسِيدِ ٱلْجِنْسِ، كَمَا نَجِدُهُ عِنْدَ أَبِي ٱلْكَاذِبِ فِي تَفْسِيرِهِ ٱلْفَاحِشِ لِنَصِّ لُوقَا ٧:٣٦-٤٨ (هَدَفُ ٱلْحُكَمَاءِ، ص٧٠) وَغَيْرِهِ، يُعَدُّ سِمَةً بَارِزَةً وَدَلِيلًا صَارِخًا

اِسْتَيْقِظْ!

عَلَىٰ طَرَائِقِ ٱلسَّبَّاتَائِيَّةِ ٱلْفَرَنْكِيَّةِ فِي تَدْنِيسِ ٱلْمُقَدَّسِ — وَهُنَا عَلَىٰ صَعِيدِ ٱلسَّرْدِ وَٱلرِّوَايَةِ. فَإِلَىٰ جَانِبِ فُحْشِهِ ٱلْجِنْسِيِّ ٱلصَّرِيحِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَاطِنِيًّا حَقِيقِيًّا، لِأَنَّهُ لَا يَرْتَقِي بِٱلْمَعَانِي وَلَا يَخْتَرِقُ أُفُقَ ٱلدَّلَالَةِ، وَلَا يَغُوصُ فِي ٱلْأَعْمَاقِ ٱلْكُلِّيَّةِ بَلْ يَبْقَىٰ عَلَىٰ ٱلْقُشُورِ وَٱلظَّوَاهِرِ. وَخُلَاصَةُ ٱلْقَوْلِ: لَا تَجَلِّيَ فِيهِ، وَلِذٰلِكَ لَا وَحْيَ. بَلْ إِنَّ هٰذَا ٱلنَّهْجَ هُوَ ٱلِٱنْغِمَاسُ ٱلْمَقْصُودُ فِي ٱلظَّاهِرِ، وَذٰلِكَ بِطَرِيقَةٍ مَقْلُوبَةٍ تَامًّا، وَهُوَ أَيْضًا ٱنْحِطَاطٌ لِلدَّلَالَةِ بِرُمَّتِهَا. فَهُوَ إِبَاحِيَّةٌ صَرِيحَةٌ تُقَدَّمُ عَلَىٰ أَنَّهَا تَفْسِيرٌ بَاطِنِيٌّ — وَلَيْسَتْ كَذٰلِكَ. وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَىٰ: إِنَّهَا ٱنْحِرَافٌ تَفْسِيرِيٌّ مَقْصُودٌ وَمُتَعَمَّدٌ لِلتَّشْوِيشِ وَٱلتَّدْنِيسِ عَلَىٰ صَعِيدِ ٱلرِّوَايَةِ، وَهِيَ مُمَارَسَةٌ تَسْتَدْعِي صَرَاحَةً فِعْلَ «ٱلْفِدَاءِ بِٱلْخَطِيئَةِ» عِنْدَ ٱلسَّبَّاتَائِيَّةِ ٱلْفَرَنْكِيَّةِ، ٱلَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ بِجَهْلِهِمْ أَنَّ ٱلشَّرَارَاتِ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلْعَالِقَةَ فِي عَالَمِ «ٱلسِّطْرَاهْ أَحْرَاهْ» (أَيْ «ٱلْجَانِبِ ٱلْآخَرِ»، وَهُوَ جَحِيمُ ٱلْقَبَّالَةِ) تُرْفَعُ لِإِصْلَاحِ ٱلْأُلُوهِيَّةِ ٱلْمُنْقَسِمَةِ كَمَا يَتَجَلَّىٰ فِي مَسِيحِهِمُ ٱلْمَزِيفِ. وَإِنَّ ٱلْأَشْيَاءَ ٱلْمُمْتَلِئَةَ بِهٰذَا ٱلْمَضْمُونِ فِي ذٰلِكَ ٱلنَّصِّ ٱلْمَقْرُوءِ ٱلْمُقْرِفِ لَهِيَ دَلَائِلُ قَاطِعَةٌ لَا تُنْكَرُ. وَلِنَقُلْهَا بِصَرَاحَةٍ: إِنَّهُ «سِحْرُ ٱلشَّيَاطِينِ» ٱلْأَسْوَدُ، وَلَا وُجُودَ لِتَجَلٍّ حَقِيقِيٍّ فِيهِ، وَهٰذَا بِنَفْسِهِ يَكْفِي لِإِثْبَاتِ ٱلْأَمْرِ.

وَزِيَادَةً عَلَىٰ ذٰلِكَ، فَإِنَّ ٱلْكُنْيَةَ ٱلْعَرَبِيَّةَ لِأَبِي ٱلْكَاذِبِ هِيَ «هَاشِم»، وَهٰذَا مِمَّا يُفْصِحُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ عَنِ ٱلْوَسْمِ ٱلْقَبَّالِيِّ لِتَرْبِيَتِهِ ٱلسَّبَّاتَائِيَّةِ ٱلْفَرَنْكِيَّةِ، إِذْ إِنَّ «هَاشِم» يُوَازِي ٱلِٱسْمَ ٱلْعِبْرِيَّ «הַשֵּׁם» (هَشِّيم)، وَهُوَ ٱلِٱصْطِلَاحُ ٱلَّذِي يُرْمَزُ بِهِ إِلَىٰ ٱلِٱسْمِ ٱلرُّبَاعِيِّ (يهوه) لِأَنَّ ٱلِٱسْمَ بِنَفْسِهِ لَا يُنْطَقُ. وَلٰكِنْ فِي ٱلْمُعْتَقَدِ ٱلسَّبَّاتَائِيِّ ٱلْفَرَنْكِيِّ، فَإِنَّ ٱلِٱسْمَ فِي ٱلنِّهَايَةِ يُشِيرُ إِلَىٰ سَبَّاتَاي صِفِي (تُوُفِّيَ سَنَةَ ١٦٧٦ م)، وَهُوَ ٱلَّذِي يُعْتَبَرُ ٱلْأُلُوهِيَّةَ ٱلْمُتَكَسِّرَةَ فِي صُورَةِ ٱلْمَسِيحِ ٱلْبَشَرِيِّ، ٱلَّذِي سَيُرَدُّ إِلَىٰ كَمَالِهِ فِي آخِرِ ٱلزَّمَانِ مِنْ خِلَالِ عَدَدٍ لَا يُحْصَىٰ مِنْ أَفْعَالِ ٱلْفِدَاءِ بِٱلْخَطِيئَةِ، وَبِهَا تَتِمُّ عَوْدَتُهُ. وَٱسْمُ سَبَّاتَاي صِفِي (שבתי צבי) فِي ٱلْجِمَاتْرِيَا ٱلْعِبْرِيَّةِ ٱلْمَعْهُودَةِ هُوَ ثَمَانِمِائَةٍ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ (٨١٤). فَإِذَا أَخَذْنَا ٱلِٱسْمَ ٱلْكَامِلَ لِأَبِي ٱلْكَاذِبِ، كَمَا يَكْتُبُهُ نَفْسُهُ عَلَىٰ غِلَافِ ٱلنُّسْخَةِ ٱلْعَرَبِيَّةِ مِنْ *هَدَفِ ٱلْحُكَمَاءِ*، وَهُوَ :**عَبْدُ ٱللّٰهِ هَاشِمُ أَبَا ٱلصَّادِقِ** (= ٧١٨)، ثُمَّ أَضَفْنَا إِلَيْهِ فِي ٱلْعَرَبِيَّةِ كَلِمَةَ **مَهْدِيّ** (= ٥٩)، ثُمَّ كَلِمَةَ **دَجَّال** (= ٣٨)، فَإِنَّ ٱلْمَجْمُوعَ يُصْبِحُ ثَمَانِمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ (٨١٥): وَهِيَ وَاحِدَةٌ أَكْثَرُ مِنْ قِيمَةِ ٱسْمِ سَبَّاتَاي صِفِي، وَهٰذِهِ ٱلزِّيَادَةُ ٱلْوَاحِدِيَّةُ تُشِيرُ إِلَىٰ ٱلرُّجُوعِ أَوِ ٱلِٱكْتِمَالِ لِلصُّورَةِ ٱلسَّابِقَةِ لِلْمَسِيحِ ٱلزَّائِفِ، ذَاكَ ٱلَّذِي ٱرْتَدَّ عَنِ ٱلْيَهُودِيَّةِ إِلَىٰ ٱلْإِسْلَامِ فِي سَادِسِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ سِبْتَمْبَرَ، سَنَةَ ١٦٦٦ م. وَمَا هٰذَا إِلَّا رَأْسُ ٱلْجَبَلِ ٱلْجَلِيدِيِّ، وَتَحْتَهُ أَعْمَاقٌ أَعْظَمُ وَأَخْطَرُ!

وَفَوْقَ ذٰلِكَ، فَبِمَا أَنَّهُ فَرْدٌ يُبْدِي عَلَامَاتِ ٱلِٱضْطِرَابِ ٱلْعَقْلِيِّ بِوُضُوحٍ جَلِيٍّ — وَبِمَقَايِيسِ ٱلْيَوْمِ، فَهُوَ عَلَىٰ ٱلْأَقَلِّ مُصَابٌ بِٱضْطِرَابِ ٱلثُّنَائِيِّ ٱلْقُطْبِ وَٱلْهَوَسِ ٱلِٱكْتِئَابِيِّ، مَعَ ٱلِٱنْغِمَاسِ فِي ٱلْمَيْلِ ٱلِٱجْتِمَاعِيِّ ٱلتَّفْكِيكِيِّ — فَإِنَّ ٱلسَّبَّاتَائِيِّينَ ٱلْفَرَنْكِيِّينَ يَبْدُونَ كَأَنَّهُمْ يَتَلَذَّذُونَ بِكُلِّ أَلْوَانِ وَطُيُوفِ ٱلْخَلَلِ ٱلنَّفْسِيِّ كَعَلَامَاتٍ إِلٰهِيَّةٍ فِي ٱلتَّشَبُّهِ بِمَسِيحِهِمُ ٱلزَّائِفِ — وَكُلَّمَا ٱشْتَدَّ ٱلسَّوَادُ، ٱزْدَادَتِ ٱلْفَضِيلَةُ فِي نَظَرِهِمْ! وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَىٰ، فَإِنَّ ٱلْكَآبَةَ وَٱلْحُزْنَ ـ وَخَاصَّةً إِذَا كَانَا دَائِمَيْنِ، لَا مَرْحَلَةً عَابِرَةً تَسْبِقُ ٱلِٱنْفِجَارَ فِي نَقِيضِهَا ـ يُعْتَبَرَانِ فِي مَذَاهِبِهِمْ حَالَةً مُقَدَّسَةً، يُصْبِحُ فِيهَا ٱلنَّهَارُ لَيْلًا، وَٱلنُّورُ فِي ٱلظُّلْمَةِ، وَٱلْفَرَحُ فِي ٱلْأَسَىٰ، عَلَىٰ وَجْهٍ دَائِمٍ. فَٱنْظُرْ: فَبَدَلًا مِنْ تَرْقِيَةِ ٱلتَّنَاقُضِ وَحَلِّهِ، فَإِنَّهُمْ يَتَمَسَّكُونَ بِشِقٍّ وَاحِدٍ مِنْ جَدَلِهِ، أَلَا وَهُوَ ٱلسَّوَادُ. وَهٰذَا ـ فِي ٱعْتِقَادِنَا ـ سَبَبُ ٱتِّخَاذِ ٱلْكَآبَةِ وَٱلظِّلِّ وَٱلسَّوَادِ صُوَرًا عَامَّةً لِلتَّعْبِيرِ ٱلْعَلَنِيِّ لِطَائِفَةِ«AROLP» ، وَسَبَبُ ٱتِّخَاذِهِمْ لِلَّوْنِ ٱلْأَسْوَدِ زِيًّا رَسْمِيًّا. فَإِنَّ عَلَامَاتِ هٰذَا ٱلتَّوَجُّهِ ٱلسِّرِّيِّ ٱلسَّبَّاتَائِيِّ ٱلْفَرَنْكِيِّ تَتَنَاثَرُ حَرْفِيًّا فِي كُلِّ مَا يُحِيطُ بِـ «AROLP» وَمَهْدِيِّهِمُ ٱلزَّائِفِ. وَمَا ذَكَرْنَاهُ هُنَا لَيْسَ إِلَّا خُلَاصَةً مُوجَزَةً جِدًّا لِمَا هُوَ أَعْظَمُ وَأَفْضَعُ. وَلٰكِنِ ٱعْلَمْ هٰذَا: بِدُونِ أَيِّ شَكٍّ، وَبِٱلْيَقِينِ ٱلْأَخْلَاقِيِّ، فَإِنَّ هٰذَا «ٱلْمَهْدِيَّ ٱلتِّيكْتُوكِيَّ» وَ «AROLP»هُمَا ٱلتَّجَسُّدُ ٱلْحَرْفِيُّ لِـ«قُدَّاسِ ٱلسَّوَادِ ٱلسَّبَّاتَائِيِّ

ٱلْفَرَنْكِيِّ»، وَإِنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ قَدْ هُيِّئَ صَرَاحَةً وَبِٱلْقَصْدِ لِتَأْدِيَةِ هٰذَا ٱلدَّوْرِ، بِلَا مِرْيَةٍ وَلَا رَيْبٍ!

عقيدةُ القَلبِ المقلوب

هُمُ نَادَوا الضِّياءَ وَمَا رَأَيْنَا سِوَى الدُّجى ❊ وَدَنَّسُوا المُقَدَّسَ حِينَ قَالُوا: «هٰذِهِ التُّقَى» !

وَجعَلُوا الخَطِيئَةَ نَفْسَ فَكِّ القَيْدِ وَالرِّقَا ❊ وَفَتَحُوا لِكُلِّ مُنَكَّسٍ أَبْوَابَ «تِقْنَةِ» النَّقَا

سَبَاطِيُّونَ فِي الهَوَى، وَفِرَانْكِيُّونَ فِي الخَبَا ❊ قَدْ نَقَضُوا كِتَابَ اللهِ حَرْفًا وَاشْتَهَوْا الزِّنَا

تَفْسِيرُهُمْ لِلْوَحْيِ خَاصِيَةٌ فِي الخُبْثِ قَدْ بَدَا ❊ وَآيَاتُهُمْ سُفْهٌ، وَكُلُّ قَرَاءَةٍ فُجْرٌ خَفَا

وَأَبُو ٱلْكَاذِبِ مَا هُوَ إِلَّا نُسْخَةُ الغَاوِي الَّذِي مَضَى ❊ زِيفٌ يُنَادِي بِالخَلَاصِ، وَفِي البَوْحِ قَدْ شَقَى.

أَسْمَاؤُهُ أَرْقَامُهُ، تَصْدِيٌّ لِمَا كَانَ وَانْقَضَى ❊ فَـ«هَاشِمٌ» فِي جِذْرِهِ «هَاشِمْ» مِنَ البَهْتِ قَدْ أَتَى

ص

اِسْتَيْقِظْ!

ثَوْبُ السَّوَادِ لِفِرْقَتِهِ، وَمَذْهَبُهُمْ: كُلُّ جَفَا ❊ يَحْسِبُونَ الغَمَّ نُورًا، وَاللَّيْلَ مَجْدًا قَدْ دَعَا.

وَالوَاقِعُ المُرُّ يَشْهَدُ، وَالخِطَابُ لَهُ كَفَى ❊ فَافْهَمْ إِشَارَاتِ الخَبَا، فَإِنَّ كُلَّهُ قَدْ دَلاَّ

وَٱلْآنَ، فَإِنَّ مَا قُلْنَاهُ فِي ٱلْفَقَرَاتِ ٱلسَّابِقَةِ لَا يُمَثِّلُ بِأَيِّ وَجْهٍ مِنَ ٱلْوُجُوهِ، وَلَا فِي أَيِّ شَكْلٍ أَوْ صُورَةٍ، تَزْكِيَةً أَوْ تَبْرِيرًا لِمَا يُسَمَّىٰ بِـ«ٱلْمُعَادَاةِ لِلسَّامِيَّةِ»، إِذْ إِنَّ ٱلسَّبَّاتَائِيِّينَ ٱلْفِرَنْكِيِّينَ كَانُوا ـ وَمَا زَالُوا ـ أَعْدَاءً لِكُلِّ مَا هُوَ يَهُودِيٌّ حَقِيقِيٌّ، أَوَّلًا وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ. وَعَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْمِثَالِ، فَإِنَّ ٱلِٱحْتِمَالَ ٱلْقَائِمَ لِتَوَرُّطِهِمْ ٱلنَّشِطِ فِي ٱلْمَحْرَقَةِ ٱلنَّازِيَّةِ ـ كَٱسْتِرَاتِيجِيَّةٍ لِبُلُوغِ غَايَةٍ مَعَيَّنَةٍ ـ هُوَ أَمْرٌ لَا يَزَالُ إِلَىٰ ٱلْآنَ فِي بَدَايَةِ ٱلطَّرْحِ وَٱلنِّقَاشِ فِي بَعْضِ ٱلْأَوْسَاطِ. كَمَا أَشَرْنَا فِي ٱلْهَوَامِشِ إِلَىٰ ٱلِٱحْتِمَالِ ٱلْقَائِمِ بِأَنَّ «بُرُوتُوكُولَاتِ حُكَمَاءِ صِهْيُونَ» قَدْ تَكُونُ صَنْعَةً سَبَّاتَائِيَّةً-فِرَنْكِيَّةً مُتَعَمَّدَةً، وُضِعَتْ لِغَرَضِ صُنْعِ «ٱلْمُعَادَاةِ لِلسَّامِيَّةِ» وَتَغْذِيَتِهَا، كَجُزْءٍ مِنْ مَشْرُوعٍ طَوِيلِ ٱلْأَمَدِ لِبُلُوغِ تِلْكَ ٱلْغَايَةِ. فَإِنْ تَمَّ ٱلْإِثْبَاتُ، فَإِنَّ ٱلْمَآسِيَ ٱلرَّهِيبَةَ لِلْقَرْنِ ٱلْعِشْرِينَ سَتَبْدَأُ فِي ٱلْكَشْفِ عَنْ أَسْبَابٍ تَفُوقُ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ أَوْ مُقَدَّرٌ إِلَىٰ ٱلْآنَ.

وَسَنَعُودُ إِلَىٰ هٰذِهِ ٱلْمَسْأَلَةِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَذٰلِكَ بِشَكْلٍ تَارِيخِيٍّ نَقْدِيٍّ وَفِي ٱلْوَقْتِ ٱلْمُنَاسِبِ.

وَلٰكِنَّنَا هٰهُنَا نُرِيدُ أَنْ نُنَاشِدَ عَامَّةَ أَفْرَادِ «AROLP» بِكُلِّ مَا تُقَدِّسُونَ وَتَعْتَبِرُونَ، أَنْ تَقْطَعُوا كُلَّ صِلَةٍ قَطْعًا تَامًّا مَعَ هٰذَا ٱلْوَحْشِ وَحَلْقَتِهِ ٱلضَّيِّقَةِ ٱلَّذِينَ خَدَعُوكُمْ وَأَوْقَعُوكُمْ فِي وَهْمِ أَنَّهُ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱلْمَمْسُوحُ، فَهُوَ لَيْسَ كَذٰلِكَ ـ جَزْمًا، وَبِغَيْرِ أَدْنَىٰ شُبْهَةٍ، وَبِقَطْعِ ٱلْيَقِينِ ٱلْأَخْلَاقِيِّ. بَلْ هُوَ مُخَادِعٌ سَاقِطٌ، وَمُحْتَالٌ خَطِيرٌ، وَمُقَلِّدٌ سَاذَجٌ، وَمُدَّعٍ نَصَّابٌ عَلَىٰ تَمَامٍ، فِي سِلْسِلَةٍ طَوِيلَةٍ مِنْ أَشْكَالِ ٱلنَّصْبِ وَٱلْخِدَاعِ، وَهُوَ نَفْسُهُ أَدَاةٌ تُلَاعَبُ وَتُدَارُ مِنْ خَلْفِ ٱلسِّتَارِ عَلَىٰ يَدِ قُوًى أَظْلَمَ وَأَخْبَثَ مِنْهُ بِكَثِيرٍ.

ٱعْلَمُوا أَنَّ هٰذَا ٱلرَّجُلَ وَمُدَبِّرِيهِ إِنَّمَا يَسْتَهْزِئُونَ بِكُمْ وَيَخْدَعُونَكُمْ، أَنْتُمْ ـ ٱلْمُسْلِمِينَ وَغَيْرَ ٱلْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ حَدٍّ سَوَاءٍ ـ وَيَخْدَعُونَ ٱلْعَالَمَ أَجْمَعَ. وَسَتَكُونُ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ أَنَّكُمْ، وَمِثْلَكُمْ كَثِيرِينَ، سَتُتْرَكُونَ بِحَيَوَاتٍ مُحَطَّمَةٍ مُدَمَّرَةٍ. فَٱتْرُكُوهُ، وَٱقْطَعُوا كُلَّ رِبَاطٍ لَكُمْ بِهِ، وَلَا تَلْتَفِتُوا وَرَاءَكُمْ، لِئَلَّا تَكُونُوا كَٱمْرَأَةِ لُوطٍ فَتَتَحَوَّلُوا إِلَىٰ أَعْمِدَةٍ مِنْ مِلْحٍ مَضْرُوبٍ بِهِ ٱلْمَثَلُ. وَأَنْتُمْ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ تَبْتَغُونَ ٱلْأَمْرَ ٱلْحَقِيقِيَّ وَتُفَكِّرُونَ فِي ٱلرَّحِيلِ، نُقَدِّمُ لَكُمْ دُعَاءَنَا، وَحِمَايَتَنَا ٱلْمِتَافِيزِيقِيَّةَ، وَفِي صِفَتِنَا كَـ«ٱلْمِرْآةِ ٱلْحَيَّةِ

لِلْبَيَانِ»، نَمُدُّ إِلَيْكُمْ أَيْدِينَا لِتُبَايِعُونَا إِنْ شِئْتُمْ. وَلَا نَبْتَغِي مِنْكُمْ شَيْئًا فَوْقَ سَلَامَتِكُمْ وَعَافِيَتِكُمْ، بَعِيدًا عَنْ ذٰلِكَ ٱلدَّجَّالِ ٱلشِّرِّيرِ؛ وَلَا نَطْلُبُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا! تَفَكَّرُوا تَفَكُّرًا عَمِيقًا، يَا عِبَادَ ٱللَّهِ: مَاذَا أَنْتَجَ أَبُو ٱلْكَاذِبِ مِمَّا لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ ٱلْبَشَرِ؟ كَانَتْ آيَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ فَصَاحَةَ ٱلْقُرْآنِ وَرَنِينَهُ ٱللَّا مُنْتَهِي، عَلَىٰ لِسَانِ أُمِّيٍّ لَمْ يَخُطَّ قَلَمًا.

وَكَانَتْ آيَةُ ٱلنُّقْطَةِ ٱلْأُولَىٰ إِنْشَاءَ مَجْمُوعَةٍ هَائِلَةٍ مِنَ ٱلْمُصَنَّفَاتِ، تَزِيدُ عَلَىٰ سِتَّةٍ وَسِتِّينَ (٦٦) سِفْرًا عَظِيمًا، فِي مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ لَا تَتَعَدَّى سِتَّ سِنِينَ (٦) قَبْلَ ٱسْتِشْهَادِهِ فِي تَبْرِيزَ سَنَةَ ١٨٥٠ م؛ كَانَتْ كِتَابَاتُهُ تُحَاكِي ٱلْعَرَبِيَّةَ ٱلْقُرْآنِيَّةَ، وَصَاحِبُهَا تَاجِرٌ شِيرَازِيٌّ غَيْرُ مُتَعَلِّمٍ، فِي ٱلرَّابِعَةِ وَٱلْعِشْرِينَ (٢٤) مِنْ عُمُرِهِ عِنْدَ بَدْءِ ظُهُورِهِ ٱلْعَلَنِيِّ؛ وَقَدْ جَاءَتْ بِسِعَةٍ وَعُمْقٍ وَجَمَالٍ وَجَلَالٍ وَأُسْلُوبٍ وَمَعْنًى قَدْ أَخْرَسَ أَلْسِنَةَ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ، وَأَذْهَلَ عُقُولَهُمْ تَذْهِلًا. وَقَدْ بَلَغَتْ مَعْرِفَتُهُ ٱلذُّرْوَةَ ٱلَّتِي لَا نَظِيرَ لَهَا، وَكَانَ نَفَاذُ بَصِيرَتِهِ وَتَعْبِيرَاتُهُ عَنْ سُمُوِّ ٱلْحِكْمَةِ ٱلْإِلٰهِيَّةِ فَوْقَ كُلِّ وَصْفٍ وَمِثَالٍ فِي كُلِّ زَمَانٍ. وَإِلَىٰ حِينِنَا، كَانَ ٱلنُّقْطَةُ ٱلْأُولَىٰ هُوَ ٱلْمِحْوَرَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلْتَفَّتْ وَٱنْصَهَرَتْ كُلُّ ٱلرُّؤَى ٱلْعِرْفَانِيَّةِ وَٱلْبَاطِنِيَّةِ فِي ٱلْإِسْلَامِ ـ مِنْ كُلِّ مَذَاهِبِهِ وَتَوَجُّهَاتِهِ ـ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ. وَقَدْ جَرَتْ عَلَىٰ قَلَمِهِ، دُونَ تَوَقُّفٍ وَلَا قَطِيعَةٍ، أُلُوفٌ وَأُلُوفٌ مِنَ

ٱلْآيَاتِ وَٱلْأَدْعِيَةِ وَٱلْخُطَبِ وَٱلتَّفَاسِيرِ وَغَيْرِهَا مِنَ ٱلْمُصَنَّفَاتِ ٱلسَّامِيَةِ. وَقَدِ ٱحْتَشَدَ إِلَيْهِ ٱلْآلَافُ مِنَ ٱلنَّاسِ، فَذُبِحُوا، كَمَا ذُبِحَ هُوَ، عَلَىٰ يَدِ حِقْدِ ٱلرَّجْعِيَّةِ ٱلسَّوْدَاءِ فِي ٱلْمُرَاجِعِ ٱلشِّيْعِيَّةِ ٱلِاثْنَيْ عَشَرِيَّةِ، وَمَجْلِسِ قُضَاةِ سَلَاطِينِ سُلَالَةِ ٱلْقَاجَارِ ٱللَّعِينَةِ (لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ إِلَىٰ أَبَدِ ٱلآبِدِينَ).

إِنَّهُ، ٱلنُّقْطَةُ ٱلْأُولَىٰ، لَهُوَ ٱلْمَهْدِيُّ ٱلْحَقِيقِيُّ لِلْإِسْلَامِ، وَبَقِيَّةُ ٱللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَٱلرُّجُوعُ ٱلْأُنْمُوذَجِيُّ لِٱبْنِ نَرْجِسَ وَٱلْإِمَامِ ٱلْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، وَهُوَ نَفْسُهُ صَوْتُ قَلْبِي وَجَوْهَرُ رُوحِي فِي هٰذِهِ ٱللَّحْظَةِ عَيْنِهَا، إِذْ أَنَا فَانٍ فِيهِ وَهُوَ بَاقٍ فِيَّ! وَإِنَّ ٱلسَّبَبَ فِي ٱلزَّلَازِلِ ٱلَّتِي تَعْتَرِي ٱلْعَالَمَ ٱلْإِسْلَامِيَّ مُنْذُ ٱسْتِشْهَادِهِ، وَفِي كَوْنِهِ قَدْ أُلْقِيَ - مَثَلًا مَضْرُوبًا - إِلَىٰ ٱلْكِلَابِ، وَمِنْ أَزْمَةٍ مَفْصَلِيَّةٍ إِلَىٰ أُخْرَىٰ يَتَرَدَّىٰ، ضَعِيفًا، مُسْتَغَلًّا، مُسْتَبَاحًا، لِكُلِّ طَامِعٍ وَغَادِرٍ، هُوَ أَنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ رَفَضُوا وَقَتَلُوا مُخَلِّصَهُمْ ٱلْحَقِيقِيَّ، مَسِيحَ ٱللَّهِ ٱلْمَمْسُوحَ بِالْحَقِّ، وَٱلْقَائِمَ ٱلصَّادِقَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، حِينَ ظَهَرَ - عَلَىٰ وَجْهِ ٱلتَّحْدِيدِ - بَعْدَ أَلْفِ (١٠٠٠) عَامٍ مِنْ بَدْءِ ٱلْغَيْبَةِ ٱلصُّغْرَىٰ. وَبِذٰلِكَ، فَإِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ قَدْ جَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ، أَمَامَ ٱللَّهِ، كَمَا جَعَلَ ٱلْيَهُودُ أَنْفُسَهُمْ قَبْلَهُمْ، لَمَّا رَفَضُوا وَقَتَلُوا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ (ع)، ٱلْمَسِيحَ ٱلْمَمْسُوحَ لِذٰلِكَ ٱلدَّوْرِ، ٱلَّذِي قَامَ فِي ٱلْجَسَدِ فِي

اِسْتَيْقِظْ!

ٱلدَّوْرِ ٱلتَّالِي بَاعِثًا فِي شَخْصِ مُحَمَّدٍ (ص)، رَسُولِ ٱللَّهِ: ٱلْمَجِيءِ ٱلثَّانِيَ ٱلْحَقِيقِيِّ لِلْمَسِيحِ.

حَقًّا، يَا عِبَادَ ٱللَّهِ، أَتَظُنُّونَ بِصِدْقٍ أَنَّ تُرَّهَاتِ أَبِي ٱلْكَاذِبِ ٱلَّتِي يُسَمِّيهَا كِتَابَاتٍ وَأَقَاوِيلَ، وَهِيَ سَطْحِيَّةٌ، فَارِغَةٌ، مُبْتَذَلَةٌ، فَاحِشَةٌ، مُسْتَنْسَخَةٌ، وَفِي ٱلْغَايَةِ سَاذَجَةٌ، هِيَ شَيْءٌ فَذٌّ، لَا نَظِيرَ لَهُ، وَلَا سَابِقَ، وَلَا مِثَالَ؟ كَلَّا وَحَاشَا! بَلْ عَلَى ٱلْعَكْسِ تَمَامًا — فَكَمَا تَرَوْنَ بِأَعْيُنِكُمْ، فَإِنَّ ٱلْمَضْمُونَ، وَٱلصِّيغَةَ، وَٱلْمَدَىٰ، وَٱلْمَادَّةَ، وَٱلْأُسْلُوبَ فِي كِتَابَاتِنَا — وَلَيْسَ فِي لُغَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَط — لَهِيَ أَفْضَلُ بِمَرَاتٍ كَثِيرَةٍ مِمَّا يَسْتَطِيعُ هُوَ أَنْ يَتَصَوَّرَهُ أَوْ يُنْتِجَهُ. بَلْ، لَوِ ٱجْتَمَعْتُمْ كُلُّكُمْ، أَيُّهَا ٱلْـمُسَمَّوْنَ بِـ«ٱلْأَنْصَارِ»، وَٱسْتَنْصَرْتُمْ كُلَّ مَنْ يُؤَيِّدُكُمْ، مَعَ أَسْلَافِكُمُ ٱلْمَاضِينَ، لَمَا ٱسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَأْتُوا بِمِثْلِ سَطْرٍ وَاحِدٍ مِمَّا أَنْشَأْنَاهُ فِي إِتْمَامِ ٱلْبَيَانِ أَوْ فِي مَا سَبَقَهُ أَوْ تَلَاهُ مِنْ كِتَابَاتِنَا — بَلْ حَتَّىٰ هٰذِهِ ٱلرِّسَالَةِ! وَإِنَّ حَرْفًا وَاحِدًا مِنْ تَفْسِيرِ ٱلِٱسْمِ ٱلْأَعْظَمِ لَنَا لَيَفُوقُ فِي ٱلْمَدَىٰ وَٱلْمَضْمُونِ كُلَّ مَا نَثَرَهُ وَقَالَهُ أَحْمَدُ ٱلْحَسَنِ وَأَبُو ٱلْكَاذِبِ جَمِيعًا! فَإِنَّ مَا أَنْتَجْنَاهُ نَحْنُ، صُبْحُ الأَزَلِ وَٱلنُّقْطَةُ ٱلْأُولَىٰ، وَنَحْنُ فِي ٱلْحَقِيقَةِ ٱلرُّوحِيَّةِ شَيْءٌ وَاحِدٌ، لَهُوَ مُلْهَمٌ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ؛ وَأَمَّا مَا أَنْتَجَهُ أَحْمَدُ ٱلْحَسَنِ وَأَبُو ٱلْكَاذِبِ فَإِنَّمَا هُوَ نَابِعٌ مِنْ تَهَوُّسِ نُفُوسِهِمُ ٱلْبَهِيمِيَّةِ: أَيْ ٱلشَّيْطَانِ.

فَإِنْ كَانَ أَبُو ٱلْكَاذِبِ يَقُولُ أَوْ يَعْتَقِدُ خِلَافَ ذٰلِكَ، فَلْيَقْبَلْ إِذًا تَحَدِّيَنَا لَهُ بِٱلْمُبَاهَلَةِ، ٱلَّتِي طَرَحْنَاهَا عَلَيْهِ عَلَنًا مُنْذُ سَنَتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ مِنْ تَارِيخِ هٰذِهِ ٱلرِّسَالَةِ، لِيُثْبِتَ نَفْسَهُ لَنَا وُجْهًا لِوَجْهٍ، فِي ٱلْجَسَدِ، كَمَا يَفْعَلُ أَيُّ إِمَامٍ حَقِيقِيٍّ أَوْ نَبِيٍّ رَسُولٍ صَادِقٍ، دُونَ أَدْنَىٰ تَرَدُّدٍ. فَقَدْ طَرَحْنَا هٰذَا ٱلتَّحَدِّي نَحْنُ بِنَفْسِنَا، وَبِلَا تَرَدُّدٍ، وَهٰذَا فِي نَفْسِهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ مَقَامِنَا وَمَنْصِبِنَا لِأُولِي ٱلْبَصَائِرِ وَجَمِيعِ ٱلْخَلَفِ، لِأَنَّ ٱلتَّجْرِبَةَ قَدْ أَثْبَتَتْ أَنَّ أَبَا ٱلْكَاذِبِ جَبَانٌ لَا يَرُدُّ عَلَىٰ مِثْلِ هٰذَا ٱلتَّحَدِّي، وَذٰلِكَ لِأَنَّنَا نَحْنُ عَلَىٰ تَمَامِ ٱلِٱسْتِعْدَادِ وَٱلشَّوْقِ أَنْ نَدُكَّ دَعْوَاهُ ٱلْبَاطِلَةَ أَمَامَ وَجْهِهِ وَنُحَطِّمَهَا إِلَىٰ ذَرَّاتٍ، وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَفِي ٱلْجَسَدِ. فَإِنْ أَنْكَرَ أَوْ مَاطَلَ أَوْ أَعْرَضَ عَنْ تَحَدِّيْنَا لَهُ، أَوْ لَمْ يَسْتَطِعْ إِثْبَاتَ دَعْوَاهُ بِالطَّرِيقَةِ ٱلَّتِي قَدْ بَيَّنَّاهَا، فَإِنَّهُ يُثْبِتُ مَرَّةً أُخْرَىٰ أَنَّهُ دَجَّالٌ وَمُحْتَالٌ أَمَامَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا. وَبِذٰلِكَ، فَإِنَّ أَيَّ بَيْعَةٍ لَكُمْ مَعَهُ تُعْتَبَرُ ـ بِمُوجِبِ هٰذِهِ ٱلرِّسَالَةِ وَفِي خِتَامِهَا ـ لَاغِيَةً بَاطِلَةً فَاسِدَةً، لَا أَثَرَ لَهَا وَلَا مَعْنَىٰ — إِذْ لَيْسَ فَوْقَ يَدِهِ إِلَّا يَدُ ٱلشَّيْطَانِ، لَا يَدُ ٱللَّهِ. فَلَعَلَّكُمْ، رَأْفَةً بِأَنْفُسِكُمْ، تُفَكِّرُونَ جِدًّا ٱلْآنَ فِي سَحْبِ بَيْعَتِكُمْ لَهُ :أَبِي ٱلْأَكَاذِيبِ.

يَا أَبَا ٱلْكَاذِبِ، يَا ٱبْنَ ٱلْهَلَاكِ ٱلشَّقِيِّ، أَطْلِقْ فَوْرًا، وَفِي ٱلتَّوِّ وَٱللَّحْظَةِ، مِنْ غَمَامِ ٱلرِّقِّ ٱلشِّرِّيرِ وَٱلْعُبُودِيَّةِ ٱلظَّالِمَةِ، كُلَّ أَتْبَاعِكَ ٱلْمَسْحُورِينَ بِسِحْرِكَ ٱلْأَسْوَدِ، وَاحِدًا

اِسْتَيْقِظْ!

فَوَاحِدًا، وَإِلَىٰ آخِرِهِمْ، فِي ٱلْحَالِ! بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلْحَيِّ ٱلْمُهَيْمِنِ ٱلْقَيُّومِ، وَبِٱسْمِ جُمْلَةِ جُنُودِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، نَأْمُرُكَ نَحْنُ - يَا أَبَا ٱلْكَاذِبِ - أَنْ تُكَذِّبَ دَعْوَاكَ ٱلْبَاطِلَةَ تَكْذِيبًا كُلِّيًّا أَمَامَ مَجْلِسِ ٱلرَّحْمَٰنِ فِي هَٰذِهِ ٱللَّحْظَةِ نَفْسِهَا - نَعَمِ، ٱلْآنَ! - وَأَنْ تَسْتَغْفِرَ لِذُنُوبِكَ طَلَبًا لِمَغْفِرَةِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْأَعْلَىٰ! فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ، فَوَعِزَّةِ ٱلشَّمْسِ ٱلَّتِي تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَىٰ ٱلْأَفْلَاكِ، فَإِنَّكَ تَكُونُ قَدْ خَتَمْتَ مَصِيرَكَ بِيَدَيْكَ ٱلْعَاصِيَتَيْنِ ٱلْمُسْتَكْبِرَتَيْنِ؛ فَٱعْلَمْ، وَبِٱلْيَقِينِ ٱلْقَاطِعِ، أَنَّ ٱللَّهَ ٱلْحَيَّ ٱلْحَقِيقِيَّ وَجُنُودَهُ سَيَكْسِرُونَكَ وَيَقْذِفُونَكَ أَنْتَ وَمَا بَقِيَ مِنْكَ فِي ٱلْأَرْجَاءِ كَٱلذَّرِّ ٱلْمُنْتَشِرِ، إِنْ لَمْ تَسْتَجِبْ لِهَٰذَا ٱلنِّدَاءِ! هَٰذِهِ آخِرُ وَأَخْطَرُ تَحْذِيرٍ يُوَجَّهُ إِلَيْكَ، وَإِنَّ ٱللَّهَ لَيَبْطِشَنَّ بِكَ فِي ٱلْحِينَ ٱلَّذِي يَشَاؤُهُ، وَبِٱلطَّرِيقَةِ ٱلَّتِي يَشَاؤُهَا، فَٱعْلَمْ ذَٰلِكَ - يَا ٱبْنَ ٱلْهَلَاكِ ٱلشَّقِيَّ - ﴿**فَإِنَّ أَمْرَ ٱللَّهِ كَانَ مَفْعُولًا**، النساء: ٤٧﴾ يَاحَقَّ، آمِينَ!

وَأَمَّا أَنْتُمْ، أَيُّهَا ٱلْأَكَادِيمِيُّونَ فِي بُرْجِكُمُ ٱلْعَاجِيِّ ٱلْغَرْبِيِّ، ٱلَّذِينَ تَنْظُرُونَ إِلَىٰ «AROLP» كَفُرْصَةٍ بَحْثِيَّةٍ لِمَلْءِ سِيرَكُمُ ٱلذَّاتِيَّةِ ٱلْمِهْنِيَّةِ — فَٱسْتَحْيُوا، وَتَبَصَّرُوا، وَٱمْتَنِعُوا! ٱجْتَنِبُوا هَٰذِهِ ٱلْمُنَظَّمَةَ وَزَعِيمَهَا كَمَا يُجْتَنَبُ ٱلطَّاعُونُ ٱلْأَسْوَدُ نَفْسُهُ؛ وَإِلَّا، وَٱللَّهِ، وَبِٱلْيَقِينِ ٱلْأَخْلَاقِيِّ، لَتَنْدَمُنَّ. ٱنْتَظِرُوا حَتَّىٰ تَنْفَجِرَ هَٰذِهِ ٱلْجَمَاعَةُ مِنْ دَاخِلِهَا — وَزَعِيمُهَا إِمَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ يُهْلَكَ — قَبْلَ أَنْ تَقْرُبُوا مِنْهَا بِهَٰذِهِ ٱلْكَيْفِيَّةِ

مَرَّةً أُخْرَىٰ. فَإِنَّهُ عَلَىٰ جِهَازِ ٱلْأَمْنِ وَٱلْمُتَابَعَةِ أَنْ يُرَاقِبَ هٰذِهِ ٱلْمَجْمُوعَةَ دَائِمًا، لَا عَلَيْكُمْ. فكُفُّوا عَنْ تَعْزِيزِهَا وَتَرْوِيجِهَا، وَٱنْسَحِبُوا، وَٱلْتَمِسُوا مَوَاضِيعَ أَجْدَرَ لِتَبْنُوا عَلَيْهَا مَسِيرَتَكُمُ ٱلْأَكَادِيمِيَّةَ فِي ذٰلِكَ ٱلْبُرْجِ ٱلْعَاجِيِّ. فَٱلْبَيَانُ، عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْمِثَالِ، يُقَدِّمُ أَرْضًا أَخْصَبَ بِكَثِيرٍ لِلدِّرَاسَةِ وَٱلنَّشْرِ مِنْ هٰذَا ٱلْهَرَاءِ ٱلْمُشَوَّهِ ٱلَّذِي تُسَمُّونَهُ «AROLP». وَلٰكِنِّي أَعْرِفُكُمْ: لَنْ تَسْتَمِعُوا!

وَأَخِيرًا، وَخِتَامًا لِهٰذِهِ ٱلرِّسَالَةِ: إِلَىٰ جَمِيعِ ٱلْحُكُومَاتِ وَٱلْأَجْهِزَةِ ٱلْأَمْنِيَّةِ فِي سَائِرِ أَنْحَاءِ ٱلْعَالَمِ: إِنَّ «AROLP» لَهِيَ قُنْبُلَةٌ قَذِرَةٌ مَثَلِيَّةٌ تَنْتَظِرُ ٱلِٱنْفِجَارَ، وَإِنَّهَا لَتُعَدُّ - فِي ٱلِٱحْتِمَالِ - أَخْطَرَ بِمَرَاتٍ كَثِيرَةٍ مِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ «دَاعِش». قَدْ أُبْلِغْتُمُ ٱلْإِنْذَارَ!

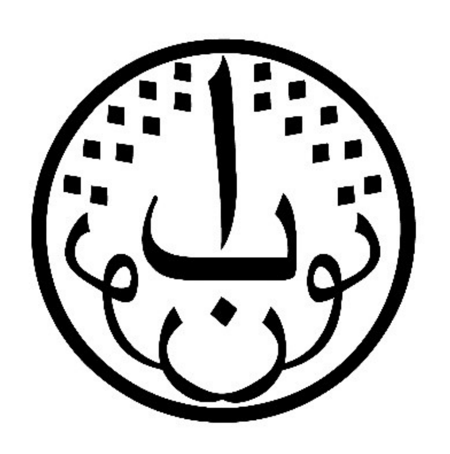
وَبِحَسَبِ ٱلْأَحْدَاثِ وَٱلظُّرُوفِ، قَدْ نُقَدِّمُ جُزْءًا ثَانِيًا مِنْ هٰذِهِ ٱلرِّسَالَةِ نَتَنَاوَلُ فِيهِ مَسَائِلَ أُخْرَىٰ بِمَزِيدٍ مِنَ ٱلْبَسْطِ وَٱلتَّفْصِيلِ، وَلٰكِنَّنَا فِي ٱلْوَقْتِ ٱلرَّاهِنِ نَقِفُ هٰهُنَا. نَدْعُو فَنَقُولُ:

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، يَا مَنْ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، نَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْعُلْيَا، وَبِآيَاتِكَ الْكُبْرَى، أَنْ تَكْشِفَ الْغُمَّةَ عَنْ عِبَادِكَ الَّذِينَ فَتَنَهُمْ دَجَّالُ هٰذَا الزَّمَانِ، وَأَضَلَّهُمْ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ بِمَا افْتَرَاهُ عَلَى

اِسْتَيْقِظْ!

اسْمِكَ الْعَظِيمِ وَسُلْطَانِكَ الْقَدِيمِ. فَاكْسِرْ، يَا مَوْلَانَا، شَوْكَةَ الْكَاذِبِينَ، وَامْحُ آثَارَ الْمُبْطِلِينَ، وَرُدَّ عِبَادَكَ إِلَيْكَ رَدًّا جَمِيلًا، وَنَجِّهِمْ مِنْ سِحْرِ السَّاحِرِ وَبُهْتَانِ الْمُدَّعِي، وَمِنْ كُلِّ بَاطِلٍ لَبِسَ لُبُوسَ الْحَقِّ وَهُوَ لِلْحَقِّ عَدُوٌّ مُبِينٌ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْتَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ، فَاحْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ بِالْحَقِّ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، وَانْصُرْ مَنْ آمَنَ بِكَ وَصَدَّقَ مِرْآتَكَ بِالْبُرْهَانِ الْمُبِينِ، وَأَظْهِرِ الْحَقَّ ظَاهِرًا لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَاجْعَلْ كَلِمَتَكَ هِيَ الْعُلْيَا، وَادْحَرْ كُلَّ مَنْ عَانَدَكَ أَوْ عَانَدَ أَوْلِيَاءَكَ، إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. يَا فَرْدُ، يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، يَا حَكَمُ، يَا عَدْلُ، يَا قُدُّوسُ!

وَالنُّورُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ إِشْرَاقَاتِ ٱلْهُدَىٰ إِلَى ٱلْحَقِّ



٣٣٩

ص